المملكـــة العربيـــة الـــسعودية
وزارة التعلـــــيم العـــــالي
جامعـــــــة أم القـــــرى
كليـــــــة التربيـــــــة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصر

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية
تخصص «التربية الإسلامية»

إعداد الطالب
سلطان رجاء الله سلطان السلمي
٤٣٠٨٠١٧٣

إشراف الدكتور
محمد عبدالرؤوف عطية السيد
الأستاذ المساعد بالقسم

الفصل الدراسي الثاني
للعام الدراسي ١٤٣٢هـ - ١٤٣٣هـ

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال النبي ﷺ:

ملخص الدراسة باللغة العربية

عنوان الدراسة: المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم

إعداد الطالب: سلطان رجاء الله سلطان السلمي

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى بيان موضوع سورة التحريم، ومقاصدها، ومكانتها التربوية، واستنباط المضامين التربوية من السورة، من خلال التعرف على أهم المبادئ والقيم والأساليب المستنبطة من السورة، ومن ثم اقتراح بعض التطبيقات التربوية لتلك المضامين في واقع الأسرة المعاصر.

منهج الدراسة: الطريقة الاستنباطية التي هي إحدى أساليب المنهج الوصفي.

وقد اشتملت الدراسة على ستة فصول: أولها الإطار العام للدراسة، ثم جاء الفصل الثاني بعنوان التعريف بالسورة وبيان أهميتها، أما الفصل الثالث فهو المبادئ التربوية المستنبطة من سورة التحريم، والفصل الرابع فهو القيم التربوية المستنبطة من سورة التحريم، أما الفصل الخامس فهو الأساليب التربوية الواردة في سورة التحريم، والفصل السادس يتعلق بالتطبيقات التربوية للمبادئ والقيم والأساليب المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر.

أهم نتائج الدراسة:

١- معرفة الله حق المعرفة، والإيمان بملائكته، وباليوم الآخر، وتعظيم نبيه ﷺ، أول ركيزة من ركائز سعادة الأسرة والفرد في الدنيا والآخرة.

٢- القيام بالمسؤولية الملقاة على الإنسان حق القيام، سواء تجاه نفسه، أو من يعوله، يكفل له الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.

٣- تنوع الأساليب في تربية الجيل مطلب مهم؛ ليتحقق بذلك الأهداف المرجوة، والغايات المنشودة.

<u>أهم التوصيات:</u>

١- ضرورة إعداد البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم، والعمل على نشرها بين المسلمين، حتى تعم الفائدة.

٢- التأكيد على اهتمام الأسرة المسلمة بتربية أبنائها، وأنها النواة الأولى في التربية، ومن الأسر يتكون المجتمع.

٣- إنشاء مراكز وهيئات متخصصة في التربية الأسرية، والعمل على مواجهة التحديات التي تواجه الآباء والأمهات.

٤- عقد المؤتمرات والندوات والدورات التي تهتم بتدريب الباحثين على استخدام المنهج الاستنباطي في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

ABSTRACT

Title: The Educational contents deduced from Sourat Al-Tahreem

Prepared by: Sultan Raja Allah Sultan Al-Solami

The Objective of the study: This study aims at clarifying the main theme of "Surat Al-Tahreem", its message, the education lessons derived from it, in addition to the extraction of the educational principles, values and methods contained in this sourat. It aims as well at suggesting the educational applications for those contents in taking care of our modern families.

Method of the Study: Deduction which is derived from the descriptive method. This study contained six chapters: The first one shows the general framework of the study. The second chapter defines the sourat and deals with its importance. The third chapter covers the educational principles extracted from Sourat Al-Tahreem. The fourth chapter talks about the educational values extracted from the Sourat. The fifth chapter deals with the educational methods contained in this Sourat. The sixth chapter deals with the general conclusions of the study.

The Results of the Study:

١- Knowing Allah and believing in Him, in His Angles, in the Other Day, Following the sunna "way" of our Prophet, peace be upon him, is the right way to achieve the happiness of the family and individuals in this world and in the other world.

٢- Performing the responsibility put on the shoulders of the Muslim towards himself or towards the members of his family achieves happiness in the two worlds.

٣- We must apply different methods in growing up our children to achieved the goals.

Recommendations:

١- It is necessary to prepare educational researches dealing with Sourats of the Holy Quran. Then, make an effort to spread them among Muslims.

٢- It is important for the Muslim family to take care of its members because it is the base of the community.

٣- Establishing specialized centres and organizations that promote the education of the family to face the challenges.

٤- To convene Holding conferences, symposiums, and sessions to train the researchers on the deduction of extracting from the Holy Quran and Sunna.

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، لك الحمد إلهي على أن أعنتني على إتمام هذا البحث، وأسألك أن تجعله علماً نافعاً لي، ولكل طالب علم، والصلاة والسلام على الرسول الكريم، والسراج المنير، وبعد:

أتقدم بأخلص معاني العرفان إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، ها هو الله قد مدَّ في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، إلى والدي العزيز.

وأردف هذا بأخلص الدعاء إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب، وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة، وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى والدتي الغالية.

كما أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل، ومشرفي القدير، سعادة الدكتور/ محمد عبدالرؤوف عطية السيد، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، وجسد لي بذلك أفضل صور الإخلاص، والصدق في العمل، والذي فتح لي قلبه وأصغى إلي أذنيه، قبل أن يفتح لي منزله وداره، وقد بذل معي الكثير من الوقت والجهد، وأسدى إليَّ أصدق التوجيهات، والآراء السديدة، التي كان لها أكبر الأثر في الوصول بالدراسة إلى صورتها الحالية، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل عمله هذا في ميزان حسناته.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لسعادة الدكتور/ علي مصلح المطرفي وسعادة الدكتور/ خليل بن عبدالله الحدري، لقبول مناقشة هذا البحث، فأسأل الله لهما التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لمعالي مدير الجامعة سعادة الدكتور/ بكري معتوق عساس، ولعميد كلية التربية سعادة الدكتور/ زايد بن عجير الحارثي، ولجميع منسوبي ومنسوبات قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية، بجامعة أم القرى، وفي مقدمتهم رئيس القسم الدكتور/ خليل بن عبدالله الحدري، سائلاً الله – عز وجل – للجميع التوفيق والسداد.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الشمعة المتقدة التي تنير ظلمة حياتي، إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، إلى من عرفت معها معنى الحياة، إلى من صبرت وتحملت وضحت، إلى زوجتي الحبيبة.

ثم، إلى من أرى التفاؤل بعينيه.. والسعادة في ضحكته.. إلى شعلة النور والذكاء.. إلى الوجه المفعم بالبراءة .. إبني إياد.

ثم، إلى أصحاب القلوب الطيبة، والنوايا الصادقة، إلى من رفع من همتي، وشد من أزري، إلى إخوتي جميعاً.

وكذلك إلى الإخوان الذين لم تلدهم أمي، إلى من تجلوا بالإخاء، وتميزوا بالوفاء، إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة سرت، إلى من عرفت كيف أجدهم، وعلموني أن لا أضيعهم، إلى إخواني ورفقاء دربي.

وفي الختام أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من رفع لله يداً، ودعا لي بالتوفيق وإكمال البحث، وإلى كل من قدَّم لي عوناً أو توجيهاً، وإلى كل من تمنى لي السير في درب العلم وأهله، وحثني على ذلك.

الباحث،،،

قائمة المحتويات

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
البسملة	ب
حديث شريف	ج
ملخص الدراسة باللغة العربية	د
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	هـ
شكر وتقدير	و
قائمة المحتويات	ز
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	**١-١٢**
مقدمة	٢
مشكلة الدراسة	٥
أهداف الدراسة	٥
أهمية الدراسة	٥
منهج الدراسة	٦
مصطلحات الدراسة	٦
الدراسات السابقة	٩
فصول الدراسة	١٢
الفصل الثاني: التعريف بسورة التحريم وبيان أهميتها.	**١٣-٢٢**
التعريف بسورة التحريم	١٤
أسباب نزول سورة التحريم	١٤
أسماء سورة التحريم	١٦
مناسبة سورة التحريم لما قبلها وما بعدها	١٧
موضوعات سورة التحريم	١٩
مقاصد سورة التحريم	١٩
مكانة سورة التحريم التربوية	٢١

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث: المبادئ التربوية المستنبطة من سورة التحريم	**٢٣-٨٠**
مقدمة	٢٤
المبحث الأول: تربية المسلم على تكريم وتشريف النبي ﷺ	**٢٤**
نداء النبي ﷺ بالنبوة	٢٤
الاصطفاء والاختيار من الله عز وجل لنبيه ﷺ	٢٧
الآثار التربوية لتشريف الله تعالى لنبيه ﷺ بالنبوة والرسالة	٣٢
المبحث الثاني: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته	**٣٨**
الأسماء الحسنى الواردة في سورة التحريم	٣٨
منهجية فهم الأسماء الحسنى والصفات العلى عند التفاوت في النسبة	٤٠
أهمية العلم بأسماء الله الحسنى	٤١
الآثار التربوية للإيمان بأسماء الله وصفاته	٤٦
المبحث الثالث: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالملائكة	**٥٢**
سمات الملائكة	٥٣
وظائف الملائكة	٥٦
الآثار التربوية للإيمان بالملائكة	٥٩
المبحث الرابع: تربية المسلم على تحقيق الإيمان باليوم الآخر	**٦٢**
أهمية الإيمان باليوم الآخر	٦٢
أسماء اليوم الآخر	٦٤
الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر	٧٣
المبحث الخامس: تربية المسلم على تحمل المسؤولية	**٧٧**
صور المسؤولية	٧٨
الآثار التربوية لتحمل المسؤولية	٨٠
الفصل الرابع: القيم التربوية المستنبطة من سورة التحريم	**٨٣-**
المبحث الأول: قيمة التوبة	**٨٤**
شروط التوبة	٨٥

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
باب التوبة مفتوح	٨٣
الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عباده	٨٤
التائب يخشى العودة إلى الذنب	٨٥
أنواع التوبة	٨٥
الآثار التربوية للتوبة	٨٦
المبحث الثاني: قيمة الجهاد	**٩١**
مفهوم الجهاد	٩١
درجات الجهاد	٩٤
الآثار التربوية للجهاد	٩٥
المبحث الثالث: قيمة حفظ السر	**١٠٠**
تعريف السر	١٠٠
أهمية حفظ السر وتحريم إفشائه	١٠١
مواصفات من يؤتمن على الأسرار	١٠٢
الآثار التربوية لحفظ السر	١٠٢
المبحث الرابع: قيمة العفة	**١٠٧**
تعريف العفة	١٠٧
أهمية العفة	١٠٨
الآثار التربوية للعفة	١١٠
الفصل الخامس: الأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم	**١١٣-١٥٠**
مقدمة	١١٤
المبحث الأول: أسلوب الدعاء	**١١٨**
تعريف الدعاء	١١٩
أنواع الدعاء	١١٩
أهمية الدعاء	١٢٠
آداب الدعاء	١٢١

الموضـــــوع	رقم الصفحة
الآثار التربوية للدعاء	١٢٣
المبحث الثاني: أسلوب الحوار	**١٢٦**
مفهوم الحوار	١٢٦
أهمية الحوار	١٢٧
الآثار التربوية للحوار	١٢٨
المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب	**١٣٤**
تعريف الترغيب والترهيب	١٣٤
أهمية أسلوب الترغيب والترهيب	١٣٥
الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب	١٣٨
المبحث الرابع: أسلوب ضرب الأمثال	**١٤١**
تعريف الأمثال	١٤١
المثال في الاصطلاح القرآني	١٤٢
أهمية أسلوب ضرب الأمثال	١٤٣
الآثار التربوية لأسلوب ضرب الأمثال	١٤٥
الفصل السادس: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر	**١٥٢ـ ١٦٩**
مقدمة	١٥٣
المبحث الأول: التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من سورة التحريم	**١٥٥**
تطبيق مبدأ تشريف النبي ﷺ بالنبوة والرسالة	١٥٥
تطبيق مبدأ تربية المسلم على الإيمان بالأسماء والصفات	١٥٦
تطبيق مبدأ تربية المسلم على الإيمان بالملائكة	١٥٧
تطبيق مبدأ تربية المسلم على الإيمان باليوم الآخر	١٥٧
تطبيق مبدأ تحمل المسؤولية	١٥٨
المبحث الثاني: التطبيقات التربوية للقيم المستنبطة من سورة التحريم	**١٥٩**
تطبيق قيمة التوبة	١٦٠

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
تطبيق قيمة الجهاد	١٦٠
تطبيق قيمة حفظ السر	١٦١
تطبيق قيمة العفة	١٦٢
المبحث الثالث: تطبيق الأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم	**١٦٣**
تطبيق أسلوب الدعاء	١٦٣
تطبيق أسلوب الحوار	١٦٣
تطبيق أسلوب الترغيب والترهيب	١٦٤
تطبيق أسلوب ضرب الأمثال	١٦٥
المبحث الرابع: الاستخلاصات العامة للدراسة	**١٦٧**
نتائج الدراسة	١٦٨
مقترحات الدراسة	١٦٩
قائمة المصادر والمراجع	١٧٠

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

ويشتمل على العناصر التالية:

- مقدمة.
- مشكلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهج الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- فصول الدراسة.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل العلم ميراث الأنبياء، وجعل ورثته هم العلماء، الـذين هم أكثر الناس خشية لربهم وأعرفهم به، ولذلك شرفهم به بأرفع المقامات، وأعلى الدرجات، أحمده سبحانه أن جعل العلم سبيل العارفين، ومنار الـسالكين، ونـوراً وهدىً للعالمين، وهادياً إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وصف نفسه بالعلم فهو أصدق القائلين: L R Q P O NM (المجادلة: ٧).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، معلم الناس الخير، من بعثـه الله بـالعلم والهدى والنور رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسـلم تـسليماً كثيراً. أما بعد:

فلقد أكرم الله ﷻ هذه الأمة بخير رسالة أرسلها إلى البشر، ضـمَّن فيهـا سبحانه وتعالى ما يكفل للإنسان العيش السعيد الآمن في الدنيا، والنعيم المقيم فـي الآخرة. قال تعالى: M R S T U V W X Y Z [\

] ^ _ L (يونس: ٥٧).

هذه الرسالة عندما استمع إليها نفر من الجن أدركوا قيمتها العظيمة، وفهموا المقصد من نزولها، فسارعوا إلى قومهم ليخبروهم بما علموا، فماذا قـالوا لهـم؟

M 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E

F G H I J K L M N O P Q R S T U V

W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i

j L (الأحقاف: ٣٠-٣٢)، ولم يكن هؤلاء النفر من الجن وحدهم هـم الـذين أدركوا قيمة القرآن، ففي التاريخ أسطر من نور تقص على الأمة أن جيلاً كـاملاً قد أحسن استقبال القرآن الكريم، وتعامل معه على أنه منهج حياة جاءهم من عنـد

مالك الحياة رحمة منه وفضلاً ليعينهم على السير فيها بما يحقق لهم السعادة في دنياهم وأخراهم. (الهلالي، ١٤٢٩هـ، ص٣).

ولذا، يعد القرآن الكريم المصدر الأول للتربية الإسلامية إن عُمل به تميز هذا الجيل، وأصبح لدى الأمة السيادة والريادة على جميع الأمم والشعوب، كما ساد الصحابة – رضوان الله عليهم – والسلف الصالح الذين ساروا على نهجه واهتدوا بهديه.

ويأتي مع القرآن الكريم السنة النبوية المطهرة باعتبارها المصدر الثاني للتربية الإسلامية، فالتمسك بالكتاب الكريم والسنة المطهرة قولاً وعملاً وتطبيقاً وتربيةً في جميع مناحي الحياة يرشد إلى معرفة الأهداف والمبادئ والقيم الإسلامية النبيلة، مصداقاً لقوله ﷺ: «**إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنة نبيه**». (البيهقي، ١٣٤٤هـ، مج١٠، ص١١٤) وهو حديث صحيح (الألباني ،١٤٢١هـ ،مج١، ص١٠).

وبعد مضي الزمان، وابتعاد بعض المسلمين شيئاً فشيئاً عن القرآن، وابتعادهم عنه قائداً وموجهاً، وانشغالهم بأمور أخرى ولم يعطوه من أوقاتهم وأنفسهم ما أعطاه الجيل الأول له، فكانت النتيجة عدم السيادة والريادة التي كان المسلمون عليها.

ومن ثم، فللخروج من هذه الأزمات والفتن المتلاطمة التي تعصف بالبشرية جمعاء، والتي تحاول أن تفتك بالأسرة المسلمة على وجه الخصوص وبالأمة الإسلامية كلها على وجه العموم، وينبغي على المسلمين العودة إلى القرآن الكريم الذي هو مشمول بما يحقق خيري الدنيا والآخرة، سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع.

فالقرآن كنز عظيم، يقول تعالى m l k j i h g f e d c M L p o n (فصلت،٤٢)، وهو دستور الأمة بما فيه من القصص والأخبار، ففيه خبر من قبلنا ونبأمن بعدنا، وحكم مابيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله،وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

وحتى يتحقق ذلك، وتجني الأمة ثمار الأخذ به، كان ضروريا الوقوف على المبادئ والقيم والأحكام والسمات المتضمنة بالقرآن الكريم، وتفعيلها في حياة الأفراد والأسر والمجتمعات على حد سواء بصورة عملية، وممارستها على أرض الواقع سلوكاً وعملاً، ولا يكون ذلك إلا بعد التدبر والتأمل واستخراج المضامين، وتقديمها بأسلوب سهل ليتسنى تطبيقها عملياً في شتى جوانب الحياة المختلفة.

ولما كانت كل سورة من سور القرآن الكريم تحتوي على كثير من الجوانب التربوية، رأى الباحث أن يكون موضوع دراسته إحدى سور القرآن الكريم لينهل من معين تربيته الفريدة، فجعل موضوع دراسته سورة التحريم ليستنبط منها المضامين التربوية التي احتوتها، وبيان سبل تطبيقها في الأسرة، لاسيما أن هناك آيات في هذه السورة تحدثت عن أطهر بيت وأزكى أسرة ألا وهو بيت وأسرة محمد ﷺ.

وهذه السورة تعرض في صدرها صفحة من الحياة البيتية لرسول الله ﷺ وصورة من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه وبينهن وبينه، وانعكاس هذه الانفعالات والاستجابات في حياته ﷺ وفي حياة الجماعة المسلمة كذلك، ثم في التوجيهات العامة للأمة على ضوء ما وقع في بيوت رسول الله ﷺ وبين أزواجه رضي الله عنهن. (قطب، ١٤١٢هـ، مج٦، ص٣٦١٠).

وتأسيساً على ما سبق، وفي ضوء ما عرضته السورة من مضامين تربوية عديدة ومتنوعة، عرضت الدراسة الحالية لتلك المضامين، سواءً أكانت مبادئ أو قيم أو أساليب تربوية، حتى تتضح للتربويين عامة ولأفراد الأسرة خاصة، ومن ثم توضيح الاستفادة من تلك المضامين التربوية في علاج مشكلات الواقع المعاصر. وباستقراء آيات سورة التحريم، وجد الباحث مبادئ تربوية عديدة مثل: تشريف النبي ﷺ بالنبوة والرسالة، والإيمان بالأسماء والصفات، والإيمان باليوم الآخر، وقيم تربوية متنوعة مثل: العفة، والجهاد، والتوبة، وأساليب تربوية مفيدة مثل: أسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب ضرب الأمثال، وأسلوب الحوار، الأمر الذي يبرز أهمية تناول السورة للكشف عن مكنونها التربوي، والاستفادة منه في تربية الأسرة وتنشئتها على مبادئ صحيحة من خلال اتباعها للقيم الإسلامية، ثم إكسابها لأفرادها عبر أساليب تربوية شاملة لجوانب التربية العقدية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية والتعليمية.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

ما المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم؟

ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة التالية:

١- ما المكانة التربوية لسورة التحريم في القرآن الكريم؟

٢- ما أهم المبادئ التربوية المستنبطة من سورة التحريم؟

٣- ما أهم القيم التربوية المستنبطة من سورة التحريم؟

٤- ما الأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم؟

٥- ما التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إجمالاً إلى بيان المضامين التربوية من سورة التحريم.

ومن الممكن تحديد أهداف هذه الدراسة تفصيلاً في النقاط التالية:

١- بيان موضوع سورة التحريم ومقاصدها، ومكانتها التربوية في القرآن.

٢- التعرف على أهم المبادئ التربوية المستنبطة من سورة التحريم.

٣- الكشف عن أهم القيم التربوية المستنبطة من سورة التحريم.

٤- استنباط أهم الأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم.

٥- اقتراح أهم التطبيقات التربوية المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر.

أهمية الدراسة:

يعد القرآن الكريم منهجاً ربانياً أنزله الله على نبيه محمد ﷺ ليوضح لأمته ما هو مطلوب منها، ويرسم لها الطريق الصحيح، ويبين الخصائص النافعة لهذه الأمة في حياتها الروحية والاجتماعية وغيرها من النواحي، ومن الممكن تحديد أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

١- تعلقها بالقرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي.

٢- أن سورة التحريم – في حدود علم الباحث – لم تفرد بدراسة تربوية متخصصة.
٣- تأتي هذه الدراسة لبيان الأهمية التربوية لسورة تحدثت عن حياة النبي محمد ﷺ في أسرته، مما قد يفيد المسلم في حياته، وتعامله مع أسرته، وخاصة في الواقع المعاصر.
٤- يفيد الكشف عن المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم في علاج كثير من مشكلات الواقع المعاصر وخاصة لدى الأسرة.

منهج الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة الطريقة الاستنباطية التي تعد أحد أساليب المنهج الوصفي.

وتعتمد هذه الطريقة الاستنباطية على: «ما يقوم به الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة» (فودة، عبدالله، وَ صالح، ١٤١٢هـ، ص٤٢).

لذا سيقوم الباحث بدراسة النص القرآني لسورة التحريم من كتب التفسير المعتمدة مثل تفسير ابن كثير، والسيوطي، والسعدي، وغيرها من كتب أهل العلم في هذا المجال، ومن ثم استنباط المضامين التربوية من السورة وبيان بعض تطبيقاتها التربوية.

مصطلحات الدراسة:

١ - المضامين:

- التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب: المضامين ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمنه، وقال أبو عبيدة: المضامين: هي ما في أصلاب الفحول، وهي جمع مضمون، ويقال ضمن الشيء بمعنى تضمنه، ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا (ابن منظور، ١٤١٤هـ، مج١٣، ص٢٥٨)، و «المضمون المحتوى، ومنه مضمون الكتاب: ما في طيه، ومضمون الكلام: فحواه وما يفهم منه، والجمع

مضامين» (إبراهيم، ١٤٢٥هـ، ص٥٤٥)، و«ضمنت الشيء كذا: جعلته محتوياً عليه، فتضمنه: أي فاشتمل عليه واحتوى». (الفيومي، ١٩٨٧م، ص١٨٩).

- **التعريف الاصطلاحي**:

عُرفت المضامين التربوية في العملية التربوية بأنها: «كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها». (الغامدي، ١٤٠١هـ، ص٤٠).

وفي ضوء ما سبق، يمكن تحديد مفهوم المضامين التربوية في هذه الدراسة إجرائياً بأنها: «المبادئ والقيم والأساليب التربوية سواءً كانت في الجوانب العقدية أو التعبدية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو التعليمية التي اشتملت عليها واحتوتها آيات سورة التحريم، سواء كان ذلك من منطوق الآيات أو مفهومها.

ونظراً لما تضمنه مفهوم المضامين التربوية الإجرائي من مصطلحات، فإن الباحث يرى أهمية توضيح الفرق بينها، وذلك على النحو التالي:

أ- المبادئ:

المبدأ لغةً هو: أساس الشيء وأصله ومصدره.

واصطلاحاً: فكرة عامة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية، أو تُنظم على ضوئها العمليات التربوية (خياط، ١٤٢٥هـ، ص٢١).

ويُقصد بالمبادئ في هذه الدراسة: مجموعة من القواعد والأسس المستنبطة من سورة التحريم.

ب- القيم:

لغةً: القيمة واحدة القيم، وهي في اللغة تدل على معان متعددة منها: القدر، يقال قيمة الشيء قدره، ومنها الثبات والدوام على الأمر. (مصطفى، د.ت، ص٧٦٨).

اصطلاحاً: هي: مجموعة المعايير أو المستويات الأخلاقية المرغوب توفرها في سلوك الأفراد في المجتمع. (طعيمة، ٢٠٠١م، ص١٨٠).

كما عُرفِّت القيم بأنها مجموعة من المعايير والأحكام العامة التي تتسم بالثبات والاستقرار والتوجيهات العقدية والأخلاقية، والتي يسعى المربون إلى غرسها في وجدان التلاميذ من خلال محتوى الكتب المدرسية، وتتمثل النموذج الذي يجب أن يلتزم به الناشئة تحقيقاً للأهداف التعليمية المنشودة. (إبراهيم، ١٩٩٤م، ص١٠).

والمقصود بالقيم التربوية في هذه الدراسة: «مجموعة الأنماط السلوكية الواردة في سورة التحريم التي تتفق مع التوجيهات العقائدية والأخلاقية، والتي يسعى المربون إلى غرسها في أفراد المجتمع».

وهناك اختلافٌ بين المبادئ والقيم يوضحها خياط (١٤٣٢هـ) بالاختلافات التالية:

١- المبادئ هي القواعد والأسس الموجهة للقيم.

٢- المبادئ مطلقة لا تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الأحوال، ولكن القيم تكون مطلقة ونسبية، أي أنها قد تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الأحوال.

٣- المبادئ ملزمة، والقيم كذلك أداة حكم ولكن ليس لها نفس الدرجة الإلزامية كالمبادئ.

٤- المبادئ قاعدة تُستنبط منها أجزاء أخرى فرعية، ولكن القيم ليست كذلك. (ص ص٣٢١-٣٢٢).

ج: الأساليب التربوية:

يعرَّف الأسلوب لغةً: «بأنه الطريق والوجه والمذهب» (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص٤٧١).

وتعرَّف الأساليب اصطلاحاً بأنها: «الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشأة المربين التنشئة الصالحة». (الحازمي، ١٤٢٦هـ، ص٣٧٧).

والمقصود بالأساليب التربوية في هذه الدراسة أنها: «مجموعة الطرق التربوية الواردة في سورة التحريم، والتي يمكن الاستفادة منها في التنشئة الصالحة».

٢- الاستنباط:

- التعريف اللغوي:

يقول الجوهري في كتابه الصحاح: «نَبَط الماء ينبط، وينبط نبوطاً: نبع،

وأنبط الحفار: بلغ الماء، والاستنباط: الاستخراج» (الجوهري،١٩٩٠م، مج٤، ص٢٩٩). ويقول ابن منظور: «النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حُفِرَت، وقد نبط ماؤُها يَنْبُطُ نَبْطاً ونُبُوطاً، واستنبطه منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه، والاستنباط: الاستخراج، واستنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه» (ابن منظور، ١٤١٤هـ، مج٧، ص٤١٠).

يلاحظ من المعاني اللغوية السابقة أن الاستنباط يعني الاستخراج، أي: تلمس الأمر في ثنايا الشيء بعد إعمال الفكر، فتكون كلمة «المستنبطة» بمعنى المستخرجة بعد النظر والتمحيص وإعمال الفكر ومعاناة العقل للتوصل إليها.

- **التعريف الاصطلاحي**: يقول الجرجاني «الاستنباط اصطلاحاً استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة» (الجرجاني، ١٤٠٥هـ، ص٣٨).

والمراد بالاستنباط في الدراسة: استخراج المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تتعلق بالجانب العقدي والتعبدي والاجتماعي والأخلاقي والتعليمي من سورة التحريم بعد النظر في تفسير الآيات وشروحها وأقوال أهل العلم فيها.

الدراسات السابقة:

باستقراء أدبيات البحث المرتبطة بموضوع الدراسة، وجد الباحث العديد من الدراسات المتعلقة بالمضامين التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم، في حين أنَّه لم يعثر – في حدود علمه – إلا على دراسة واحدة ارتبطت بسورة التحريم. وقد أمكن تنميط هذه الدراسات السابقة حسب المحورين التاليين:

الأول: دراسة متعلقة بسورة التحريم، وهي:

- دراسة بديوي (١٤١٦هـ)، بعنوان: سورة التحريم وما اشتملت عليه من أحداث وقضايا.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان مكانة سورة التحريم، ودراسة الموضوعات التي اشتملت عليها السورة دراسة موضوعية، وكان المنهج في البحث هو التفسير الموضوعي للآيات، وكان من أهم نتائجها ما يلي:

١- أعطت هذه السورة تطبيقاً عملياً وتجسيداً فعلياً لمضمون المهمة والرسالة

التربوية للرسول ﷺ.

٢- أن الرسول ﷺ وهو الموجه الأول والمربي والمرشد ينبغي طاعته، واتباع أوامره، والاقتداء بسلوكه.

٣- أنه إذا كانت حكمة الله قد اقتضت في رسالته الخاتمة ألا يكون رسولها الخاتم مكتفياً بتقديم الوصايا والتعاليم في صياغة نظرية بل يهتم بالتطبيق العملي لها.

٤- أبرزت السورة دور الحياة الخاصة لرسول الله ﷺ في مجال التشريع لترى منه الأمة التطبيق العملي الواقعي لشريعة الله.

٥- أنه مما يقوي دور الحياة الخاصة لرسول الله ﷺ بالنسبة لسائر الأمة التوجيه العام للأمة على ضوء ما وقع في بيت النبوة من أحداث السورة.

٦- أن نساء النبي ﷺ بشر لهن مشاعر، ومع فضلهن وكرامتهن وقربهن من ينابيع الصفوة إلا أن الرغبة الطبيعية في متع الحياة، ودوافع حياة النفس البشرية ظلت حية في نفوسهن، ولم تكن الحياة في بيت النبوة لتقضي على المشاعر البشرية.

وتتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في أن الدراستين جعلتا سورة التحريم مداراً للدراسة والبحث، أما الاختلاف بين الدراستين فهو أن الدراسة السابقة كان الهدف الأساسي منها تفسير سورة التحريم ودراستها دراسة موضوعية، بينما الدراسة الحالية دراسة تربوية، هدفها استنباط المضامين التربوية المتضمنة في هذه السورة، وبيان التطبيقات التربوية لتلك المضامين في الأسرة.

الثاني: دراسات تتعلق بالمضامين التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم، ومن تلك الدراسات:

أ- دراسة الزيلعي (١٤٢٥هـ-١٤٢٦هـ)، بعنوان: المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان مكانة سورة الفاتحة، والمضامين التربوية المستنبطة منها في الجانب العقدي والجانب التعبدي، وكذا الأخلاقي والسلوكي،

والآثار التربوية المترتبة على هذه المضامين، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي في استخراج التوجيهات والمضامين التربوية.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

١- بينت الدراسة بعض المضامين التربوية في سورة الفاتحة في المجال العقدي كالإيمان بالله، والتوحيد، والإخلاص، والولاء للمؤمنين، والبراء من الكفار.

٢- أوضحت هذه الدراسة بعض المضامين التربوية في سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي وهي الرحمة والعدل والتواضع.

٣- أظهرت الدراسة أهمية القدوة في العملية التربوية وذلك بتطبيق المضامين التربوية المستنبطة من القرآن والسنة وتربية الناشئة من خلالها.

ب- دراسة بشناق (١٤١٨هـ-١٤١٩هـ)، بعنوان: بعض المضامين التربوية في سورة الحديد.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم المضامين التربوية في سورة الحديد وإبرازها تطبيقاً في المدرسة والأسرة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

١- أظهرت الدراسة أن سورة الحديد بها الكثير من المضامين التربوية المتعلقة بالعقيدة والأخلاق والأفكار المحسوسة.

٢- تطبيق المضامين العقدية والأخلاقية قولاً وعملاً في حياة النشء يؤدي إلى نجاح العملية التربوية.

٣- التوجيهات التربوية للقرآن والسنة سبيل تطوير المناهج وطرق التدريس.

٤- للقرآن الكريم أهمية عظيمة في الارتقاء والتطوير بأساليب التربية المختلفة.

ج- دراسة العمريطي (١٤٢٣هـ)، بعنوان: مضامين تربوية مستنبطة من سورة الشرح وتطبيقاتها التربوية.

وقد هدفت هذه الدراسة إلى إيضاح مفهوم انشراح الصدر وضيقه وأسباب كل منهما، وإيضاح مفهوم العسر واليسر وبيان الابتلاءات والصبر والرضاء بالقضاء والقدر، وإبراز أهمية اللجوء إلى الله ومعرفة المضامين التربوية المستفادة

من السورة، وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج الاستنباطي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

١- أن لسورة الشرح أهمية كبيرة في تربية النفس وتسليتها وتأكيد أن اليسر مصاحب للعسر.

٢- أهمية العقيدة وتعميق الصلة بالله ﷻ في انشراح الصدر والقدرة على مواجهة العسر والابتلاءات والصبر عليها.

٣- أن الاهتمام بتلبية حاجات الأبناء وتربيتهم على الأخلاق الحسنة وشغل أوقات فراغهم بما يفيد من أهم الأمور التي تجنبهم الشعور بالضيق والهم والحزن.

وتتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في أن كلاً منها تهدف إلى إيضاح المضامين التربوية المستنبطة من بعض سور القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية باستخدام المنهج الاستنباطي، وتختلف عنها في مسمى السورة إذ أن لكل سورة مضامين تربوية خاصة بها.

الفصل الثاني

التعريف بسورة التحريم وبيان أهميتها التربوية

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة.

المبحث الثاني: موضوعاتها ومقاصدها ومكانتها التربوية.

الفصل الثاني

التعريف بسورة التحريم وبيان أهميتها التربوية

يحاول هذا الفصل تحقيق الهدف الأول من الدراسة ويتناول التعريف بسورة التحريم وبيان أهميتها، ولتحقيق هذا الهدف يسير الفصل الحالي وفق المبحثين التاليين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة:

سورة التحريم عظيمة في معانيها وفي آدابها وتوجيهاتها العقدية والتعبدية والاجتماعية، وضربت صوراً حية من بيت النبوة، وتحمل في طياتها الحث على آداب وتوجيهات ربانية، وأرشدت إلى قضايا تعبدية تحقق للإنسان السعادة والفوز في الدنيا والآخرة.

وقبل الحديث عن مضامين هذه السورة وتطبيقاتها التربوية، يجدر بالباحث أن يعطي لمحة مختصرة عن سورة التحريم من حيث أسباب نزولها، وتسميتها، وعدد آياتها، ومكان نزولها، وموضوعاتها، ومقاصدها، ومكانتها التربوية، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ- أسباب نزول سورة التحريم:

سورة التحريم سورة مدنية بالإجماع، وآياتها اثنتا عشرة آية.

ولمعرفة سبب النزول، يعتمد المفسرون على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابة، فإن رُوِيَ سبب النزول عن صحابي فهو مقبول وحكمه حكم المرفوع، قال الواحدي: «لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواة والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها وَجَدُّوا في الطلب» (الواحدي، ١٤٠٧هـ، ص٣، ٤).

وقد اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة على قولين:

الأول: تحريمه ﷺ العسل على نفسه، فعن عائشة - رضي الله عنها- قالت : كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطيت [اتفقت] أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير إني أجد منك ريح

مغافير [طعام حلو وله رائحة كريهة] قال: «لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٤، ص ١٨٦٥).

الثاني: تحريمه ﷺ جاريته على نفسه، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول اللَّه ﷺ كانت له أَمةٌ يطؤها، فلِم تزل به عائشة وحفصة حتي حرمها فأنزل اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ -: M ! " # $ % & ') (* + , . / 0 L (التحريم:١). (النسائي، ١٤٠٦هـ، مج٧ ، ص١٧).

وتبعا لاحتمال الروايات، حصل خلاف عريض بين المفسرين قديماً وحديثاً في ترجيح أي القضيتين كانتا سبباً للنزول، وقد حرر أقوالهم وقارن بينها المزيني (١٤٢٧هـ) ثم خلُص إلى التالي:

أنه ليس لقضية شرب العسل ارتباط أو صلة بنزول الآيات، والصواب في سبب النزول ما ثبت عند النَّسَائِي من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المذكور آنفا، لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واختيار جمهور المفسرين من السلف له، فهو مروي عن ابن عبَّاسٍ، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، والحسن، ومقاتل، وقتادة، والضحاك، ومسروق، والشعبي، وزيد بن أسلم، وعبد الرحمن بن زيد، ونُسب هذا القول إلى الأكثرين. (مج٢، ص ص ١٠٢٧-١٠٢٨).

وفي الآية التالية لها M x y z { | } ~ **خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ** © L يتأكد أن سبب نزولها كما يقول القاضي في كتابه أسباب النزول: «لما حصل من بعض نساء النبي ﷺ بالنسبة له ما حصل من إصابة مارية في بيت حفصة أو شربه العسل عند بعضهن ومن تواطئهن عليه، آلى رسول الله ﷺ أن يعتزل النساء شهراً، وأرجف الناس أن رسول الله ﷺ طلق نسائه فدخل عمر عليه وقال له: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك، وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، فقال رسول الله ﷺ يا عمر: «أنا لم أطلق نسائي» فقال له عمر: أفأخبر

الناس أنك لم تطلقهن؟ قال له الرسول ﷺ: «إن شئت فافعل» يقول عمر: فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله ﷺ نسائه فنزلت آية التخيير هذه» (القاضي، ١٤٢٦هـ، ص٢٣٨).

ب- أسماء السورة:

ورد لسورة التحريم أكثر من اسم، مما يدل على عظم فضلها وعلو مكانتها وعظيم شرفها فتعدد الأسماء دليل على شرف المسمى وكماله في أمر من الأمور، قال الفيروزآبادي: «اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى أو كماله في أمر من الأمور أما ترى كثرة أسماء الأسد دلت على كمال قوته، وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته، وكثرة أسماء الداهية دلت على شدة نكايتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته، وكثرة أسماء النبي ﷺ دلت على علو رتبته وسمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته» (الفيروزآبادي، د.ت، ص٨٨).

ومن أبرز أسماء هذه السورة ما يلي:

أ- سميت هذه السورة بسورة التحريم، وجاءت تسميتها في كلام الصحابة رضي الله عنهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نزلت سورة التحريم بالمدينة» وبذلك سميت في أكثر كتب التفسير، وأكثر المصاحف.

وجه التسمية: سميت سورة التحريم بهذا الاسم لتحريم النبي ﷺ شيئاً على نفسه، وافتتاح السورة بعتابه في قوله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L (الدوسري، ١٤٢٦هـ، ص٤٥٩).

ب- سميت هذه السورة بسورة لم تحرم، ووردت هذه التسمية في الإتقان (السيوطي، ١٤١٤هـ، ص١٧٥)، وذكرها ابن الجوزي في تفسيره (ابن الجوزي، ص٣٠٢)، والألوسي (١٤٠٥هـ، ص١٢٨)، وسميت بذلك لافتتاحها بهذا اللفظ «لم تحرم» والمتحرم هو النبي ﷺ.

ج- وسميت بسورة المتحرم، وهو النبي ﷺ (الألوسي، ١٤٠٥هـ، ص١٢٨).

د- سميت هذه السورة بسورة النبي، وأورد هذا الاسم بعض المفسرين كابن

الجوزي (ابن الجوزي، ص٣٠٢)، والقرطبي (١٤٠٧هـ، ص١٧٧)، والشوكاني (١٤١٤هـ، ص٣٠٤)، والألوسي (١٤٠٥هـ، ص١٢٨)، وسميت بذلك لأنها ذكرت لفظ النبي في أول آية من آياتها في قوله تعالى: M ! " # $ % & ') L ، وحديثها كان عن النبي صلوات الله وسلامه عليه. (الدوسري، ١٤٢٩هـ، ص٤٦٠).

هـ- سميت هذه السورة بسورة النساء (ابن الجوزي، ١٤٠٧هـ، ص٣٠٢)، وهذه الأسماء الأربعة: لم تحرم – المتحرم – النبي – النساء، هي أسماء اجتهادية من المفسرين أو وُجدت في نسخ بعض المصاحف، ولم يثبت فيها نص من نبينا محمد ﷺ. (الدوسري، ١٤٢٩هـ، ص٤٦١).

ج- مناسبة السورة:

علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، وإلى معايشة جو التنزيل، وكثيراً ما تأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية (مسلم، ١٤١٠هـ، ص٥٨).

فلما كانت كل سورة من سور القرآن الكريم لها مناسبة لما قبلها، ومناسبة بين آياتها، ومناسبة بين أولها وآخرها، يجدر بالباحث أن يذكر مناسبة سورة التحريم بما قبلها.

لما ختم سبحانه سورة الطلاق بإحاطة علمه وتنزل أمره بين المنافقين في تدبيره، دل عليه أول هذه بإعلاء أمور الخلق بأمر وقع بين خير خلقه وبين نسائه اللاتي من خير النساء واجتهد كل في إخفاء ما تعلق به منه فأظهره سبحانه عتاباً لأزواج نبيه ﷺ؛ لأنه أبلغ رفقاً به لأنه يكاد من شفقته أن يبخع نفسه الشريفة رحمة لأمته تارة لطلب رضاهم وأخرى رغبة في هداهم،... فقال تعالى منادياً له بأداة البعد وهو أقرب أهل الحضرة مع أنها معدة لما يكون ذا خطب جليل ومعنى جسيم جليل، وفيها إرعاء إلى تنبيه الغير وإسماعه إرادة لتأديبه وتزكيته وتهذيبه M ! " L (البقاعي، ٢٠٠٦م، ص٤٣٩).

جاء في آخر سورة التحريم ما فيه أعظم عبرة لمن تذكر، وهو إيراد شأن زوجتي نبيين ، اجتهدا في دعاء الخلق ، فحرم الاستنارة بنور كل منهما من هي أقرب إليه وأكثر مشاهدة لما مد به من الآيات وعظيم المعجزات، ومع ذلك فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ، ثم تلا هذه العظة نقيض من حالها، وهو ذكر امرأة فرعون التي لم يغرها ما ارتكبه زوجها فرعون وعظيم جرأته على الله مع استمرار الألفة لما سبق لها في العلم القديم من السعادة وعظيم الرحمة فقالت: M رَبِّ ٱبۡنِ لِي © بَيۡتًا فِي ٱلۡجَنَّةِ L (التحريم: ١١).

وحصل في هاتين القصتين تقديم سبب رحمة حرم التمسك به أولى الناس في ظاهر الأمر، وتقديم سبب امتحان عصم منه أقرب الناس إلى التورط فيه ، ثم أعقب ذلك بقصة عريت عن مثل هذين السببين وانفصلت في مقدماتها عن تلك القصتين، وهو ذكر مريم ابنة عمران ليعلم العاقل حيث يضع الأسباب، وأن القلوب بيد العزيز الوهاب، أعقب تعالى ذلك قوله تالى: M ! " # $ % & ' ( ) L (الملك:١) وإذا كان الملك سبحانه وتعالى بيده الملك فهو الذي يؤتي الملك والفضل من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء كما صرحت به الآية الأخرى في آل عمران، فقد اتضح اتصال سورة الملك بما قبلها (البقاعي،٢٠٠٦م، مج٨، ص٦٣).

المبحث الثاني: موضوعات السورة ومقاصدها ومكانتها التربوية:

أ- موضوعات السورة:

اشتملت سورة التحريم على عدد من الموضوعات يمكن توضيحها فيما يلي:

١- عاتبت هذه السورة النبي ﷺ عتاباً لطيفاً على تحريمه ما أحل الله له، وبينت أنه ليس لأحد من البشر تحليل ما حرَّم الله، أو تحريم ما أحلَّ الله.

٢- عاتبت هذه السورة زوجتي النبي ﷺ عائشة وحفصة لإفشائهن السر، وأغضب ذلك النبي ﷺ وهمَّ بتطليق أزواجه، وتوعدهن الله بإبداله خيراً منهن.

٣- حثت هذه السورة على وقاية النفس والأهل من النار، وذكرت بعض أوصافها ترهيباً منها، وبينت أنه لا ينفع يوم القيامة الاعتذار، وإنما كلٌ مرهون بعمله.

٤- حثت هذه السورة على التوبة النصوح، وبينت ثمرة ذلك في الآخرة، ووصفت حال النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين في يوم القيامة.

٥- أرشدت هذه السورة إلى الجهاد في سبيل الله، والغلظة والشدة على الكفار والمنافين، ووضحت مصيرهم في الآخرة إلى جهنم وبئس المصير.

٦- ضربت هذه السورة مثالاً للذين كفروا بامرأة نوح وامرأة لوط، وبينت خيانتهما لزوجيهما في الدنيا ومصيرهما في الآخرة، وأنه لا ينفع في ذلك اليوم حسب ولا نسب، وإنما كل إنسان وما عمل في هذه الدنيا، وأكدت ذلك بمثال آخر للمؤمنين وهي آسية امرأة فرعون الطاغية، وأنها اختارت الآخرة واختارت جوار الله في جنة الخلد مع أنها كانت في بيت الكفر والطغيان.

ب- مقاصد سورة التحريم:

بعد عرض ما اشتملت عليه سورة التحريم، يجدر توضيح مقاصد السورة. ويمكن تلخيصها في الآتي:

١- ما تضمنه سبب نزولها أن أحداً لا يحرم على نفسه ما أحلَّ الله له لإرضاء أحد إذ ليس ذلك بمصلحة له ولا للذي يسترضيه وتنبيه نساء النبي ﷺ إلى

أنَّ غيرة الله ﷻ على نبيه أعظم من غيرتهنَّ عليه وأسمى مقصداً. (ابن عاشور، ١٩٨٤م، مج٢٨، ص٣٤٥).

٢- ذكر حياة النبي ﷺ الخاصة البيتية لعموم الناس ولم يختفِ شيء من حياته ﷺ وذلك للتأسي والاقتداء به وجعله هو القدوة الأعظم في حياة الناس جميعاً، وفي ذلك يقول سيد قطب: «إنه ليس له في نفسه شيء خاص، فهو لهذه الدعوة كله، فعلام يختبئ من حياته ﷺ أو يخبأ؟ إن حياته هي المشهد المنظور القريب الممكن التطبيق من هذه العقيدة، وقد جاء ﷺ ليعرضها للناس في شخصه، وفي حياته، كما يعرضها بلسانه وتوجيهه، ولهذا خلق ولهذا جاء...» (قطب، ١٤١٢هـ، مج٦، ص ص٣٦٠٩-٣٦١٠).

٣- ذكر بعض ما يدور بين الزوجين من أسرار وحفظ ذلك السر وعدم إفشائه، وتعليم الأزواج أن لا يكثرن من مضايقة أزواجهن فإنها ربما أدت إلى الملال فالكراهية فالفراق، كما ذكرت السورة ما ينبغي أن تكون عليه الزوجة الصالحة وصفاتها.

٤- بيان منزلة النبي ﷺ وأنه لا إفراط ولا تفريط في ذلك؛ ففي بداية السورة يعاتب الله ﷻ نبيه محمد ﷺ عتاباً لطيفاً على تحريمه ما أحل الله له، ثم بعد ذلك بآيات يتولاه الله ويولي عليه جبريل عليه السلام، وهو أفضل الملائكة وصالح المؤمنين والملائكة جميعاً، وعندما همَّ النبي ﷺ بتطليق أزواجه توعدهنَّ الله بإبداله أزواجاً خيراً منهن.

٥- تبيين حجم المسؤولية على كل فرد مسلم في وقاية نفسه ومن استولاهم الله عليه من عذاب النار والترهيب من ذلك العذاب، ووصفت عذاب الآخرة ونعيمها وما يُفضي إلى كليهما من أعمال الناس صالحاتها وسيئاتها.

٦- ثم أمر الله بالتوبة، والتوبة المطلوبة هي التوبة البالغة في الصدق والنصح، والله تعالى يقبل التوبة النصوح من التائب.

٧- ثم بينت السورة أن الإيمان نور يمشي بصاحبه على الصراط ويسعى به إلى النجاة، ويدعو المؤمنين في الآخرة حين يطفئ الله نور المنافقين بقولهم

في الآخرة M D E F G L.

ج- مكانة السورة التربوية:

كل سورة من سور القرآن الكريم تمثل دستوراً ومنهاجاً تسير عليه الأمة الإسلامية في تربية أجيالها وإصلاحهم على الطريق السوي في كل زمان ومكان.

وسورة التحريم من إحدى سور القرآن العظيم التي تمثل أنموذجاً فريداً في تربية النفوس المسلمة وتحمل في طياتها وسائل جمة لصلاح الأسرة المسلمة في كل زمان ومكان.

فمن المعروف أن أفضل الخلق هو محمد ﷺ ومع ذلك ما ينبغي له تحريم ما أحل الله له، وأن الخلاف الأسري وقع في أفضل بيت وأزكاه وهو بيت النبوة ﷺ، وليست العبرة في وقوع الخلاف ولكن في كيفية تعاملنا معه، وأنه على الزوجات أن يحرصن على أن لا يصدر منهن ما يغيض أزواجهن ومن ثم تقع الكراهية والطلاق.

ونجد في هذه السورة علم الله ﷻ المطلع على كل شيء، وحفظه لنبيه محمد ﷺ وبيان منزلته وأن الله ﷻ هو متوليه ومُولِّي عليه جبريل عليه السلام وملائكته جميعاً عليهم السلام، وعباده المؤمنين.

ثم تذكر السورة أسساً وقواعد هامة في نجاح الأسرة المسلمة ومن أهمها: اختيار الزوجة الصالحة، حيث ذكرت السورة عدة صفات للزوجة الصالحة التي هي من أهم ركائز الأسرة المسلمة، ومن ثم تقوم بتوجيه قوي ونداء للمؤمنين بوقاية أنفسهم وأهلهم وممن استولاهم الله عليهم من النار.

ثم ذكرت السورة بأسلوب ترهيبي جزاء المكذبين والعصاة ومآلهم في الآخرة، وأنه لا ينفع في ذلك اليوم الاعتذار.

ثم تعود السورة بأسلوب ترغيبي جميل تحث فيه على التوبة النصوح، وبيان ثمرة ذلك في ذلك اليوم العظيم بتكفير السيئات ودخول الجنات، ومرافقة أفضل الخلق محمد ﷺ.

ومن ثم تذكر السورة بأسلوب تربوي قصصي وفيه ضرب للأمثال مثلين

اثنين:

المثل الأول: مثل للكفار، ويتضمن أن الكافر يعاقب على كفره وعداوته لله ورسوله وأوليائه، ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين لحمة نسب، أو صلة وصهر، أو سبب من أسباب الاتصال، فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلاً بالله وحده على أيدي رسله، فلو نفعت وصلة القرابة والمصاهرة أو النكاح مع عدم الإيمان، لنفعت الوصلة التي كانت بين نوح ولوط وامرأتيهما، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين (ابن القيم، ١٣٨٨هـ، مج١، ص٢٢٢).

المثل الثاني: مثل للمؤمنين، وهي آسية امرأة فرعون بأن جعلها قدوة للمؤمنين ونسائهم، فهي مع ما تعانيه في بيت الكفر والضلال إلا أنها فضلت الباقية على الفانية وزادت همتها وارتفعت حيث أنها طلبت الجار قبل الدار فطلبت جوار الله ﷻ قبل جنته، وطلبت النجاة ممن طغى وتجبر على مولاه، فلم يضرها اتصالها بفرعون وهو أكفر الكافرين، كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما وهما رسولا رب العالمين.

كما ضربت السورة مثلاً آخر للمؤمنين بمريم بنت عمران –عليها السلام- التي لا زوج لها ولا قرابة ولا صلة بأنها أحصنت فرجها وخافت من ربها وصدقت بكلماته وآمنت به وكانت من القانتين له خوفاً وإجلالاً، فهي ليس لها قريب من نبي مرسل أو غير ذلك، ولكنها تمسكت بطاعة ربها ووقرته في قلبها، فأكرمها الله ونفخ فيها من روحه، وجعل ذكرها باقياً إلى يوم القيامة.

ومن خلال ما سبق يتضح أن سورة التحريم تعالج موضوعات متعددة لها أهمية عظيمة بالنسبة للفرد المسلم وبالنسبة للأسرة المسلمة، فهي توجه الفرد المسلم وتحثه إلى ما فيه خير له وما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، وتهتم بالأسرة المسلمة وترشدها إلى ما فيه صلاحها، وتوضح أن كل إنسان مرهون بما يعمل في هذه الدنيا وأن الجزاء من جنس العمل، ولا ينفع في يوم القيامة قرابة ولا نسب ولا صهر، إلى غير ذلك من التوجيهات والسلوكيات الحميدة.

الفصل الثالث

المبادئ التربوية المستنبطة من سورة التحريم

وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: تربية المسلم على تكريم وتشريف النبي ﷺ.

المبحث الثاني: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته.

المبحث الثالث: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالملائكة.

المبحث الرابع: تربية المسلم على تحقيق الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: تربية المسلم على تحمل المسؤولية.

الفصل الثالث

المبادئ التربوية المستنبطة من سورة التحريم

مقدمة:

بعد أن تناول الفصل الثاني التعريف بسورة التحريم وأسباب نزولها، وأسمائها، وموضوعاتها، ومقاصدها، ومكانتها التربوية، يتناول هذا الفصل المبادئ التربوية المستنبطة من سورة التحريم وآثارها التربوية، وتتمثل هذه المبادئ في تشريف النبي ﷺ بالنبوّة والرسالة وآثارها التربوية، والإيمان بأسماء الله وصفاته وآثارها التربوية، والإيمان بالملائكة وآثاره التربوية، والإيمان باليوم الآخر وآثاره التربوية، وأخيراً المسؤولية وآثارها التربوية، وفيما يلي أهم هذه المبادئ:

المبحث الأول: تربية المسلم على تكريم وتشريف النبي ﷺ.

تضمنت سورة التحريم مواقف تُبيِّن قدر النبي ﷺ عند ربه في الدنيا والآخرة، مما يفرض على المسلم تشريفه وتكريمه ﷺ سواءً كان هذا حال حياته ﷺ أو بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وفيما يلي بعض هذه المواقف:

أولاً: نداء النبي ﷺ بالنبوة:

يُقصد بالنداء في اللغة: توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم. (حسن، د.ت، مج٤، ص١).

وعند النحاة: الدعوة إلى الانتباه والاستماع بواسطة حروف خاصة يطلق عليها حروف النداء (يا، وأخواتها). (عيد، ١٤٢٦هـ، ص٣٩٢).

والمنادى: هو الاسم الظاهر المطلوب إقباله بأحد أحرف النداء. (الهاشمي، ١٤٢٠هـ، ص١٩٧).

وحرف النداء المستخدم في بداية سورة التحريم، والمنادى به النبي ﷺ هو حرف الياء، واستعمال هذا الحرف في النداء يكون للقريب أو البعيد بلا تفريق، وحين ظفر النبي ﷺ بقريش قال لهم: «يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعلٌ بكم؟ قالوا: خيراً، أخٌ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء» (ابن كثير، ١٤١٧هـ، مج٦، ص٥٦٨)، فلاشك أن الرسول ﷺ كان يخاطبهم وهم بالقرب منه؛ بدليل أنهم أجابوه حين سألهم. (عيد، ١٤٢٦هـ، ص٣٩٤).

وافتتاح السورة بخطاب النبي ﷺ بالنداء تنبيه على أن ما سيذكر بعده ما يهتم به النبي ﷺ والأمة، ولاشك أن هذا النداء، وبهذا اللفظ تشريف له ﷺ وبيان لمنزلته العظيمة، حيث أن الله عزوجل لم يناده باسمه مع أن الموضع موضع عتاب، ولم يُذكر في القرآن الكريم كاملاً نداء له ﷺ من ربه باسمه، وإنما ذكر في القرآن الكريم كاملاً له بالرسالة في موضعين وهما في قوله تعالى: M e d L k j i h g f (المائدة: ٤١)، وقوله تعالى: M L K J M c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S Q P O N L d (المائدة:٦٧)، وناداه ربه ﷻ بالنبوة في ثلاثة عشر موضعاً وهي:

(١) قوله تعالى: M L K J I H G F M L (الأنفال: ٦٤)

(٢) وقوله تعالى: M T S R Q P O M L (الأنفال: ٦٥)

(٣) قوله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 L (الأنفال: ٧٠)

(٤) وقوله تعالى: M ! " # $ % & ' L (التوبة: ٧٣)

(٥) وقوله تعالى: M { | } ~ ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ © جَمِيلًا﴾ L (الأحزاب: ٢٨)

(٦) قوله تعالى: M + , - . / 0 1 L (الأحزاب: ٤٥)

(٧) قوله تعالى: M i j k l m n L (الأحزاب: ٥٠)

(٨) قوله تعالى: M m n o p q r s t u v w L (الأحزاب: ٥٩)

(٩) قوله تعالى: M ! " # $ % & L (الممتحنة: ١٢)

(١٠) قوله تعالى: M Q R S T U V W L (التحريم: ٩)

وهناك ثلاث سور من سور القرآن الكريم افتتحت بـ M Q R L وهي:

(١) سورة الأحزاب، قوله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L (الأحزاب: ١).

(٢) سورة الطلاق، قوله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L (الطلاق: ١)

(٣) سورة التحريم، قوله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L (التحريم: ١)

وعدم نداء الله – ﷻ – له ﷺ باسمه العلم، ومناداته بالصفة التي يتحلى بها شرفٌ له وبيان لرفعته وعلو منزلته، مع أنه ورد في القرآن الكريم نداء للأنبياء السابقين بأسمائهم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: M Z Y X W V U T S R Q [L (هود: ٤٨)، وقوله تعالى: M R S T U L (هود: ٧٦)، وقوله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L (الأعراف: ١٤٤)، وقوله تعالى: M يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ L (ص: ٢٦)، وقوله تعالى: M 4 5 6 7 8 9 L (المائدة: ١١٠)، وقوله تعالى: M V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a L (مريم: ٧)، وقوله تعالى: M ! " # $ L (مريم: ١٢).

ولكن محمداً ﷺ إذا ذكر في القرآن الكريم باسمه المجرد قُرن بما يدل على منزلته من النبوة والرسالة وذلك مثل قوله تعالى: M C D E F G H I J K L (آل عمران: ١٤٤)، وقوله تعالى: M ! " # % & ' ( ) * + L (الفتح: ٢٩).

وقرن الله ﷻ اسمه باسم النبي عليه الصلاة والسلام في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: M فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ L (النساء: ٥٩)، وقوله تعالى: M G H I J K L (المائدة: ٩٢)، وقوله تعالى: M . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; L (التوبة: ٦٣)، وقوله تعالى: M a b c d e f g h i j k l m n o p q r L (التوبة: ٧١)، وقوله تعالى: M ? @ A B C D E F G L (التوبة: ٧٤).

بل إنَّ من تعظيم الله للنبي محمد ﷺ أن نهى عن مناداته باسمه كما ورد ذلك في قوله تعالى: M L M N O P Q R S L (النور: ٦٣).

يقول السعدي في تفسيره لهذه الآية: «وكذلك لا تجعلوا دعاءكم للرسول كدعاء بعضكم بعضاً، فلا تقولوا: «يا محمد» عند ندائكم، أو «يا محمد بن عبدالله" كما يقول بعضكم لبعض، بل من شرفه وفضله وتميزه ﷺ عن غيره أن يقال: يا رسول الله، يا نبي الله» (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٥٧٦).

ومن التفسيرات لهذه الآية: «أن لا يُدعى الرسول باسمه يا محمد ويا أحمد،

بل عليهم أن يقولوا يا نبي الله ويا رسول الله» (الجزائري، ١٤٢٤هـ، مج٣، ص٥٩٤).

إن جميع ما ذُكر من نداء الله – ﷻ – للنبي ﷺ في القرآن الكريم بالنبوة والرسالة، واقتران اسم النبي ﷺ باسمه جل وعلا في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ونهي المؤمنين عن مناداة الرسول ﷺ باسمه لفيه الدلالة الكافية على تشريف النبي ﷺ بالنبوة والرسالة، ويدل أيضاً على مكانته ومنزلته عند الله – ﷻ – مما يستدعي احترامه وتوقيره وتعظيمه ﷺ، ولاشك أنَّ الله ﷻ أمرنا بذلك أمراً صريحاً في القرآن الكريم حيث قال: M**لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ** ´ µ ¶ ¸ **بُكْرَةً وَأَصِيلًا** L (الفتح: ٩)، ومعنى تعزروه وتوقروه: «أي تنصروه وتعظموه، وهذا لله ورسوله». (الجزائري، ١٤٢٤هـ، مج٣، ص٢٨٢)، وقال السعدي – رحمه الله – وتوقروه: «أي تعظموه وتجلوه، وتقوموا بحقوقه، كما كانت له المنة العظيمة برقابكم». (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٧٩٢).

ثانياً: الاصطفاء والاختيار من الله ﷻ لنبيه ﷺ:

جرت سنة الله في خلقه أن يصطفي بعض عباده لمهمة النبوة. قال تعالى: M L K J I H G F E D C B A L (الحج: ٧٥)، وقال تعالى: M \ [^ _ ` a b c d e f L (آل عمران: ٣٣)، وقال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . L (الأعراف: ١٤٤)، وهذا الاصطفاء والاختيار منة إلهية امتن الله بها على الأنبياء والمرسلين فلم يصلوا إليها بكسب ولا جهد، فهي محض فضل من الله يختص بها من شاء من عباده.

فالنبي ﷺ نشأ في المجتمع الجاهلي، وولد يتيم الأب، وعندما بلغ السادسة من العمر اجتمع إليه يتم الأبوين معاً، ثم مات جده عبدالمطلب في الثامنة وكفله عمه أبو طالب. (الجزائري، ١٤٢٥هـ، ص ص٤٨-٤٩).

ولقد نشأ ﷺ متخففاً من متاع الدنيا وزينتها، وأمضى أربعين سنة من عمره مع عرب الجاهلية الأميين، لم يتصل بالعلم ولا بأهله، ولم يفد إلى الجزيرة في تلك المدة عالم ينتفع الناس من علمه.

إنَّ سيرته الطيبة وسلامته من آفات اليتم ثم من آثار الفقر والبيئة المنحطة آية

كبرى على أنه كان محفوفاً بعناية إلهية خاصة، فلقد حفظ الله عليه فطرته سليمة نقية فلم يسجد لصنم قط. وإنما دله عقله على وجود الله فناجاه وأخبت له، تلك هي النشأة المحمدية المعجزة. (عتر، ١٤١٠هـ، ص ص٥٥-٥٦).

إنَّ الاصطفاء والاختيار من الله ﷻ له حكمته البالغة، قال سبحانه: M وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ μ ¶ , ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ L (القصص: ٦٨)، وأورد ابن القيم كلاماً جميلاً في الاختيار من الله فقال:

> فخلق الله السماوات سبعاً، فاختار العليا منها، فجعلها مستقر المقربين من ملائكته، واختصها بالقرب من كرسيه ومن عرشه، وأسكنها من شاء من خلقه، فلها مزية وفضلٌ على سائر السماوات، ولو لم يكن إلا قربها منه تبارك وتعالى... وكذلك اختياره سبحانه للأنبياء من ولد آدم عليه وعليهم الصلاة السلام، وهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، واختياره الرسل منهم، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، واختياره أولي العزم منهم، واختار منهم الخليلين: إبراهيم ومحمداً ﷺ، ومن هذا اختياره سبحانه ولد إسماعيل من أجناس بني آدم، ثم اختار منهم بني كنانة من خزيمة، ثم اختار من ولد كنانة قريشاً، ثم اختار من قريش بني هاشم، ثم اختار من بني هاشم سيِّدَ ولد آدم محمداً ﷺ. (ابن القيم، ١٤١٥هـ، ص ص٤٣-٥٤).

إن من القضايا المؤكدة أن النبي ﷺ الأمي الهاشمي هو الذي كان مؤهلاً بصفاته العظيمة ومزاياه الخاصة ليكون ذلك الرسول الذي كانت مهمته إزالة براثين الجاهلية ووضع الأسس الراسخة للدين الخالد وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

ولقد ذكر الله – ﷻ – في كتابه الكريم بعض ما كان عليه النبي ﷺ قبل تكليفه بالنبوة والرسالة، وقبل أن يلقى إليه الوحي وذلك في سورة الضحى حيث قال ﷻ: L e d c b a ` _ ^] \ [Z YM (الضحى: ٦ – ٨)، يقول سيد قطب – رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآيات: لقد ولدت يتيماً فآواك إليه، وعطف عليك القلوب حتى قلب عمك أبي طالب وهو على غير دينك! ولقد كنت فقيراً فأغنى الله نفسك بالقناعة، كما أغناك بكسبك ومال أهل

بيتك [خديجة رضي الله عنها] عن أن تحس الفقر، أو تتطلع إلى ما حولك من ثراء!، ثم لقد نشأت في جاهلية مضطربة التصورات والعقائد، منحرفة السلوك والأوضاع، فلم تطمئن روحك إليها، ولكنك لم تجد لك طريقاً واضحاً مطمئناً، لا فيما عند الجاهلية ولا فيما عند أتباع موسى وعيسى الذين حرفوا وبدلوا وانحرفوا وتاهوا ... ثم هداك الله بالأمر الذي أوحى به إليك، وبالمنهج الذي يصلك به.. (قطب، ١٤١٢هـ، مج٦، ص٣٩٢٧).

ومع أن النبوة منحة إلهية، إلا أن الله لا يختار لها إلا أناساً خصَّهم وميزهم بخصائص ومميزات ليست موجودة في سائر البشر خلقاً وخُلقاً ولاسيما نبينا محمد ﷺ حين اصطفاه لمهمة الرسالة الخاتمة، فخصَّه بخصائص ليست موجودة في غيره، وهيأه تهيئة تتناسب مع هذه المهمة الجليلة، وظهرت آثار اصطفاء الله له في جوانب كثيرة منها:

١- **طهارة نسبه ﷺ**: فلم ينل نسبه الطاهر شيئاً من سفاح الجاهلية، فكان من سلالة ليس فيهم ما يشينهم أو يعيبهم، بل كانوا سادات قومهم في النسب والشرف والمكانة.

٢- **تعهد الله برعايته وحفظه**: وذلك أنه نشأ ﷺ على الفطرة الزكية فلم يتدنس بشيء من أدران الجاهلية، لأن الله حفظه منذ صغره، فحفظ قلبه.

٣- **عصمته**: وكما حفظ الله قلب نبيه ﷺ وفطرته، فكذلك عصمه من تسلط أعدائه عليه بالقتل، أو بمنعه من تبليغ رسالته، ونزهه عن كل ما يعيب أو يشين البشر في سلوكهم بعيداً عن سفاسف الجاهلية.

٤- **تكميل الله له المحاسن خلقاً وخُلقاً**: فكان رسول الله ﷺ من أكمل الناس خُلقاً في تناسب أعضائه وجمال صورته، كما كان ﷺ أكمل الناس خُلقاً، حيث جمع محاسن الأخلاق وكريم الشمائل، وجميل السجايا والطباع.

٥- **تشريفه بنزول الوحي عليه**: قال تعالى: M ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > L (الشورى: ٥٢).

٦- **تكريمه في الآخرة**: وكما شرفه وكرمه واصطفاه ربه في الدنيا، كذلك الحال في الآخرة، فقال تعالى: M 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @

L O N M L K I H G F E D C B A @
(التحريم:٨)، أي: أن الله عز وجل لا يخزي النبيَّ والذين آمنوا معه، ويكونُ عدم إخزائهم بإدخالهم الجنَّة M > ? @ A B L أي: وهم مجتازون للصراط يسألون ربهم أن يُبقي لهم نورهم لا يقطعه عنهم حتى يجتازوا الصراط وينجوا من السقوط في جهنم، كما يسألونه أن يغفر لهم ذنوبهم التي قد يُردون بها إلى النار بعد اجتياز الصراط (الجزائري، ١٤٢٣هـ، ص٣٨٨)، ومن فضائل النبي ﷺ في الآخرة:

أ- أن الله فضّل أمته - تكريما له – فجعلهم أكثر أهل الجنة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «كنا مع النبي ﷺ في قبة (خيمة صغيرة) فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة». قلنا: نعم. قال: «أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟». قلنا نعم. قال: «أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟». قلنا: نعم. قال: «والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر»» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٣٩٢)

ب- أنه سيد ولد آدم يوم القيامة؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول اللهﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع» (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٧، ص٥٩).

ج- أنه صاحب لواء الحمد وهو لواء حقيقي يختص بحمله يوم القيامة، ويكون الناس تبعا له وتحت رايته، واختص به لأنه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره. وقد دلت السنة على اختصاصه ﷺ بهذه الفضيلة العظيمة؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه، إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر» (الترمذي، ١٣٩٧هـ، مج٥، ص ٥٨٧).

د - أنه صاحب الوسيلة، وهي درجة عالية في الجنة، لا تكون إلا لعبد واحد، وهي أعلى درجات الجنة؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى عليه الله بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة» (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٢، ص٢).

هـ- أعطاه الله الحوض وهو مورد عظيم في المحشر يرده هو وأمته. جاء وصفه في النصوص أنه أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، وهو في غاية الاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، يمد ماؤه من الجنة، فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من فضة، وآنيته كعدد نجوم السماء، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ أبدًا» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص ٢٤٠٥). والحوض يكون في أرض المحشر ويمد ماؤه من الكوثر.

و- الكوثر نهر آخر أعطاه الله لنبينا ﷺ في الجنة قال تعالى: W V M X L (الكوثر : ١).

ز- الشفاعة وقد ثبت لنبينا محمد ﷺ منها ثمانية أنواع، وهي:

١. الشفاعة العظمى وهي شفاعته ﷺ في أهل الموقف أن يقضي الله بينهم وهي المقام المحمود وهذه الشفاعة مما اختص بها نبينا ﷺ على غيره من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين.
٢. شفاعته ﷺ في قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم أن يدخلوا الجنة.
٣. شفاعته في أقوام استحقوا النار أن لا يدخلوها.
٤. شفاعته ﷺ في رفع درجات أهل الجنة في الجنة.
٥. شفاعته ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.
٦. شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عمن كان يستحقه كشفاعته في عمه أبي طالب.

٧. شفاعته ﷺ في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة.

٨. شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار أن يخرج منها.

وقد دلت الأدلة الصحيحة على هذه الأنواع كلها، وهذه الأنواع منها ما هو خاص بالنبي ﷺ كالشفاعة العظمى وشفاعته في عمه أبي طالب وشفاعته في أهل الجنة أن يدخلوها، ومنها ما يشاركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين كالشفاعة في أهل الكبائر وغيرها من الأنواع الأخرى على اختلاف بين أهل العلم في اختصاصه ببعضها من عدمه (نخبة من العلماء، ١٤٣٠هـ، ص ص٢٢٢- ٢٢٦)

ثالثاً: الآثار التربوية لتشريف الله تعالى لنبيه ﷺ :

مما لاشك فيه أن تشريف النبي ﷺ بالنبوة والرسالة ينتج عنه عدد من الآثار التربوية على شخصية الفرد المسلم بشكل خاص، وعلى المجتمع الإسلامي بشكل عام، ومن هذه الآثار:

١ - بيان فضل الأنبياء على أممهم، وفضل النبي محمد ﷺ على أمته، وشدة حاجة البشر لهم. إن حاجة الناس للرسل تنبع من طبيعتهم التي فطرهم الله عليها؛ ذلك لأن الرُسل ينيرون للناس الطريق إلى الخير ويهدونهم هداية الدلالة والإرشاد إلى سلوك الطريق المستقيم الذي يوصلهم إلى الفوز في الدنيا والنجاة في الآخرة، يبين ابن تيمية هذا بقوله: «رسالة الأنبياء ضرورية للعباد، لابدَّ لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، فالرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأيُّ صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، وينالـه من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات»، قال الله تعالى: M g h i j L x w v u t s r q p o n m l k (الأنعام:١٢٢). (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، مج١٩، ص٩٣).

وحاجة البشر إلى الرسل - عليهم السلام - تتبين من عدة أوجه أهمها:

أ- الهداية إلى الله:

إن الغرض الأساسي منذ بزوغ شمس الرسالة في عهد سيدنا نوح عليه السلام هو الهداية إلى الله عز وجل، قال تعالى: M 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A

L H G F E D C B (الأعراف:٥٩)، وكذلك جميع الأنبيـــاء علـــيهم السلام إلى عهد سيدنا محمد ﷺ، والأدلة على ذلك كثيرة ومنها قوله تعالى:M وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا ´ µ ¶ ¸ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ L (الأعراف: ٦٥)، وقوله تعـــالى: T S R Q O N M L K J I H G F E D C B M b a ` _ ^] \ [Z Y X W U c f e g h i j L (الأعراف:٨٥).

والمتأمل في صفحات التاريخ يجد أن الإنسان لا يستطيع أن ينفرد بـــإدراك الاعتقاد الصحيح بالخالق جل شأنه، مما أدى إلى وقوع بعض البشر في نوعيـــات من الشرك والخرافات من عبادة للنجوم والكواكب وعبادة الأصنام التي لا تـــضر ولا تنفع، وقدموا إليهم الهدايا والقرابين، إلى أن أتت رسالة الرسل وأخرجتهم مما هم فيه ودلتهم على المولى جل وعلا.

ب- الهدايةُ إلى أمر الآخرة:

إن من أهم الأمور التي كان يعتقدها بعض البشر هو إنكارهم وجهلهم باليوم الآخر وما يحصل فيه، ويعتقدون أن الموت هو النهاية ولا يوجد بعده شيء، قـــال تعالى: M ; < = > ? @ A B C D E F L (الجاثية:٢٤)، فجاءت الرسل الإلهية تقيم الأدلة العقلية والنقلية على اليوم الآخر، فالذي أوجد الإنسان من عـــدم قادر على إعادة الحياة إليه بعد أن أماته، قال تعالى: M d e f g h i j k l L m n o p q r s t u (الجاثية:٢٦) ، والله سبحانه وتعالى متـــصفٌ بالعدالة المطلقة والحكمة التامة، فلابد أن يجعل الله سبحانه وتعالى يوماً للحساب، فيحاسب كلاً منهم على عمله في الدنيا، قال تعالى: M : ; < = > ? @ A B D E F G H I J K M N O L(الأنبيـــاء: ٤٧)، ولولا هذا الحساب لكانت هذه الدنيا سبباً للظلم والبغي بغير الحق، وهذا متنافٍ مع حكمة الله تعالى التامة، وعدله المطلق.

ج- الهداية إلى المعاملات الصحيحة:

إن الإنسان اجتماعيٌ بطبعه لا يستطيع العيش بمنأى عن الآخـــرين، وفيـــه غرائز وشهوات من حبٍ للمال، وتمني للشهرة وغير ذلك، فهو يريـــد أن يـــروي

غريزته متى ما أُتيحت له الفرصة، ومن هنا أتت حاجة البشرية المُلحة إلى تنظيمٍ مناسب محكم لمعاملاتها، إذ أنه من غير المعقول أن يخلق الله الخلق ويتركهم بلا مرجع يحتكمون إليه في تعاملهم ومعاشهم، قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > L (الحديد:٢٥).

د - الهدايةُ إلى الأخلاق القويمة:

إن في قوله تعالى: M k l m n L (القلم:٤) وقوله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (البيهقي، ١٣٤٤هـ، مج١٠، ص١٩١)، لدلالة كافية على أن الهداية إلى الأخلاق غرضٌ من أغراض بعثته ﷺ، وإن الشرائع الإلهية استجمعت الفضائل والمثل العليا، وجملت المؤمنين بكرائم الصفات والخلال، وأدى ذلك إلى تقوية روابطهم الاجتماعية، ووفرت لهم الطمأنينة والسعادة في مجتمعٍ أخويٍ متماسك.

٢ - توقيرُ ذي المكانة والقدر ككبير القوم ورئيسهم:

نداءُ الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ في بداية السورة ليس خاصاً به، وإنما هو له ولأمته من بعده، والخطاب الموجه للنبي ﷺ له ثلاثة أحوال:

الأول: قد يتوجه الخطاب إليه ﷺ ولا يكون داخلاً فيه قطعاً وإنما يراد به الأمة بلا خلاف، ومن ذلك قوله تعالى في بر الوالدين: M g h i j k l m n p q r s t u v w x y z { | } ~ **قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ۞ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا** L (الإسراء:٢٣-٢٤). فكل صيغ الخطاب هنا موجهة للنبي ﷺ وهو قطعاً ليس مراداً بذلك لعدم وجود والدين ولا أحدهما عند نزولها كما هو معلوم.

الثاني: أن يكون خاصاً به لا يدخل معه غيره قطعاً نحو قوله تعالى: M**وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ ۞ لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن** ´ µ L (الأحزاب: ٥٠).

والثالث: وهو الشامل له ﷺ ولغيره، كما في قوله تعالى: M ! " # $ % & ') * + , L (التحريم:١)، فهذا كله خطاب موجه له ﷺ. وجاء بعدها

مباشرة M 2 3 4 5 L بخطاب الجميع M 6 7 L فدل أن الآية داخلة في قوله تعالى: M ! " # $ % & ' (L (التحريم:١) (سالم، ١٤١٥هـ، مج٨، ص٢٠٩).

ولكن تخصيصه ﷺ بالنداء فيه توقير له وإعطاؤه رعاية واهتمام. وتخصيص الكبير وذي المكانة بالنداء على ممن هم معه في نفس المجلس، فيه احترام له وإعطاؤه منزلته وقدره، ولو كان الكلام مقصوداً به جميع من هم معه، مع عدم إغفال الآخرين.

٣- التربية بالقدوة:

إن من لوازم تشريف النبي ﷺ بالنبوة والرسالة أن يكون قدوة لأمته، ويتضح ذلك من خلال معاتبته ﷺ من ربه ﷻ لتحريمه على نفسه شيئاً مباحاً، M ! " # $ % & ' (L (التحريم:١)، وكان فيها حكم تحلة اليمين، M 2 3 4 5 6 7 L (التحريم:٢)، ففي البداية كان السبب من النبي ﷺ، ولكن الحكم له ولغيره من أمته، ولهذا اصطفى الله رسله – عليهم السلام – رسلاً بشراً من البشر، وأدبهم بأدبه، فسموا في إنسانيتهم، وترفعوا عن الأطماع والشهوات المحرمة، واستعلوا على الدنيا وزخرفها، فإذا الدنيا عند أقدامهم تراب، وتحلوا بأفضل الكمالات الخُلقية بأعلى مستوياتها، فكانوا في ذلك قدوة للناس يقتدون بهم ويحذون حذوهم خُلقاً وعملا، قال تعالى: M أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ L (الأنعام: ٩٠)، يقول عتر (١٤١٠هـ):

> فحاجة العبد إلى الرسول والرسالة أمسُ من حاجته إلى الطبيب والدواء، فإن أعظم ما يصيب المرء بالإعراض عن الطبيب وتعاطي الدواء موت الأبدان، أما إذا لم يتلقف العبدُ نور الرسالة ويقتبسُ منه نعيم فؤاده وحياةُ قلبه، تعاودته الأسقام والآفات التي لا بُرء منها ومات قلبه موتاً لا تُرجى معه حياة، ونضبت فيه ينابيع السعادة، وغشيته أمواج متلاطمة غامرة من التعاسة الدائمة والشقاء الأبدي. (ص٣٨).

والرسول ﷺ المثل الأعلى للإنسان الكامل في جميع مراحل الحياة بمختلف جوانبها من عقيدة وعبادات ومعاملات مع نفسه وأهله والناس جميعاً؛

الأصدقاء والأعـــداء، وحتى مع الحيوان، وإن اتباع الرسول ﷺ والاقتداء به دليل على محبة الله ﷻ قال تعالى: M< ? @ A B C D E F G H I J K L L (آل عمران: ٣١)، ويورثُ تأييـــد الله ﷻ بالنـــصر والنجـــاح، ويُحقـــق الطمأنينة النفسية في الدنيا، والفوز في الآخرة، وبالاقتداء به ﷺ، يضمن الإنـــسان السلامة من الخطأ والغلو والتطرف.

ولقد ضرب الصحابة أروع الأمثلة في الاقتداء به ﷺ، ومن ذلك عندما جاء عمر بن الخطاب – ﷺ – إلى الحجر الأسود فقبله فقال: «إني أعلم أنك حجـــر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ رسول الله ﷺ يُقبلـــك مـــا قبلتـــك» (البخـــاري، ١٤٠٧هـــ، مج٢، ص٥٧٩).

والقدوة الصالحة من أهم الوسائل التربوية لتربية الجيل القادم، فـــالمُتربون عيونهم معقودة بمربيهم متطلعة إلى حركاته وسكناته أكثر من أقواله وألفاظه، لذلك أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب أولاده فقال: «ليكن أول إصلاحك لنفسك، فـــإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيكرهوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه...» (ابن تغري بُردي، ١٤١٣هـــ، مج١، ص١٦٢)، ومن السهل على المُربي أن يُلقِّن المتربـــي منهجـــاً معيناً ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب المتربي لهذا المنهج وهو يـــرى مـــن يُشرفُ على تربيته غيرُ متخلِّقٍ بهذا المنهج وغيرُ مُطبقٍ لأصوله ومبادئه. فمتـــى كان المربي أباً أو أماً، معلماً أو معلمة، على قدرٍ عالٍ من التطبيـــق بمـــا يقـــول والعمل بما يدعو كانت الاستجابةُ أسرع وأرسخ مـــن قبـــل المتربـــي، والعكـــسُ بالعكس، فإن المربي قد يهدمُ الشيء الكثير مما يقوله ويدعو إليه بـــسبب ســـلوكٍ خاطئٍ يصدر منه.

٤ - المناداة بأحب الأسماء:

إن نداء الله ﷻ لنبيه ﷺ بالنبوة تشريفٌ له مع أن الموضع موضع عتـــاب لتحريمه ﷺ شيئاً على نفسه أحلَّه اللهُ له، ولكن مع ذلك ناداه ربه بـــــ M ! " L (التحريم:١) وفي هذا درسٌ عظيم، ومدخلٌ سهلٌ يسير للتربية وتعديل الـــسلوك، يقول الله ﷻ: M P Q R S T U L (الإسراء:٥٣)، وقد وجّـــه الله تعـــالى

موسى وأخاه هارون عليهما السلام بقوله: M r s t u v w x y z { | } ~ L (طه: ٤٣-٤٤)، وأوصاهم الله ﷻ بأن يقولا قولاً ليناً لفرعون الذي طغى وبغى وتكبر وتجبر، بل وادعى الألوهية، قال تعالى: M H I J K L (النازعات:٢٤)، ومع هذا يأمرهما الله ﷻ بالقول اللين لعله يعود إلى الحق. إذاً من أسباب التذكرة والعودة إلى الحق القول اللين السهل والخطاب اللطيف، يقول تعالى:M v w x y z { | L (النحل:١٢٥)، قال ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: «قُيِّدت الموعظة بالحسنة، ولم تُقيَّد الحكمة بمثل ذلك؛ لأن الموعظة لما كان المقصود منها غالباً ردع نفس الموعوظ عن أعماله السيئة أو عن توقع ذلك منه، كانت مظنة لصدور غلظة من الواعظ، ولحصول انكسار في نفس الموعوظ أرشد الله رسوله أن يتوخى في الموعظة أن تكون حسنة». (ابن عاشور، ١٩٨٤م، مج١٤، ص٣٢٩).

وفي هذا تنبيه للآباء والأمهات وللمربين وللناس كافة إلى التعامل باللطف خاصةً عند الاختلاف، وفي المواقف التي يسودها التوتر، فهذا مما يحفظ الود، ويزيد الألفة، وهو أقرب إلى الوصول للهدف وتحقيق المراد، يقول الشويخ (٤٢٦هـ):

> التمهيد للأمر بالحسنى، والمناداة بأحب الأسماء، والابتعاد عن التبكيت، والتلطف في الخطاب، ومراعاة حسن الأسلوب حسب ثقافة الأفراد وأذواقهم، ومكانتهم، واختيار أفضل الطرق إلى القلوب باختيار الأوقات والأماكن المناسبة، وعدم ازدراء عقول الناس أو تسفيه آرائهم، مما لا تخفى آثاره، كل ذلك مما تؤلف به النفوس الناشزة، وترد به القلوب النافرة، ويدنى من سماع القول الصالح، ويقرب إلى جماعة المؤمنين، ولقد قال الله تعالى: M (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 9 : ; < = > ? A B C D E F G H I J L (آل عمران: ١٥٩). (ص٣٢١).

المبحث الثاني: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته:

إن أسماء الله تعالى الحسنى تكتسب أهميتها من كونها دالة على المسمى بها وهو الله جل جلاله، واختياره سبحانه لأسماء معينة للدلالة على معان حسنة وصفات علا سيكون أمثل اختيار، ثم إنه سبحانه وتعالى حث عباده على تعلمها والتفكر في معانيها، وبثها تعالى في كتابه هداية للمسلم وإرشاداً. ولعلَّ العناصر التالية بما تحتويه من معاني ودلالات عليا تزيد في فهم المسلم لها وفي تأملها والتعبد بها.

أولاً: الأسماء الحسنى في سورة التحريم:

الأسماء الحسنى لغةً: لفظ مركب يشمل كل اسم حسن. (ابن الوزير، ١٤١٥هـ، مج٧، ص٢٢٨).

وشرعاً: هي أسماء الله البالغة منتهى الحسن، التي أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه، وثبتت عن رسوله محمد ﷺ في السنة الصحيحة، وآمن بها المؤمنون، ويدعونه تعالى بها، وهي دالة على المدح والثناء بنفسها. (ابن تيمية، ١٤٢٥هـ، ص٣١، الحكمي، ١٤١٠هـ، مج١، ص١١٢).

ويشمل هذا التعريف عنصرين أساسيين للاسم هما:

الأول: أن يرد النص من القرآن أو السنة به، فأسماؤه تعالى توقيفية، لا يستعمل القياس فيها.

الثاني: صحة إطلاقه على الله تعالى وذلك أن يقتضي الاسم المدح والثناء بنفسه.

ولقد ورد ذكر الأسماء الحسنى في القرآن في أربع آيات، وهي على النحو التالي:

١- آية سورة الأعراف: M C D E F G I J K L M L R Q P O (الأعراف:١٨٠).

٢- آية سورة الإسراء: M Z [\ ] ^ _ a b c d e f L (الإسراء:١١٠).

٣- آية سورة طه: M s t u v w y z { L (طه:٨).

٤- آية سورة الحشر: M ´ µ ¶ ¸ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ L (الحشر:٢٤).

ومن تمام كونها: «حسنى» أنه لا يدعى إلا بها، ولذلك قال: M F G L فيدعى في كل مطلوب، بما يناسبه. فيقول الداعي مثلاً: اللهم اغفر لي وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم، وتب عليَّ يا تواب، وارزقني يا رزاق، ونحو ذلك. وقوله: M I J K L M N O P Q R L أي: عقوبة وعذاباً على إلحادهم في أسمائه. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٣٠٩).

وقد وردت بعض أسماء الله تعالى في السورة، قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q S T U V W L (التحريم: ١-٣). قال السعدي في قوله تعالى: M X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ L: «الذي أحاط علمه بظواهركم وبواطنكم، وهو الحكيم في جميع ما خلقه وحكم به، فلذلك شرع لكم من الأحكام، ما يعلم أنه موافق لمصالحكم، ومناسب لأحوالكم»، وفي قوله: «M [\ ] ^ _ L الذي لا تخفى عليه خافية، يعلم السر وأخفى». (السعدي، ١٤٢٠هـ، ٨٧٢).

واختيار الاسمين الجليلين العليم والخبير، ينبئ عن حكمة يفسرها ابن عاشور بقوله:

> وإيثار وصفي العليم الخبير هنا دلالة الاسم العلم (لفظ الجلالة) لما فيهما من التذكير بما يجب أن يعلمه الناس من إحاطة الله تعالى علماً وخبراً بكل شيء، والعليم: القوي العلم وهو في أسمائه تعالى دال على أكمل العلم، أي العلم المحيط بكل معلوم، والخبير: أخص من العليم لأنه مشتق من خبر الشيء إذا أحاط بمعانيه ودخائله؛ ولذلك يقال خبرته، أي بلوته وتطلعت بواطن أمره، والفرق بين الخبر والعلم وسائر الأشياء الدالة على صفة العلم أن تتعرف حصول الفائدة من وجه، وأضف ذلك إلى تلك الصفة، وسمَّ الفائدة بذلك الوجه الذي عنه حصلت، فمتى حصلت من موضع الحضور سميت مشاهدة والمتصف

بها هو الشاهد والشهيد، وكذلك إن حصلت من وجه سمع أو بصر فالمتصف بها سميع وبصير، وكذلك إن حصلت من علم أو علامة فهو العلم والمتصف به العالم والعليم، وإن حصلت على استكشاف ظاهر المخبور عن باطنه ببلوى أو امتحان أو تجربة أو تبليغ فهو الخبر، والمسمى به الخبير، فالعلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا. إذن: فاتِّباع وصف العليم بوصف الخبير إيماء إلى أن الله علم دخيلة المخاطبة رضي الله عنها، وما قصدته من إفشاء السر للأخرى. (ابن عاشور، ١٩٤٨م، مج٢٨، ص٣٥٤).

ويصور سيد قطب العمق البياني في اختيار الاسمين الجليلين تصويراً دقيقاً بقوله: «والإشارة إلى العلم والخبرة هنا إشارة مؤثرة في حالة التآمر والمكايدات المحبوكة وراء الأستار! ترد السائلة إلى هذه الحقيقة التي ربما نسيتها أو غفلت عنها، وترد القلوب بصفة عامة إلى هذه الحقيقة كلما قرأت هذا القرآن». (قطب، ١٤١٢هـ، مج٦، ص٣٦١٦).

ثانياً: منهجية فهم الأسماء الحسنى والصفات العلى عند التفاوت في النسبة:

قال تعالى: M@ A B C D E F G H I J K L M N O P Q S T U V W X Y [\ ] [^ L (التحريم:٣).

ورد في الآية الفعل «نبأ» مسنداً إلى الزوجة التي أسر إليها ﷺ في قوله تعالى: M H I L، ومسنداً إلى النبي ﷺ في قوله تعالى: M S T U L، وإلى الله تعالى، في قوله ﷻ M \ [^ L، والفعل نبأ المسند لله تعالى هو من صفات الأفعال، وقد جاء في القرآن كثيراً وصف الله تعالى بها ووصف المخلوق بها، والقاعدة العامة في الصفات التي تسند إلى الله تارة وتسند إلى المخلوق تارة: أن ما وصف به الخالق منها لائق بكماله وجلاله وما وصف به المخلوق مناسبة لحاله وفنائه وعجزه وافتقاره، ولا شك أن ما وصف به نفسه من هذا الفعل مخالف لما وصف به العبد، كما أن ذات الله تعالى مخالفة لذوات المخلوقين:

وصف تعالى نفسه بأنه يُنبئ، ووصف المخلوق بأنه يُنبأ، وجمع بين الفعل في هذه الآية، ولاشك أنَّ ما وصف الله به نفسه من هذا الفعل مخالف لما وصف

به العبد، كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق، ومثل الفعل نبأ جاءت أفعال أخرى ومن ذلك:

١- **التعليم**: وصف نفسه بأنه يعلّم خلقه: M L K J I H G M L P O N L b a ` _ ^] \ [Z Y X W V M (الرحمن:١-٤) M وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا L (النساء:١١٣)، (العلق: ٣-٥) ووصف بعض خلقه بصفة الفعل التي هي التعليم أيضاً قال: M 2 1 0 / . 3 4 5 6 7 8 9 : L (الجمعة:٢) وجمع المثالين في قوله: M s t u v L (المائدة:٤).

٢- **الرزق**: وصف نفسه جل وعلا بصفة الفعل بأنه يرزق خلقه قال جل وعلا: M L K J M N O P Q R S T U V W X Y Z L (الذاريات: ٥٧-٥٨) M وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ L. (سبأ:٣٩) M S R T U V W X Y Z [\ ^ L (الجمعة:١١).

ووصف بعض المخلوقين بصفة الرزق قال: M 6 7 8 9 : ; < = > L (النساء:٨)، M وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ L (البقرة:٢٣٣).

٣- **العمل**: وصف سبحانه نفسه بصفة العمل، قال: M ! " # $ % & ' ( ) * + , L (يس:٧١). ووصف المخلوقين بصفة العمل قال تعالى: M 0 1 2 3 4 L (الطور:١٦). ولا شك أن ما وصف الله به المخلوق مخالف له كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق. (الشنقيطي، ١٣٩٣هـ، ص١٥).

ثالثاً: أهمية العلم بأسماء الله الحسنى:

إن التأمل والتعبد بأسماء الله تعالى ينقل النفس من حقارة الدنيا إلى العوالم العلوية، ويملأ القلب من الإيمان والانشراح ما يجعله في سعادة لا مثيل لها، إذ العلم بها هو أجلّ العلوم لأنه يتعلق بالله ﷻ، وبمعرفة أسمائه الحسنى، يبين الإمام ابن القيم رحمه الله ذلك بقوله:

> إن شرف العلم تابع لشرف معلومه، ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين... ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم، وأفضلها، ونسبته إلى سائر

العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات، وكما أن العلم به أجل العلوم وأشرفها فهو أصلها كلها... والمقصود أن العلم بالله أصل كل علم، وهو أصل علم العبد بسعادته وكماله، ومصالح دنياه وآخرته، والجهل به مستلزم للجهل بنفسه، ومصالحها وكمالها، وما تزكو به وتفلح به، فالعلم به سعادة العبد، والجهل به أصل شقاوته. (ابن القيم، ١٤١٦هـ، مج١، ص٣١٢).

وتبعاً لأهمية العلم بالله صار العلم بشرعه عالي المقام رفيع الشأن بجميع أنواعه على تفاوتها، يفصل الإمام ابن تيمية - رحمه الله - أنواع العلم بالله – ﷻ- على نوعين، هما:

الأول: العلم به نفسه؛ وبما هو متصف به من نعوت الجلال والإكرام، وما دلت عليه أسماؤه الحسنى، وهذا العلم إذا رسخ في القلب أوجب خشية الله لا محالة، فإنه لابد أن يعلم أن الله يثيب على طاعته، ويعاقب على معصيته، كما شهد به القرآن والعيان، وهذا معنى قول أبي حبان التيمي – أحد أتباع التابعين: العلماء ثلاثة: عالم بالله ليس عالماً بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس عالماً بالله، وعالم بالله وبأمر الله. فالعالم بالله الذي يخشى الله، والعالم بأمر الله الذي يعرف الحلال والحرام، وقال رجل للشعبي: أيها العالم! فقال: إنما العالم من يخشى الله. وقال عبدالله بن مسعود ﷺ: كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً.

والنوع الثاني: يراد بالعلم بالله العلم بالأحكام الشرعية.(ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، مج٣، ص٣٣٣).

والإيمان بالأسماء الحسنى وفهمها والتأمل فيها يثمر فقهاً في النفس، وفهماً للقضاء والقدر لا يحصل عليه المعرض عنها، ويقرأ الوقائع قراءة دقيقة دله عليها عمق إيمانه وتأمله، يشرح ذلك ابن القيم بقوله:

«ومن كان له نصيب من معرفة أسمائه الحسنى، واستقراء آثارها في الخلق والأمر، رأى الخلق والأمر منتظمين بها أكمل انتظام، ورأى سريان آثارها فيهما، وعلم بحسب معرفته ما يليق بكماله وجلاله أن يفعله وما لا يليق، فاستدل بأسمائه على ما يفعله وما لا يفعله، فإنه لا

يفعل خلاف موجب حمده وحكمته». (ابن القيم، ١٤١٤هـ، مج١، ص٢١٥).

والعلم بأسماء الله وصفاته أساس العلوم، وأصل الإيمان، وأول الواجبات. يقول الأصفهاني رحمه الله: «قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه: معرفته. فإذا عرفه الناس عبدوه. قال الله تعالى:M فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ L (محمد:١٩)، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها، فيعظموا الله حق عظمته. ولو أراد رجل أن يعامل رجلاً طلب أن يعرف اسمه وكنيته، واسم أبيه وجده، وسأل عن صغير أمره وكبيره. فالله الذي خلقنا ورزقنا، ونحن نرجو رحمته ونخاف من سخطه أولى أن نعرف أسماءه ونعرف تفسيرها». (الأصفهاني، ١٤١٩هـ، مج١، ص١٢٢).

وعلاوة على ما سبق، فإن العلم بأسماء الله تعالى وصفاته يقتضي أمرين أساسيين، هما:

١ - إحصاء أسماء الله سبحانه وتعالى:

أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معين، لقول النبي ﷺ: «ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرجاً. قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها». (ابن حنبل، ١٤٢١هـ، مج٦، ص٢٤٧)، والحديث صححه الألباني (١٤٢١هـ، مج٢، ص١٧١)، فالأسماء التي استأثر الله تعالى بها في علم الغيب عنده، لا تدخل تحت حصر؛ ولا تُحدُّ بعدد.

أما الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٢، ص٢٦٩١)، فقد ورد في بعض الروايات عند غير البخاري ومسلم عدُّ الأسماء، لكن قال ابن

تيمية رحمه الله: «إن التسعة والتسعين اسماً لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ وأشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة. وحُفاظ أهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من أهل الحديث...» (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، مج٢٢، ص٤٨٢).

ولا يعني هذا الحديث أنه يحصر الأسماء لكن هذا الذي علمناه بالكتاب والسنة، قال النووي: «اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه – سبحانه وتعالى – فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين؛ وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء». (النووي، ١٣٩٢هـ، مج١٧، ص٥).

وذكر العلماء في ذلك عدة معان لا يحصل تمام الإحصاء وكماله إلا بتحقيقها:

١- حفظها عن ظهر قلب حسب ما جاء في القرآن أو في صحيح السنة النبوية المطهرة.

٢- العلمُ بمقتضياتها، وفهم ما دلت عليه من المعاني.

٣- دعاء الله والتعبد له سبحانه وتعالى بها.

٤- ملاحظة آثارها العظيمة في السماوات والأرض، وكذلك في النفس والقلب واللسان والجوارح. (ابن القيم، ١٤١٦هـ، مج١، ص١٧١).

فمن أحصى اسميه تعالى «السميع والبصير» مثلاً علم أن الله يسمعه ويراه، ويعلم سره وعلانيته، ويراقبه في كل أحواله، ومن أحصى اسميه تعالى «الرحمن الرحيم» استحضر رحمته سبحانه، واعتقد أنها من صفات الله تعالى فيرجو رحمته، ولا يقنط من مغفرته، ويرحم الخلق. ومن أحصى اسمه تعالى «الرزاق» أيقن أن الله ضمن له رزقه يصله في وقته ومكانه فيتعلق به ويتوكل عليه، ...إلخ.

ويوضح ابن بطال رحمه الله الإحصاء بتقسيمه إلى قولي وعملي فيقول: «الإحصاء يقع بالقول، ويقع بالعمل، فالإحصاء القولي: يحصل بجمعها وحفظها، والسؤال «دعاء الله» بها، ولو شارك المؤمن غيره في العد والحفظ، فإن المؤمن

يمتاز عنه بالإيمان والعمل بها. والإحصاء بالعمل: أن لله أسماء يختص بها كالأحد، والقدير، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها، وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها، كالكريم، والعفو، فيستحب للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها فبهذا يحصل الإحصاء العملي». (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ص٣٧٨).

وابن بطال يبين معنى لطيفاً من معاني الإحصاء، وهو التخلق بها «طريق العمل بها – أي بالأسماء – أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم، والكريم، فإن الله يحب أن يرى خلالها على عبده، فليمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها، وما كان يختص بالله تعالى كالجبار، والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها، وعدم التحلي بصفة منها، وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة، وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة، فهذا معنى أحصاها وحفظها». (ابن حجر، ١٤٠٤هـ، مج١١، ص٢٢٦).

٢ - عدم الإلحاد في أسمائه عز وجل:

ويعني الإلحاد في أسمائه: «العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها وهو مأخوذ من الميل»، فكل ميل بها عن حقائقها الثابتة بالشرع هو إلحاد. ومن أنواع الإلحاد ما ذكره ابن القيم رحمه الله:

أحدها: تسمية الأصنام بها، كتسميتهم اللات من الإله، والعزى من العزيز.

وثانيها: تسميته بما لا يليق بجلاله: كتسمية النصارى له أباً، وتسمية الفلاسفة له موجباً بذاته، أو علة فاعلة ونحو ذلك.

وثالثها: وصفها بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود: إنه فقير، وقولهم: إنه استراح بعد أن خلق خلقه، وقولهم: يد الله مغلولة وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته.

ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها، وجحد حقائقها، كقول الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً، ولغة وفطرة، وكل من جحد شيئاً عما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فهذا الإلحاد في مقابلة الإلحاد السابق؛ فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها. وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، فجمعهم الميل والإلحاد، وتفرقت بهم طرقه». (ابن القيم، ١٤١٣هـ، مج٢، ص٢٨٥).

رابعاً: الآثار التربوية للإيمان بأسماء الله وصفاته:

للإيمان بأسماء الله وصفاته والتعبد بها ودعائه بها آثار على القلب والنفس الإنسانية، فما أحوج نفس الإنسان المفتقر الضعيف إلى التعلق بالقوي الغني العظيم، فيلتقي الضعف بالقوة، والحاجة بالغنى، والذل بالعز، والحيرة بالرشاد، ومن أبرز هذه الآثار:

١ - زيادة الإيمان:

فكلما علم العبد شيئاً عن الله وصفاته ازداد إيمانه. قال السعدي: «وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفته بربه ازداد إيمانه، وكلما نقص نقص. وأقرب طريق إلى ذلك: تدبر صفاته وأسمائه في القرآن». (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٣٥).

فإن المتأمل في أسماء الله وصفاته يزيد إيمانه بذلك؛ لأنه بهذا التأمل يكون قريباً من الله جل وعلا، فيحرص على أن تكون حركاته وسكناته وأنفاسه كلها لله وحده لا شريك له، ويتذكر بذلك الجزاء الأخروي ويزداد في الأعمال الصالحة، ويشتاق إلى لقاء مولاه.

٢ - طمأنينة القلب والهدوء النفسي:

قال ابن القيم: «فالعيش الطيِّب؛ والحياة النافعة؛ وقرة العين: في السكون والطمأنينة إلى الحبيب الأوَّل، ولو تنقل القلب في المحبوبات كلها لم يسكن، ولم يطمئن، ولم تقرَّ عينه حتى يطمئن على إلهه وربِّه ووليِّه؛ الذي ليس له من دونه وليٌ ولا شفيعٌ، ولا غنى له عنه طرفة عين». (ابن القيم، ١٣٩٥هـ، مج١، ص١٠).

وإذا كان الله ﷻ يقول: M أَلَا â ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ L (الرعد:١٣)، فإن من أفضل الذكر هو ذكر أسمائه وصفاته جل وعلا، والثناء عليه بها، واستشعارها وتدبرها فإن ذلك مما يورث راحة في النفس، وطمأنينة في البال، وأُنْسٌ وراحة، وصبر ورضا.

وكذلك من علم أن الله تعالى عدل لا يظلم أحداً رضي وصبر، وتيقن أن الشدائد التي تصيبه والبلاء إذ ينزل بساحته، فيه أصناف من المنافع التي لم تخطر بباله، لكن ذلك هو ابتلاء له من الحكيم العليم ليرفع درجته ويعظم ثوابه فيطمئن ويسكن إلى ربه، ويفوض أمره إليه.

٣ - الاستقامة على السلوك الإيجابي والخلق الحسن والثبات على ذلك:

في التخلق بأسماء الله ولصفاته تحقيقٌ لأحسن الأخلاق، كما أن في الإعراض عن تدبرها والتعبد بها طريقاً إلى سيء الأخلاق، لأن الإعراض عنها يبعد عن فعل مايرضي الله، ومن جهل أسماء الله تعالى وصفاته، أو لم يتدبرها ويتعبد لله بها؛ فحاله رديء وشأنه مشين.

يصور ابن القيم رحمه الله حال هذا الشخص بقوله: «من لم يعرف الله ورسله فأيَّ شيء عرف؟ وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقة؟ وأي علم أو عمل حصل لمن فاته العلم بالله والعلم بمرضاته ومعرفة الطريق الموصلة إليه، وما له بعد الوصول إليه». (ابن القيم، ١٤١٠هـ، ص٢٩١).

ويقول: «إن حياة الإنسان بحياة قلبه، وروحه، ولا حياة لقلب إلا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته وحده، والإنابة إليه، والطمأنينة بذكره، والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كله ولو تعوض عنها بما تعوض في الدنيا». (ابن القيم، ١٤١٨هـ، ص ٨٤).

والذي خلق الإنسان هو الله، والبعد عن أسماء الله وصفاته بعدٌ عنه جل وعلا، وإذا ابتعد العبد عن مولاه لم يسعد في دنياه ولا في أخراه، فتجده كئيباً حزيناً، يصوره مولاه فيقول: M وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا L (طه:١٢٤)، هذا حاله في دنياه، وأما في آخرته: M وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ L (طه:١٢٤).

٤ - معرفة الله بأسمائه وصفاته العلى تثمر في القلب الأدب مع الله تعالى والحياء منه:

يوضح ذلك ابن القيم رحمه الله: «إن الأدب مع الله تبارك وتعالى هو القيام بدينه والتأدب بآدابه ظاهراً وباطناً، ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفته بأسمائه وصفاته، ومعرفته بدينه وشرعه وما يحب وما يكره، ونفس مستعدة قابلة لينة متهيئة لقبول الحق – علماً وعملاً وحالاً». (ابن القيم، ١٣٩٣هـ، مج٢، ص٣٨٧).

وإن التفكير في أسماء الله وصفاته يورث في القلب العظمة له جل وعلا، وكلما زاد العبد في التفكير في أسماء الله وصفاته زاد تعظيم الله وهيبته في قلبه، لأنه بهذا التفكر يتعرف على عظيم فضل الله عليه، وضعفه إلى قوة الله، وفقره إلى غنى الله، وحاجته إلى مولاه.

٥ - العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته يكشف للشخص عيوب نفسه وآفاتها فيحرص على تقويمها:

يقول ابن القيم: «أركان الكفر أربعة: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة... ومنشأ هذه الأربعة من جهله بربه وجهله بنفسه، فإنه لو عرف ربه بصفات الكمال، ونعوت الجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات لم يتكبر، ولم يغضب لها، ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله، فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله، فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، وأحب زوالها عنه والله يكره ذلك، فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته». (ابن القيم، ١٤٢٩هـ، ص٢٣١).

٦ - التعامل مع الناس بمقتضى ما تضمنته الأسماء من الصفات التي يمكن الاتصاف بها:

يقول الغزالي: «قيل: تخلقوا بأخلاق الله، وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الإلهية من العلم والبر والإحسان واللطف وإفاضة الخير والرحمة على الخلق والنصيحة لهم وإرشادهم إلى الحق ومنعهم من الباطل إلى غير ذلك من مكارم الشريعة». (الغزالي، ١٣٩٦هـ، مج٤، ص٣٠٦).

٧- عمارة قلب المؤمن وظاهره بما تفيضه الأسماء وما تتضمنه من الصفات على القلب والجوارح بأنواع من العبادات قد يغفل عنها الإنسان لولا التأمل والتعبد بالأسماء الحسنى.

يشرح ابن القيم رحمه الله فيوض الأنوار الربانية المهذِّبة لقلب المؤمن وجوارحه، وذلك التلازم بين العلم بالأسماء والصفات وبين ثمارها، ويمثل لها شرحاً مبيناً بقوله:

> لكل صفة عبودية خاصة هي من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهذا في عبودية القلب والجوارح؛ فعلم العبد بتفرد الله تعالى بالضر والنفع، والعطاء والمنع، والخلق، والرزق، والإحياء والإماتة يثمر له: عبودية التوكل عليه باطناً، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً. وعلمه بسمعه تعالى وبصره، وعلمه أنه لا يخفى عليه مثقال ذرة وأنه يعلم السر، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور يثمر له: حفظ لسانه وجوارحه، وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه فيثمر له ذلك: الحياء باطناً، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح. ومعرفته بغناه وجوده، وكرمه وبره وإحسانه، ورحمته توجب له سعة الرجاء. وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزته تثمر له: الخضوع والاستكانة، والمحبة، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية الظاهرة هي موجباتها.. فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات. (ابن القيم، ١٤١٦هـ، مج٢، ص ص٥١٠-٥١١).

٨- فهم معاني أسماء الله ﷻ وصفاته طريق إلى محبة الله، وتعظيمه ورجائه والخوف منه، وفي ذلك قيل: «فهم معاني أسماء الله تعالى وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء، والمهابة، والمحبة، والتوكل، وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات». (السلمي، ١٤١٤هـ، ص١٦).

وإذا كانت هذه بعض الآثار العامة لمعرفة أسماء الله الحسنى، فإن لكل اسم آثاراً خاصة على متدبره والمتعبد به، وسيقتصر الباحث على بعض الآثار التربوية لأول اسمين كريمين وردا في السورة M / L0.

فمن آثار الإيمان باسمه سبحانه الغفور:

١- امتلاء قلب المؤمن بالرجاء فلا ييأس من رحمة الله، فإذا أخطأ فإنه يقطع الطريق على الشيطان الذي يُؤيِّسه من رحمة الله، ليأسره في سجن المعاصي الآسن ويهدم عليه الأمل في العودة والحياة، قال تعالى: M x w v u t z y { | { ~ ے إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ © ٱلرَّحِيمُ L (الزمر:٥٣)، والقنوط سوء ظن بالله، قال تعالى: M E F G H I J K L (الحجر:٥٦)، ولذا كان اليأس من روح الله من عظائم الذنوب، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال: «يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: الكبائر: الشرك بالله واليأس من روح الله والقنوط من روح الله» (الهيثمي، ١٣٩٩هـ، مج١، ص٧١)، وإسناده حسن. (الألباني، ١٤١٦هـ، مج٥، ص٧٩٠).

٢- مضاعفة الجهد في العمل الصالح فهو من أسباب مغفرة الله للذنوب السابقة؛ قال تعالى: M y z { | { ~ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ © L (هود:١١٤)، وقال سبحانه: M e f g h i j k l m L (طه:٨٢).

٣- الحياء من الله تعالى، لمعرفة المذنب بسعة مغفرته تعالى، والكريم يستحيي من كثرة ما اقترف فتعتريه حالة من الحياء تمنعه من العودة للذنوب.

٤- تعويد المؤمن نفسه وتدريبها على التخلق بخلق العفو عمن يخطئ في حقه، فيسهل عليه العفو والتنازل عن حقه، اهتداء بهدي القرآن الكريم الذي يأمر بالعفو عن الناس ومقابلة السيئة بالحسنة. قال سبحانه في وصف المتقين: M 5 6 7 L (آل عمران:١٣٤)، وقال ﷻ: M _ ` a b c L (المؤمنون:٩٦).

وللإمام ابن القيم – رحمه الله – هنا لفتة هي غاية في الحسن والروعة، حيث شرح بعض حكم الله في تمكين العبد من الذنوب: ومنها: «أن يعامل الناس في إساءتهم إليه وأخطائهم معه بما يحب أن يعامله الله به فإن الجزاء من جنس العمل، فمن عفا عفى الله عنه، ومن سامح أخاه في إساءته إليه سامحه الله في سيئاته، ومن أغضي وتجاوز تجاوز الله عنه، ومن استقصى استُقصي عليه». (ابن القيم، ١٤١٦هـ، مج٢، ص٢٧٥).

ومن آثار الإيمان باسم الله تعالى الرحيم:

١- محبته تعالى وكثرة اللجوء إليه فمن رأى بقلبه آثار رحمة الله في نفسه وفي الكون – وهي لا تعد ولا تحصى – أحب ربه ﷻ، وقدم محبته على محبة أي أحد كائناً من كان، قال تعالى: M > ? @ A B C D E F G H I J K L L (آل عمران: ٣١).

٢- التعلق بالله تعالى وعدم اليأس من رحمته، فـإن الله – ﷻ- وسـعت رحمته كل شيء؛ والإنسان لنقصه وشدة حاجته وفقره أحوج ما يكون إلى واسـع الرحمات من الله ﷻ، ويثمر حسن الظن بالله تعالى وانتظار الفرج بعد الشدة. قال الله تعالى: M t u v w x y z { | } ~ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ © ٱلرَّحِيمُ L (الزمـر:٥٣)، وقـال – ﷻ -: M فَإِنَّ مَعَ © يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا L (الشرح:٥-٦)، وقال – ﷻ: M أَمَّن © ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ L (النمل:٦٢)، «والأمل بالرب، الرحمن الرحيم، أن يرى الخلائق منه، من الفضل والإحسان، والعفو والصفح والغفران، ما لا تعبر عنه الألسنة، ولا تتصوره الأفكار. ويتطلع لرحمته إذ ذاك، جميع الخلق لما يشاهدونه فيختص المؤمنون بـه وبرسله، بالرحمة». (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٥١٣).

٣- من أعظم صور رحمة الله المنّ على المسلم بالاهتداء للإسلام، فيرحم المؤمن عباد الله بدعوتهم إلى دين الله، والحرص على هدايتهم ومساعدتهم علـى التخلص من الخطأ والعصيان بأسلوب رحيم وحكيم.

٤- الحياء من الله تعالى: إن استحضار رحمة الله ﷻ وإحسانه مع عصيان العبد ينتج منه الحياء منه – تعالى – كان التابعي الجليل الأسود بن يزيد النخعي – رحمه الله – مجتهداً في العبادة، حتى أثرت كثرة العبادة في جسده، فقيل له: «لـم تعذب هذا الجسد؟ فقال: راحة هذا الجسد أريد. فلما حضره الموت بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: ما لي لا أجزع؟ ومن أحق بذلك مني؟ والله لو أُتيتُ بالمغفرة من الله ﷻ لهمّني الحياء منه مما قد صنعته؛ إن الرجل ليكون بينه وبين الرجـل الذنب الصغير فيعفو عنه، فلا يزال مستحياً منه». (أبو نُعيم، ١٤٠٥هـ، مـج٢، ص١٠٣).

المبحث الثالث: تربية المسلم على تحقيق الإيمان بالملائكة:

يقول تعالى:M ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x L (التحريم:٤).

وكما هو معروفٌ أن الملائكة لغةً: جمع ملك: والمَلأَكُ والمَلأَكَةُ: الرِّسالةُ. (الفيروزآبادي، ١٤٢٦هـ، ص٩٥٢).

وشرعاً: هم خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. (نخبة من العلماء، ١٤٣٠هـ، ص٩٩).

والإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور:

١- الإيمان بوجودهم.

٢- الإيمان – إجمالاً – بمن علمنا اسمه ومن لم نعلم اسمه.

٣- الإيمان بما علمنا من صفتهم، وقد يتحول الملك بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل.

٤- الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى.

٥- إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد لله وخلقه، كالإنس والجن مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكنّ الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما زعمه بعض المشركين. (البيهقي، ١٤٢٣هـ، مج١، ص٢٩٦).

والإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان إلا بها، ومن لم يؤمن بواحدة منها فليس بمؤمن، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى.

وهو أساس للإيمان بالوحي، ولذلك قدم ذكر الملائكة على ذكر الكتاب

والنبيين، قال تعالى:M * + , - . / 0 1 2 3 L (البقرة:١٧٧)، فالملائكة هم الذين يؤتون النبيين الكتاب، قال تعالى: M 4 5 6 7 8 9 : ; < L (القدر:٤)، وقال سبحانه: M h i j k l m n o L (الشعراء:١٩٣-١٩٥)، فيلزم من إنكار الملائكة إنكار الوحي والنبوة وإنكار الأرواح، وذلك يستلزم إنكار اليوم الآخر.

قال السعدي: «الإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان، ولا يتم الإيمان بالله وكتبه ورسله إلا بالإيمان بالملائكة». (السعدي، ١٤٢٢هـ، ص٤٥).

وبعد بيان أهمية الإيمان بالملائكة، يرى الباحث – حتى تتحقق تربية المسلم على الإيمان بالملائكة – ضرورة بيان ما تختص به الملائكة من سمات ووظائف توضح عِظَمَ شأنهم وقدراتهم، والأهمية التربوية للإيمان بهم:

أولاً: سمات الملائكة:

الملائكة من أعظم خلق الله تعالى، سخرهم الله للقيام بشؤون الخلق، وبوظائف جليلة، ومن سماتهم:

١- أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٢- أنهم خلقوا من نور، قال رسول الله ﷺ: «خُلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم». (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٨، ص٢٢٦).

٣- **خلق الله الملائكة قبل خلق الإنس**: قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L (البقرة:٣٠)، دل إخبارهم بإرادة الله أن يخلق الإنسان على أنهم موجودون قبله.

٤- **عظم خلقتهم**: يقول تعالى في ملائكة النار: M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ L (التحريم:٦).

وأعظمهم على الإطلاق جبريل عليه السلام، ومما جاء في وصفه ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: M [^ _ ` L (النجم:١٣)، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «رأيت جبريل عند سدرة المنتهى، عليه ستمائة جناح، ينتثر من ريشه

التهاويل [الدرر والياقوت]» (ابن حنبل، ١٤٢١هـ، مج٧، ص٣١)، وإسناده حسن. (الألباني، ١٤٢١هـ، ص ص١٠٠-١٠١).

وقال رسول الله ﷺ واصفاً جبريل: «رأيته منهبطاً من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض». (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج١، ص١١٠).

ومن الملائكة ذوي الخلقة العظيمة: حملة العرش وقد ورد في وصفهم: قول النبي ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقة ميسرة سبع مائة عام». (أبو داود، ١٤١٢هـ، مج٤، ص٢٣٢)، وهو في السلسلة الصحيحة (الألباني، ١٤١٦هـ، مج١، ص٢٨٢).

٥- **الملائكة خلق كثير لا يحصيهم إلى الله**: قال النبي ﷺ واصفاً البيت المعمور في السماء السابعة: «فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٣، ص١١٧٣).

٦- **تفاوتهم في المنزلة كالمؤمنين**: فأفضلهم من شهد غزوة بدر كما في حديث رفاعة بن رافع وكان بدرياً قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها. قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٤، ص١٤٦٧).

٧- **لا يأكلون ولا يشربون**: فإنهم لما زاروا إبراهيم عليه السلام لم يأكلوا، قال تعالى: M فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ L (الذاريات:٢٨).

٨- **لا يفترون من العبادة**: قال تعالى: M يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ L (الأنبياء:٢٠)، وقال سبحانه: M فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ L (فصلت:٣٨).

٩- **شدّة جمالهم**: قال تعالى واصفاً جبريل عليه السلام: M 6 7 8 9 : ; > L (النجم:٥-٦)، قال ابن عباس: M : ; L ذو منظر حسن، وهذا متقرر في الفطرة، وقد قالت النسوة عن يوسف الصديق: M 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; > = < ? @ A L (يوسف:٣١).

١٠- **أنهم أولو أجنحة**: يقول الله تعالى: M v u t s r q p o
z y x w } | { ~ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې © L (فاطر:١).

١١- **تنوع قدراتهم**: مكّن الله الملائكة من التمثل بغير أشكالهم، فقد أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام إلى مريم بنت عمران في صورة بشر قال تعالى: M R
L X W V U T S (مريم:١٧).

وإبراهيم عليه السلام جاءته الملائكة في هيئة إنسان، ولم يعرفهم حتى أخبروه بذلك، ولوط عليه السلام أتوه في صورة شباب لهم حسن وجمال، وقد كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صور متعددة: فقد جاء مرة في صورة أعرابي ورآه الصحابة على صورته البشرية؛ فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام .... ». (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج١، ص٢٨)، وجاء على صورة دحية الكلبي وهو صحابي جميل الصورة، فعن ابن عمر رضي الله عنه : «كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي». (ابن سعد، ١٤٢١هـ، مج٤، ص٢٣٥)، وإسناده صحيح على شرط مسلم (الألباني، ١٤١٦هـ، مج٣، ص١٨٥).

١٢- **عظم قوتهم**: أعطاهم الله قوة عظيمة جدا، فمن عظيم قوتهم أن إسرافيل - عليه السلام- يصعق – بإذن الله- بنفخة واحدة من في السماوات والأرض وبنفخة أخري يخرجون من القبور – بإذن الله- قال تعالي: M ! " # $ &% ' ( ) * + , - . /0 1 2 3 4
5 6 7 L (الزمر: ٦٨)، وأما جبريل - عليه السلام - فأنه اقتلع قرى آل لوط بضربة واحدة.

١٣- **أنهم يسكنون في السماوات بشكل عام**: ومنهم من ينزل إلى الأرض لأداء مهمته ثم يصعد إلى السماء مثل: الملائكة الذين نزلوا لشهود جنازة سعد بن معاذ رضي الله عنه، والملائكة الذين نزلوا ليشهدوا غزوة بدر، قال تعالى: M c

L t s r q p o n m l k j i h g f e d
(النحل:٢)، وقال تعالى: M 4 5 6 7 8 9 : ; < L
(القدر: ٤).

وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لجبريل «ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟» فنزلت: « M وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا à أَيْدِينَا â خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ è é ê ë L » (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٤، ص١٧٦٠)، ومنهم من يوجد في الأرض كالحفظة المرافقين للإنسان.

ثانياً: وظائف الملائكة:

الوظائف والأعمال التي وكّل الله بها الملائكة كثيرة جدا، لا تكاد تحصر، فمنهم:

١- الموكلون بحفظ العباد في كل أحوالهم، وهم المعقبات الذين قال الله في شأنهم: M a b c d e f g h i j k l m n o p L q r s t u v w x y z { | } ~ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ © أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم ´ µ ¶ ¸ L (الرعد:١٠-١١).

٢- الموكلون بحفظ أعمال العباد من خير أو شر وهم الكرام الكاتبون وهم المشمولون بقوله تعالى : M < > ? @ L (الأنعام:٦١) ، وقال تعالى: M NO P Q R S T V W X Y L (الزخرف:٨٠)، وقال ﷻ: M 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A L (ق:١٧-١٨)، وقال: M O P Q R S T L (الإنفطار:١٠-١١).

٣- من يوكل بفتنة القبر وهما منكر ونكير، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا قبر الميت أو قال أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل ...». (رواه الترمذي، ١٣٩٧هـ، مج٣، ص٣٨٣)، والحديث حسن (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٣، ص٢١٩).

٤- خزنة الجنة قال تعالى: M وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى © زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ ´ µ ¶ ¸ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ L (الزمر:٧٣).

٥- خزنة النار، وهم الزبانية وقادتهم تسعة عشر ورئيسهم مالك عليه السلام ، قال تعالى:
b a ` _ ^] \ [Z X W V U T S M
q p o m l k j i h g f e d c
r s t u v L (الزمر:٧١)، وقال سبحانه : M فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾
سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ L (العلق:١٧-١٨)، وقال تعالى: M I J K L M N O P Q R S
g f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T
6 M : وقال تعالى (المدثر:٢٧-٣١)، L o n m l k j i h
7 8 9 : ; < = > L (الزخرف:٧٧).

٦- الموكل بالنطفة في الرحم، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٣، ص١٢١٢).

٧- حملة العرش قال تعالى في شأنهم : M ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ © بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً ´ µ ¶
، وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ L (غافر:٧).

٨- ملائكة سياحون في الأرض يتتبعون مجالس الذكر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك. قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك

عبادة وأشد لك تمجيدا وتحميدا وأكثر لك تسبيحاً. قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة. قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها. قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة. قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٣٥٣).

٩- الموكل بالجبال، عن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: «هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا» . (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٣، ص١١٨٠).

١٠- زائروا البيت المعمور؛ ففي حديث الإسراء والمعراج الطويل قال النبي ﷺ: «فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٣، ص١١٧٣).

١١- ملائكة صافّون لا يفترون، وقيام لا يجلسون، وركع وسجود لا يرفعون، كما جاء عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء» صدر عنها صوت «وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا

ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات [الطرقات] تجأرون إلى الله». (الترمذي، ١٣٧٩هـ، مج٤، ص٥٥٦)، والحديث حسن (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٣، ص١٧٤).

١٢- ومنهم الموكل بالمطر وتصريفه إلى حيث يشاء الله وهو ميكائيل عليه السلام ، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه ويصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الله ﷻ.

١٣- ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل «والصور هو عنق كالبوق ينفخ فيه إسرافيل عند قيام الساعة».

١٤- ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه قال تعالى : M قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ L (السجدة: ١١)، ولم يثبت في حديث صحيح تسميته بعزرائيل.

١٥- منهم الموكل بالوحي من الله على رسله وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام قال الله تعالى : M Z [\ [^ _ ` a b c d L (البقرة :٩٧)، وقال : M h i j k l m n o p q L (الشعراء:١٩٣-١٩٤)، وقد خص الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام بالذكر في سورة التحريم في قوله تعالى: M o p q L (التحريم:٤)، لبيان منزلة جبريل عليه السلام، فهو سيد الملائكة.

ثالثاً: الآثار التربوية للإيمان بالملائكة:

١- استشعار عظيم القدرة الإلهية في خلق الملائكة: لو تأمل المسلم في خلق الملائكة لوجد العظمة في ذلك، ولا شك أن الذي خلقهم وهو الله أعظم من ذلك، ومن صور عظمة خلقتهم أنهم مخلوقون من نور، وأنهم أولو أجنحة، وأن الله ﷻ وهبهم خصائص وإمكانيات هائلة، وخصَّ بعضهم ببعض الخصائص دون الآخرين، ولاشك أن ذلك كله يملأ قلب المؤمن بتعظيم الله جل وعلا.

٢- زيادة اليقين بالوحى المنزل من الله إذ الوحى تحمله الملائكة إلى الأنبياء: وهذا يجعل القلب المؤمن متيقناً يقيناً كاملاً بالوحي، وأنه يصل إلى الأنبياء على أتم صورة وأكمل وجه، ويبعد لديه الشبهات الواردة في ذلك.

٣- مهما بلغت الغربة بالمؤمن، وقل السالكون إلى الله فإن المؤمن يتذكر أن الكون مليء بمن يشاركه الطاعة، ويتذكر الملائكة الذين قد ملأوا الكون طاعةً لله، فيزداد قوةً وثباتاً على الطريق المستقيم.

٤- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم: حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم، فشكر الله ﷻ من أوجب الواجبات على أن سخَّر الملائكة، وبهذه القدرات الهائلة للعناية ببني آدم وتيسير أمورهم، وهذا يدل أيضاً على عظيم رحمة الله بالإنسان حيث وكل به من يحميه ويقوم بكثير من مصالحه.

٥- استشعار التأييد، فمن الملائكة من M يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ © بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً ´ µ ¶ ¸ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ L (غافر:٧)، فالمؤمن يستشعر أن الملائكة تدعوا له وتقوم بتأييده، وتفرح بأدائه للعمل الصالح.

٦- أهمية التنظيم والتناغم في تنفيذ الواجبات: فقضاء المهام يكون بترتيب وتنسيق وتوزيع الأدوار، فإذا وكل الله ملائكته الكرام بأعمالهم وهو القادر على قضائها بدونهم، ومع ذلك وكلهم بها ،فالمؤمن أولى بالترتيب والتفويض فيما يحتاج لذلك.

٧- الاقتداء بهم في إتقان العمل: فالملائكة – عليهم السلام – يقومون بأداء أعمالهم على أكمل وجه وبدقة متناهية، فحريٌ بالمسلم أن يقتدي بهم في ذلك، ولا شك أن إتقان العمل من الأمور التي يحبها الله ﷻ، ورغَّب فيها كما قال ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (البيهقي، ١٤٢٣هـ، مج٧، ص٢٣٢)، وهو حديث حسن (الألباني، ١٤٠٨هـ، مج١، ص٣٨٣).

٨- الصبر على العبادة والطاعات والاستمرار عليها: إن المؤمن إذا استشعر أن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم يسبحون لله بالليل والنهار ولا يفترون، وأن فيهم من يبقى ساجداً وراكعاً لله إلى يوم القيامة ثم يقومون ويقولون «سبحانك ربنا ما عبدناك حق عبادتك» (الحاكم،١٤١١هـ، مج٤، ص٦٢٩)، والحديث صحيح لغيره (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٣، ص٢٣٥)، ، فإنه يصبر على الطاعة وعلى مشقتها

وتعبها، ويكون ذلك باعثاً له للاستمرار عليها.

٩- عظيم رحمة الله بالإنسان: حيث وكل به من يحميه ومن يقوم بكثير من مصالحه.

١٠- له أثر بالغ في استحضار الرقابة الربانية على النفس: فكم تتهذب سلوكيات الشخص حين يكون بحضرة من يقدره، واستحضارنا برصد أعمالنا من قبل الملائكة الموكلين بحفظ الأعمال؛ عامل رقابي ذاتي يهذب السلوك ويزيد الأيمان.

١١- في استحضار كل مهمة للملائكة الموكلين بمهامهم: ينشأ نوع من التفاعل الشعوري، فمن استحضر ترحيبهم بالمؤمنين في الجنة وتعذيبهم للكافرين في النار سعى ليكون من المرحب بهم، وحذر أن يكون من المعذبين في النار وهكذا في كل المهام.

١٢- تفعيل عقيدة الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين: فإذا كانت الملائكة تدعو للمؤمنين وتنصرهم في جهادهم وتثبت قلوبهم، فالمؤمن ينصر إخوانه المؤمنين.

١٣- استصغار المؤمن لأعماله الصالحة: وعدم الانجرار مع هوى النفس والعجب بالعمل الصالح ، فالملائكة على كثرة طاعتهم واستمرارها، فإنهم خاشعون لله سبحانه: M يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ L((الأنبياء:٢٠)، ويسألونه العفو عن التقصير في العمل، فعن سلمان الفارسي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا فيقول الله لمن شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك» (الحاكم،١٤١١هـ، مج٤، ص٦٢٩)، والحديث صحيح لغيره (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٣، ص٢٣٥)، فماذا يقول غيرهم مهما طالت عبادته وحسنت طاعته؟.

المبحث الرابع: تربية المسلم على تحقيق الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر لغةً: هو اليوم الأخير، في مقابلة الدنيا التي هي اليوم الأول.

وشرعاً: هو اليوم الذي يبعث الله فيه الناس من قبورهم للحساب والمجازاة. (ابن عثيمين، ١٤٢٦هـ، مج٣، ص١٦٨).

قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O L (التحريم:٨)، أكدت هذه الآية على الإيمان باليوم الآخر، وأنه لابد من الاستعداد له بالإيمان به والعمل الصالح، فإن ذلك يُورث نوراً وفوزاً ونجاةً في لك اليوم، يقول السعدي (١٤٢٠هـ): «حين يسعى المؤمنون يوم القيامة بنورهم، ويمشون بضيائه، ويتمتعون بروحه وراحته، ويشفقون إذا طُفئت الأنوار التي تُعطى المنافقين، ويسألون الله أن يُتمم لهم نورهم، فيستجيب الله دعوتهم، ويُوصلهم بما معهم من النور واليقين إلى جنات النعيم، وجوار الرب الكريم». (ص:٨٧٤).

ولسوف يتناول الباحث هذا المبدأ من خلال العناصر التالية:

أولاً: أهمية الإيمان باليوم الآخر:

اليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان ، فقد جاء في حديث جبريل المشهور لما سأل النبي ﷺ فقال: فأخبرني عن الإيمان، قال ﷺ: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج١، ص٢٩).

فلا إيمان لمن لم يؤمن باليوم الآخر والمعاد، ومما يدل على أهميته كثرة ذكره في القرآن والسنة، وكثيرا ما يقترن ذكر اليوم الآخر بالإيمان بالله، ومن ذلك قوله تعالى: M " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 L (البقرة: ١٧٧)، ومن الأحاديث قول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٢٤٠).

والإيمان باليوم الآخر عليه تُبنى عقيدة موالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين؛ فولاؤه لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، وبراؤه ممن يكفر بالله واليوم الآخر: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > @ A B C D E F G H I J K L M O P Q S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ L (المجادلة: ٢٢).

وهذا حال أنبياء الله تعالى، وأمر الله عز وجل المؤمنين بالاقتداء بهم فقال تعالى: M s t u v w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ L (الممتحنة:٤)، ثم قال الله تعالى موجها للمؤمنين اتخاذ إبراهيم عليه السلام وأتباعه أسوة المؤمنين في هذا الشأن: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 L (الممتحنة:٦).

إن الإيمان باليوم الآخر قاعدة الاتّباع ؛ فلا يحصل اتباع من المؤمن لرسول الله ﷺ ولا تتم طاعته، لمن لم يؤمن باليوم الآخر قال تعالى: M لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا L (الأحزاب:٢١)

ومما يدل على أهميته ثناء الله تعالى على المؤمنين به، قال تعالى في وصف المؤمنين M) (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > L (النمل: ٣-٥).

ومما يدل على أهميته ذم الله سبحانه وتعالى لمن كفر به M J K L M N O P Q R S T U V W Y Z [\ ] ^ _ ` a b c L (فصلت:٦-٧).

ولربما يدخل تحت هذه الآية كل من يدعو إلى الانفتاح غير المنضبط شرعاً على الغرب وينكبُ عليه بعلاّته، وهو يتلاءم مع من صنعوه ممن جعل الدين والإيمان خلفه ظهريا، فصدهم هذا الانفتاح عن الآخرة وكرّس الغفلة وطول الأمل وربما نسيان اليوم الآخر واستيحاش تذكره، مع ما في النفس من ضعف وغفلة ونسيان وحب للعاجل، كل ذلك يزين الدنيا ويصد عن الآخرة، ومع ما كان

عليه الصحابة الأبرار من الإيمان والتقوى، فقد كانَ يحذرهم ﷺ من الاغترار بالدنيا وضرورة الاستعداد للآخرة، فما أحوج الأمة إلى أن تتذكرَ الآخرة وتتذاكر عظمةِ شأنها ووجوب الاستعداد لها.

إن الركونُ إلى الدنيا، أوجد في القلوب قسوة، وفي الأعينِ جفافا، ولكتاب الله تعالى هجرا M ~ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ © نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن ´ µ ¶ ¸ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ L (الحديد:١٦).

ثانياً: أسماء اليوم الآخر:

لليوم الآخر أسماء كثيرة دلت عليها النصوص الشرعية نصا أو استنباطا، وكثرة الأسماء دلالة على شرف المسمى وعظمه، وهي أيضا ذات دلالات لبعض أحوال وأوقات اليوم الآخر، وسيظهر هذا عند ذكر الأسماء، فمن تلك الأسماء:

١- **يوم القيامة:** قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 L (النساء: ٨٧) .

وسميت القيامة بذلك لأن الناس يقومون فيها لرب العالمين ﷻ ، قال تعالى M ¸ يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ L (المطففين:٤-٦).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٤، ص١٨٨٤).

وتقوم الملائكة صفا لأهوال يوم القيامة، قال تعالى: M G H I J K | M N O P Q R S T U L (النبأ: ٣٨).

ويقوم فيه سوق الحساب. قال سبحانه على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام: M رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ L (إبراهيم: ٤١).

أو سمّي بذلك لأن الساعة تقوم فيه، قال تعالى: M وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ L (الروم:١٢)، وقال تعالى: M وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ L (الروم: ١٤)، وقال: M w x y z { | } ~ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ L (الجاثية:٢٧).

أو سمّي بذلك لأن الأشهاد يقومون فيه، قال ﷻ: M 5 6 7 8 9

: ; < = > ? L (غافر:٥١) ، والأشهاد: جمع شاهد، أو شـــهيد ، والمراد بهم الذين يشهدون على الأمم، كما قال الله تعالى:M W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b L (النساء:٤١)، أو سمى يومَ القيامة لأن الناس يقومون من قبورهم إليها. قال الله تعالى: M ; < = > ? @ A B C L (المعارج: ٤٣) (القرطبي، ١٣٨٤هـــ، مج٥، ص٣٠٥).

٢ - الساعة:

قال تعـــالى: M 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G L (طـــه ١٥-١٦) .

والمراد بالخطاب في قوله تعالى: M > ? @ A B C D L آحـــاد المكلفين؛ أي لا تتبعوا سبيل من كذب بالساعة وأقبل على الملاذ في دنياه، وعصى مولاه واتبع هواه فمن وافقهم على ذلك فقد خاب وخسر (ابن كثير، ١٤٢٠هـــــ، مج٥، ص٢٧٨).

وقـــال تعـــالى: M ! " # $ & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A L (الحج:١-٢)، يقول السعدى:

أمرهم تعالى بالتقوى، ثم ذكر ما يعينهم عليها، ويحذرهم من تركهـــا، وهو الإخبار بأهوال القيامة، فقال: M & ' ( ) * L لا يقدر قدره، ولا يُبْلغ كُنْهُهُ، ذلك أنه إذا وقعـــت الـــساعة، رجفـــت الأرض ، وزلزلت، وتصدعت الجبال، واندكت، وكانت كثيبا مهيلا، ثم كانت هباء منبثا، ثم انقسم الناس ثلاثة أصـــناف، فهنـــاك تنفطـــر السماء، وتكور الشمس والقمر، وتنتثر النجوم، ويكون مـــن القلاقـــل والبلابل ما تتصدع له القلوب، وتوجَل منه الأفئـــدة، وتـــشيب منـــه الولدان، وتذوب له الصُّمُّ الصِّلاب، ولهذا قـــال:M , - . / 0 1 2 L مع أنها مجبولة على شـــدة محبتهـــا لولدها، خصوصا في هذه الحال، التي لا يعـــيش إلا بهـــا، M 3 4 5 6 7 L من شـــدة الفـــزع والهـــول، M 8 9

: ; < = L أي: تحسبهم -أيها الرائي لهم- سكارى من الخمر، وليسوا سكارى، M < ? @ A L فلذلك أذهب عقولهم، وأفزع قلوبهم، وملأها من الفزع، وبلغت القلوب الحناجر، وشخصت الأبصار، وفي ذلك اليوم، لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا. (السعدي،١٤٢٠هـ، ص٥٣٢).

٣- اليوم الآخر، الدار الآخرة، الآخرة:

قال تعالى: M * + , - . / 0 1 2 3 L (البقرة: ١٧٧).M تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ L (القصص: ٨٣)، ومن ذلك قول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ وَأَشَارَ يَحْيَى [أحد رواة الحديث] بِالسَّبَّابَةِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ» (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٨، ص١٥٦).

قال النووي رحمه الله: «مَعْنَى الْحَدِيث: مَا الدُّنْيَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الآخِرَة فِي قِصَر مُدَّتهَا، وَفَنَاء لَذَّاتهَا، وَدَوَام الآخِرَة، وَدَوَام لَذَّاتهَا وَنَعِيمهَا، إِلاَّ كَنِسْبَةِ الْمَاء الَّذِي يَعْلَق بِالأُصْبُعِ إِلَى بَاقِي الْبَحْر» (النووي، ١٣٩٢هـ، مج١٧، ص١٩٢).

٤- يوم البعث:

p o n m l k j i h g f e d c M
} | { z y x w v u t s r q فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ L (الروم: ٥٦)، يقسم المشركون أنهم ما لبثوا غير ساعة واحدة في الدنيا !! وذلك اعتذار منهم لعله ينفعهم العذر واستقصار لمدة الدنيا، قال تعالى: M n m o L، أي: كانوا في الدنيا يصرفون عن الحق بمثل هذه الترهات عن حقائق الإيمان، والعلم بالله، والتصديق بالآخرة، ويقول لهم أهل العلم المؤمنون بالله واليوم الآخر: M v w x y z { | } فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ L (الروم: ٥٦).

فكما أقاموا عليهم حجة الله في الدنيا، يقولون لهم ــ حين يحلفون ما لبثوا غير ساعة ــ M v w x y z L هو كتاب الأعمال أي في قضائه وقدره، إلى يوم البعث أي من يوم خلقتم إلى أن بعثتم، ولكنكم كنتم لا تعلمون؛ ولأجل

جهلكم، وحرمانكم من العلم النافع أنكرتموه في الدنيا، وأنكرتم إقامتكم في الدنيا وقتا تتمكنون فيه من الإنابة والتوبة. (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، مج٦، ص٣٢٨؛ السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٦٤٥؛ وابن عاشور، ١٩٨٤م، مج٢١، ص١٢٩).

٥- يوم الجمع:

يقول تعالى:M يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ L (التغابن: ٩)، يوم الجمع: يوم يجمع الله فيه بين الأولين والآخرين وأهل السماء وأهل الأرض، والإنس والجن، وبين كل نبي وأمته، وبين الظالم والمظلوم، ويجمع بين كل عبد وعمله، ويوم يجمع فيه بين ثواب المؤمنين وعقاب الهالكين. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٨٦٧).

٦- يوم التغابن:

M ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ L (التغابن: ٩)، يوم التغابن: يبين ابن عاشور معنى الغبن بقوله: «والغبن : أن يعطى البائع ثمنا لمبيعه دون حق قيمته التي يعوض بها مثله، فالغبن يؤول إلى خسارة البائع في بيعه، فلذلك يطلق الغبن على مطلق الخسران» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، مج ٢٨، ص٢٧٥).

فهذا هو يوم التغابن؛ يُغبن أهل النار فيخسرون الجنةَ دارَ الكرامة والنعيم حيث استبدلوها بالنار ظلما لأنفسهم وضلالا M Z Y X W V U] \ L (البقرة: ١٠٨)، وقال تعالى:M أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ L (البقرة:١٦)

قال مقاتل بن حيان: «لا غبن أعظمُ من أن يدخل هؤلاء إلى الجنة، ويُذْهَب بأولئك إلى النار» (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، مج٨، ص١٣٧).

ما أعظم الغبن حين يخسر مكانه في الجنة، يقول النبيﷺ: «لا أحد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء؛ ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن؛ ليكون عليه حسرة» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٤٠٢)، ويبلغ الغبن غايته عند رؤية الكافر أن ما خسره ناله المؤمن بدلا منه قال ﷺ: «ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى: M Z [\ L» (المؤمنون:١٠). (ابن ماجه، ١٤٠٥هـ، مج٢، ص١٤٥٣).

قال الحسن وقتادة: بلغنا أن التغابن في ثلاثة أصناف: رجل علم علما فعلَّمه، وضيعه هو ولم يعمل به، فشقى به، وعمل به من تعلمه منه فنجا به، ورجل اكتسب مالا من وجوه يُسْأل عنها ، وشح عليه وفرط في طاعة ربه بسببه، ولم يعمل فيه خيرا، وتركه لوارث لا حساب عليه فيه ؛ فعمل ذلك الوارث فيه بطاعة ربه، ورجل كان له عبد؛ فعمل العبد بطاعة ربه فسعد، وعمل السيد بمعصية ربه فشقى» (القرطبي، ١٣٨٤هـ، مج١٨، ص١٣٧).

٧- **الغاشية**:

يقول تعالى: M 4 5 6 7 L (الغاشية: ١)، قال القرطبي: «الغاشية: القيامة التي تغشى الخلائق بأهوالها وأفزاعها، قاله أكثر المفسرين» (القرطبي، ١٣٨٤هـ، مج٢٠، ص٢٥).

٨- **يوم الفصل**:

قال تعالى: M وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ ۝ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ L (الصافات: ٢٠-٢٣).

قوله تعالى: M هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ L: هذا الكلام هو من قول بعض الكفار لبعض حين بدا لهم حقيقة الأمر يوم القيامة؛ أي: هذا اليوم الذي كذبنا به، وقيل: هو من قول الله تعالى لهم، وقيل: هو من قول الملائكة؛ أي: هذا يوم الحكم بين الناس فيبين المحق من المبطل: فريق في الجنة وفريق في السعير. يرجع الكفار يوم القيامة إلى أنفسهم بالملامة، ويعترفون بأنهم كانوا ظالمين لأنفسهم في الدار الدنيا، فإذا عاينوا أهوال القيامة ندموا كل الندم، حيث لا ينفعهم الندم، وقالوا: يا ويلنا هذا يوم الدين فتقول لهم الملائكة والمؤمنون M هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ L، وهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ.

وقوله: M هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ L أي: هذا يوم القضاء والحكم بين العباد فيما بينهم وبين ربهم من الحقوق، وفيما بينهم وبين غيرهم من الخلق، وقال الله تعالى: M | { ~ ۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ L (المرسلات: ٣٨)، أي: ويقال لهم هذا اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق فيتبين المحق من المبطل. M جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ L قال ابن

عباس: «جمع الذين كذبوا محمدا، والذين كذبوا النبيين من قبله، يعني: أنه جمعهم بقدرته في صعيد واحد يُسْمِعُهم الداعي، ويَنْفُذُهم البصر!!، وقال الله تعالى: M b c d e f g L (النبأ: ١٧)، أي: ميعادا للأولين والآخرين ، لما وعد الله من الجزاء والثواب» (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، مج٧، ص٨)، (القرطبي، ١٣٨٤هـ، مج١٩، ص١٧٥).

٩- يوم الدين:

قال تعالى: M _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ﴿ ﴾ L (الانفطار:١٤-١٩)، يوم الدين أي: يوم الجزاء والحساب، وتكرر ذكره تعظيما لشأنه، M ﴿ ﴾ L (الصافات:٢٠)، وقال تعالى: M . / 0 L (الفاتحة: ٤)، قال ابن عباس: «ويوم الدين يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، إلا من عفا عنه» (ابن كثير،١٤٢٠هـ، مج١، ص١٣٤).

١٠- يوم الحسرة:

يقول تعالى:M ! " # $ % & ' ( ) * + , L، (مريم:٣٩)، سمي بيوم الحسرة لعظيم حسرة الناس فيه وندامتهم؛ أما الكافر فلكفره M [\ ] ^ _ ` a b c d e L (الأنعام: ٣١)، فيا عظيم حسرة الكافر حين يعاين العذاب، ويوقن بالهلاك، فتتمثل أمامه صور الإعراض عن الإسلام حين كان يُدعى إليه فيتنكب وربما يسخر ممن يدعوه أو يؤذه أو يضطهده، يصور القرآن هذه الحسرة بقوله تعالى: M ﴿ ﴾ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 L(الزمر: ٥٦-٥٨).

ولكن هناك حسرات لا تكاد توصف، حين يتبرأ المتبوعون ممن اتبعهم M | { ~ ﴿ ﴾ L ¶ µ ´ (البقرة: ١٦٧). إن مثل هذه الحسرات يجد

القارئ مرارتها في قلبه ، فكيف بمن يعايشها بين جوانبه؟

أما المؤمن فيتحسر متمنيا أنه بلغ من الطاعة فوق ما عمل، لما يرى من جزاء تلك الأعمال . قال الشيخ السعدي رحمه الله: «يُجمع الأولون والآخرون في موقف واحد، ويسألون عن أعمالهم، فمن آمن بالله، واتبع رسله، سعد سعادة لا يشقى بعدها، ومن لم يؤمن بالله ويتبع رسله شقي شقاوة لا سعادة بعدها، وخسر نفسه وأهله. فحينئذ يتحسر، ويندم ندامة تتقطع منها القلوب، وتتصدع منها الأفئدة، وأي حسرة أعظم من فوات رضا الله وجنته، واستحقاق سخطه والنار، على وجه لا يتمكن من الرجوع، ليستأنف العمل، ولا سبيل له إلى تغيير حاله بالعود إلى الدنيا». (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٤٩٣).

١١ - القارعة:

يقول تعالى:M , - . / 0 1 2 3 4 L (القارعة:١–٣)، أي: القيامة؛ لأنها تقرع أهل المحشر بأهوالها. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٩٣٣).

١٢ - الواقعة:

قال الله تعالى: M [^ _ L (الواقعة: ١)، قال ابن كثير: «الواقعة: من أسماء يوم القيامة سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها، كما قال تعالى: M L N M L (الحاقة: ١٥)، ولهذا قال بعد ذلك: M a b c L أي لا دافع يدفعها (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، مج٧، ص٥١٣)، وقيل: سميت بذلك لكثرة ما يقع فيها من الشدائد» (القرطبي، ١٣٨٤هـ، مج١٧، ص١٩٤) .

١٣ - يوم التلاق:

قال تعالى:M رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ ´ μ ¶ ¸ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ L (غافر: ١٥)، أي: إنما يبعث الرسول لإنذار يوم البعث، سمي بذلك: لالتقاء أهل الأرض بأهل السماء؛ وقيل: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، أو لأنه يوم لقاء الله تعالى. وقيل: يوم يلتقي فيه الخلق والخالق، ولهذا قال الله تعالى، يحذر عباده عاقبة عصيانه، ويعلمهم أنهم سيلقونه: M وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ L (البقرة: ٢٢٣)، أو لأنه: يلتقي فيه العابدون والمعبودون، والظالم والمظلوم، وفيه يلقى كل إنسان جزاء عمله، وقيل: يلتقي الأولون والآخرون على صعيد واحد. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، مج١٥، ص٣٠٠)، وقال ابن كثير: «وقد يقال: إن يوم التلاق يشمل هذا كله؛ ويشمل أن كل عامل سيلقى ما عمله من خير وشر» (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، مج٧، ص١٣٥).

١٤- يوم الوعيد:

قال ﷻ: M N O P Q R S T L (ق:٢٠)، سمي بذلك لأنه اليوم الذي توعد الله به العصاة. والوعيد: هو الإخبار عن العقاب عند استحقاقه. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٨٠٥).

١٥- يوم التناد:

وهذا الاسم قد عرفته العرب قبل الإسلام، قال تعالى مخبراً عن مؤمن آل فرعون وهو ينصح قومه: Mوَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ L (غافر: ٣٢)، سمي بذلك لكثرة النداءات فيه. (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٧٣٧).

ومن تلك النداءات:

- نداء على آدم، وهو أول من يدعى يوم القيامة ، قال ﷺ: «يقول الله تعالى: يا آدم فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول: «أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ»». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٣، ص١٢٢١).
- نداء لجميع أهل الموقف: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٣٩٧).
- نداء لتتبع كل أمة إلههم الذي كانوا يعبدونه: فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يُنَادِي مُنَادٍ : لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة

مع آلهتهم...» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٦، ص٢٧٠٦).

- مناداة أهل النار ربهم جل جلالـــه: M 3 4 5 6 7 8 9 L (المؤمنون:١٠٧) ، فيجيـــبهم: M < = > ? L (المؤمنـــون:١٠٨)، مناداة أهل النار لمالك خازن النار M 8 9 : L فيقول: M = > L (الزخرف: ٧٧).
- مناداة المشركين لآلهتم التي أشركوا بها مـــع الله M c d e f g h i L (الأعراف: ١٩٥).

١٦ - يوم الخلود:

قال سبحانه: M è é ë ÿ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ L (ق:٣٤)، سمي بيوم الخلود لأنه لا زوال له ولا موت، ولا شيء من المُكدرات (السعدي، ١٤٢٠هـــ، ص٨٠٧)، قال تعالى: M 4 5 6 7 8 9 : ; < = > L (البقرة : ٣٩)، وقال: M وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ L (آل عمران: ١٠٧).

١٧ - يوم الخروج :

قال الله تعالى: M h i j k l m n o L (ق:٤٢)، يعني: صيحة بعث الخلائق، والخروج أي من القبور، والاجتماع للحـــساب. (الـــسعدي، ١٤٢٠هـــ، ص٨٠٧).

١٨ - يوم الحساب:

M إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ à لَهُمْ â شَدِيدُۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ç L (ص:٢٦)، M 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A L (غافر: ٢٧).

١٩ - الطامة:

قال تعالى: M | { ~ ٱلْكُبْرَىٰ L (النازعات: ٣٤)، أي: الداهية العظمى؛ وهي القيامة؛ سميت بذلك لأنها تطم على كل شيء، لعظم هولها فتغطي عليه، كما قال الله تعالى: M بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ L (القمر: ٤٦) (الـــشوكاني،

١٤١٤هـ، مج٥، ص٤٥٩).

ثالثاً: الآثار التربوية للإيمان باليوم الآخر:

وللإيمان باليوم الآخر عواقب حسنة وآثار حميدة على صاحبه حين يقوم بمقتضيات هذا الإيمان، ومن هذه الآثار:

١- أن في تذكُّرِ ذلك اليوم ومشاهدهِ العظيمةِ تحفيزاً على الأعمال الصالحة ، والمبادرةِ إلى الطاعات وترك المنكراتِ ، وإن الغفلةِ عن الآخرة والانشغال عنها، يؤدي إلى التقصير في بلوغ الدرجات العلى من التقوى والتزود من النوافل ، يقول تعالى في وصف الصالحين: {M ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 L (النور: ٣٧)، وقال تعالى : M ۞ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ L (الزمر:٩) وقد جعل الشرع أداء الطاعات واجتناب المعاصي دليلا على صدق الإيمان باليوم الآخر ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٢٧٣).

٢- قبول الموعظة، فالمؤمن باليوم الآخر يعلم أن التذكير باليوم الآخر يقربه إلى هدفه وهو رضوان الله تعالى، قال الله تعالى: M T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a c d e f g h i j k l n o p q s t u v w L (البقرة: ٢٣٢).

٣- يدفع المؤمن إلى إخلاص الدين لله ﷻ، واجتناب الشرك به، قال الله تعالى: M قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ç è é ê ë ì í î L (الكهف:١١٠)، فالمؤمن بلقاء الله، يعلم أن الله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ

أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ» (الترمذي، ١٣٩٧هـ، مج٥، ص٣١٤)، والحديث حسن (الألباني، ١٤٠٥هـ، مج٣، ص١٥٣).

٤- المؤمن بلقاء الله يهون عليه بذل النفس والمال والأهل والولد ، وكل نفيس لله تعالى، قال الله تعالى: M D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t L (التوبة: ٣٨-٣٩)، ولا ينتظر على ذلك متاعا دنيويا ، روى شَدَّادِ بْن الْهَادِ أَنَّ رجلاً مِنْ الأعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ: «أُهَاجِرُ مَعَكَ». فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ؛ فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْيًا، فَقَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ؛ فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟، قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ؛ وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا ــ وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ــ بِسَهْمٍ ، فَأَمُوتَ؛ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ ﷺ: «إِنْ تَصْدُقْ اللَّهَ يَصْدُقْكَ»، فَلَبِثُوا قليلاً، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ؛ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهُوَ هُوَ»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّتِه ــ يعني: جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ــ ثُمَّ قَدَّمَهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ». (النسائي، ١٤٠٦هـ، مج٦، ص٦٠)، والحديث صحيح (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٢، ص٥٨).

٥- الإيمان باليوم الآخر يقوي اعتقاد المؤمن بوجوب التحاكم إلى الشرع وحده ، قال الله تعالى: M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ â وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا L (النساء: ٥٩). وهو مقتض لتجاوز رضى القلب والإقرار باللسان في التحاكم إلى الله تعالى إلى تنفيذ ذلك في الواقع، قال تعالى: M + , - . /

C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0
L F E D (النور:٢).

٦- الإيمان باليوم الآخر يدفع العالم ليكون قدوة للناس، قال مالك بن دينار: «إنما العالم الذي إذا أتيته في بيته «ليعظك»، فلم تجده، قص عليك [وعظك] بيتُه: رأيتَ حصيرة للصلاة، ومصحفه، ومطهرته في جانب البيت، ترى أثر الآخرة». (ابن الجوزي، ١٣٩٩هـ، مج٣، ص٢٨٦).

٧- الايمان باليوم الاخر منجاة من ظلمات الظلم في ذلك الموقف العصيب ، قال النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٢، ص٨٦٤)، قال ابن الجوزي رحمه الله: «وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الظُّلْمُ من ظُلْمَة الْقَلْب ولَوْ اِسْتَنَارَ بنُور الْهُدَى لنظر في العواقب، فَإِذَا سَعَى الْمُتَّقُونَ بنُورهِمْ الَّذِي اكتسبوه في الدنيا من التَّقْوَى ظهرت ظُلُمَات الظَّالم فاكتنفته» (ابن الجوزي، ١٤١٨هـ، مج١، ص٦٥٦)، وعَنْ جَابر ﷺ قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ مُهَاجرَةُ الْبَحْر قَالَ: «ألا تُحَدِّثُونِي بأَعَاجيب مَا رَأَيْتُمْ بأَرْض الْحَبَشَةِ قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائز رَهَابينِهِمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ فَمَرَّتْ بفَتًى مِنْهُمْ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ وَجَمَعَ الْأَوَّلينَ وَالْآخِرينَ وَتَكَلَّمَتْ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَتْ صَدَقَتْ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ» (ابن ماجة، ١٤٠٥هـ، مج٢، ص١٣٢٩)، وهو حديث حسن (الألباني، ١٤١٧هـ، مج٣، ص٣١٣).

٨- الزهدُ في الدنيا والصبرُ على بلائها وطمأنينةُ القلب: من تذكر الدار الآخرة، زهد في الدنيا ولم يبال بها، ولم يحزن على ذهابها، قال تعالى: m l M L ~ } | { z y x w v u t s r q p o n (طه: ١٣١).

٩- استقرارِ حال المجتمع، وانتشار التآلف بين الناس: فالناس يخافونَ الدار

الآخرة، فكل شخص منهم لا يأخذ حق غيره، ولا يخون ولا يغش، قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + L (الأنعام: ٨٢).

١٠- قصر الأمل وعدم الاغترار بالدنيا، وإيثار الآخرة: الاغترار بالدنيا ينسي الآخرة، ويضيع نفائس العمر في حطامها حتى يأتي الموت غفلة فيقطع الأجل، وتذهبُ النفس حسراتٍ على التفريط، قَالَ عَلِيّ بن أبي طالب ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَيْن: طُولَ الأَمَل، وَاتِّبَاعَ الْهَوَى، فَإِنَّ طُولَ الأَمَل يُنْسِي الآخِرَةَ، وَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الآخِرَةَ مُقْبِلَةٌ وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ، وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ، وَلاَ عَمَلَ». (البيهقي، ١٤٢٣هـ، مج١٣، ص١٧٣).

١١- تسلية المظلوم والمستضعف، فنفس المظلوم تضيق جدا إذا رأى القوي يظلمه، وهو لا يستطيع أخذ حقه أو دفع الظلم عن نفسه، لكنه يصابر حتى ينال حقه يوم القيامة، وينال الظالم جزاءه قال تعالى: M : ; > = ? @ A B D E F G H I J K M N O L (الأنبياء:٤٧).

١٢- والإيمان باليوم الآخر، ينمي لدى صاحبه شعور بالمسؤولية، ويحاسب نفسه، ويتذكر أن الله تعالى شهيد عليه قال تعالى: M وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ L (المجادلة: ٦)، والإيمان باليوم الآخر يضبط تصرفات صاحبه، وكثرة محاسبته لنفسه، ولم يشف غيظه، قال عمر بن الخطاب ﷺ: «من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون». (الغزالي، ١٤٠٥هـ، مج٣، ص١٧٦).

المبحث الخامس: تربية المسلم على تحمل المسؤولية

المسؤولية في اللغة: سأل يسأل سؤالاً ومسألة فهو مسؤول والاسم المسؤولية والمسؤول المطلوب (الفيومي،١٩٨٧م، ص١١٣).

وتعبر المسؤولية اصطلاحاً: عن حال أو صفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تبعته، كما أنها **تطلق أخلاقياً**: على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً. (مصطفى، الزيات، وَعبدالقادر، وَالنجار، ١٤٢٥هـ، ص٤١١)

ولقد تقررت أهمية المسؤولية ووجوب القيام بها ورعاية الواجبات في الكتاب والسنة وكذلك في ثقافة الأمم جميعاً، فلا قيام لأمة ولا ثبات لحضارة إلا برعاية المسؤولية الملقاة عل المرء.

ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ L (التحريم: ٦)، ومعنى الآية: احفظوا أنفسكم بفعل ما أمركم الله به وترك ما نهاكم عنه، واحفظوا أهليكم بما تحفظون به أنفسكم من نار وقودها الناس والحجارة، يقوم على تعذيب أهلها ملائكة أقوياء قساة في معاملاتهم، لا يخالفون الله في أمره، وينفذون ما يؤمرون به (نخبة من العلماء، ١٤٣٠هـ، ص٥٦٠).

ومما يوضح أيضاً أهمية المسؤولية ووجوب رعايتها قوله ﷺ: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٣، ص١٠١٠).

وجاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «كلكم راع ..» وفي آخره: «فأعدوا للمسألة جوابا، قالوا: وما جوابها؟ قال: أعمال البر»، عن أنس ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أو ضيعه». (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، مج١٣، ص١١٣)

يبين المناوي معني الرعاية في الحديث فيقول: «كلكم راع» أي حافظ ملتزم بصلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره، يعني كلكم مستلزم بحفظ ما يطالب به من

العدل إن كان واليا ومن عدم الخيانة إن كان موليا عليه، «مسؤول عن رعيته» في الآخرة فكل من كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقات ذلك فإن وفّى ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفر والجزاء الأكبر وإلا طالبه كل أحد من رعيته بحقه في الآخرة». (المناوي، ١٣٥٦هـ، مج٥، ص٣٨).

وقد أكدت هذه الآية: M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ´ μ ¶ ¸ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ L (التحريم: ٦) مفهوم المسؤولية وذكرت أن المسؤولية تكون على النفس وعلى الأهل، وبالإضافة إلى ما أكدت عليه آية سورة التحريم من تقريرٍ لأهمية المسؤولية ووجوب رعايتها، فإنها تقرر أيضاً ضرورة تربية المسلم على تحمل المسؤولية الفردية والجماعية وذلك من خلال ما أقرته الآية لصور المسؤولية، وما قد يترتب عليها، ومن ذلك:

١- إن أول ما ينبغي على المرء أن يفعله تجاه أهله هو اختيار الزوجة الصالحة، ولاشك أن للزوجة الصالحة عدة صفات ومنها ما ورد في السورة في قوله تعالى: M x y z { | } ~ خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ © L (التحريم:٥)، ومن ذلك ما وصف الله به تعالى النساء بقوله: M مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ L أي: قَائِمَاتٍ بِفَرَائِضِ الإِسْلاَمِ، مُصَدِّقَاتٍ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. M قَٰنِتَٰتٖ L مُطِيعَاتٍ لِلَّهِ. وَالْقُنُوتُ: الطَّاعَةُ. M تَٰٓئِبَٰتٖ L يَعْنِي مِنَ الذُّنُوبِ عابِداتٍ لِلَّهِ مُتَذَلِّلاتٍ لَهُ، كَثِيرَاتُ الْعِبَادَةِ. M سَٰٓئِحَٰتٖ L صَائِمَاتٍ. أو: مُهَاجِرَاتٍ، وَلَيْسَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ سِيَاحَةٌ إِلاَّ الْهِجْرَةَ، وَسُمِّيَ الصِّيَامُ سِيَاحَةً لأَنَّ السَّائِحَ لاَ زَادَ مَعَهُ (الشوكاني، ١٤١٤هـ، مج٥، ص٢٩٩).

٢- ومن آكد صور المسؤولية التوازن بين مهام المرء ومسؤولياته نحو أهله، يقول مسلم (١٤١١هـ): «فمن الحقوق التي ينبغي أن تؤدى حق الزوجة ورعاية الأولاد، فلا ينبغي أن يشغل المؤمن وقته داخل بيته بعباداته ومطالعاته، بل يقسم وقته بين هذا وذاك فإن للزوجة حق الاستمتاع بزوجها،

وعليه أن يرضي أنوثتها بالتجمل لها بالزينة التي أباحتها الشريعة السمحاء». (ص٦٣).

٣- ومن صور المسؤولية نحو الأهل الرفق بهم، وعدم معاملتهم بجلافة وغلظة، فإن الرفق يعطي المنزل جواً من الأمان والحميمية، قال النبي ﷺ: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف وما لا يُعطِي على ما سواه». (مسلم، ١٣٤٤هـ، مج١، ص٢٢)، وعائشة رضي الله عنها التي استنشقت نسيم الرفق في بيت النبوة على صاحبه الصلاة والسلام تروي عن النبي ﷺ قوله: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه». (مسلم، ١٣٤٤هـ، مج١، ص٢٢).

٤- لا مسؤولية إلا بتكليف وعمل، حتى الإيمان حين يخلو من العمل يصير دعوى ليست ذات مضمون، يعاب مدعيها: M [^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ L (الحجرات ١٤-١٥)، فشهادة الأعراب لأنفسهم بالإيمان تُعتبر ادِّعاءً، ما لم يقوموا بالأعمال والمسؤوليات التي تجعلهم من أهل الإيمان، ويُبرهنوا على صحة إيمانهم بالعمل بها، ومن تلك الأعمال عدم الارتياب في الإيمان، والجهادُ في سبيل الله بالمال والنفس، فإن الذي يقوم بهذه الأعمال وغيرها هم الصادقون فيما يدَّعون، كما ذكرهم الله عز وجل في آخر الآية: M أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ L (الحجرات: ١٥).

٥- ويتبع المسؤولية المحاسبة والمجازاة على المهام الواجبة، فمن ضيع واجباته كان جزاؤه كما قال تعالى: M 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B L (العنكبوت:٣٥)، والعقاب الأخروي هو العقوبة العظمى المخزية لمن ضيع مسؤولياته: M - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 L (النمل:٩٠)، وحين يرون جزاءهم فإنهم يرغبون إلى الله في يوم الجزاء الرجوع لدار العمل– ولات ساعة رجوع –

فيقولـــون: M < ? @ A B C D E F G H I J L (الأعراف:٥٣)، يطلبون الرجوع لأداء مسؤولياتهم التي أضـــاعوها، وقـــد علموا أهمية أدائها، وأدركوا أن هذا الجزاء المخزي الذي استحقوه - عـــدلا من الله تعالى - عاقبة لتفريطهم في المسؤولية.

٦- ومن قام بالمسؤولية ورعاها وأداها كما يجب نال بركة ذلـــك فـــي الـــدنيا والآخرة، ومن ذلك رغد العيش وسعة الرزق في الدنيا، قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , L (الأعراف:٩٦)، إذاً فالجزاء بالخير أو الشر في الدنيا مبنيٌّ على العمل، والنعيم والإكرام في الآخرة وهو الجائزة الكبرى للمحسن، وهي الهدف الأسمى عنـــد المـــؤمن مرتبط بأداء المسؤوليات: M**وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ** L (الأعراف: ٤٣)، فدخول المؤمنين الجنة يكونُ بسبب أعمـــالهم التـــي مـــن خلالها قاموا بمسؤولياتهم، وذلك بعد رحمة الله عز وجل.

٧- والقيام بالمسؤوليات هو طريق النبيين والصالحين من بعدهم ، قال تعالى عن نبيه محمد ﷺ: M ´ µ ¶ ¸ **ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ** L (آل عمران ١٦٤)، فالأنبياءُ عليهم السلام قاموا بمسؤولياتهم علـــى أكمل وجه، وأتم صورة، وينبغي التأسي بهم في ذلك وتجاوز العقبات التـــي تقف عائقاً أمام القيام بالمسؤوليات للفوز بجنة الله ورضوانه.

الآثار التربوية للمسؤولية:

إن طموح المرء وبنيته النفسية الصحية تكوِّن لديه معاني متميـــزة لتحمـــل المسؤولية، وروح المبادرة، ومن دون ذلك الشعور سيبقى الفرد والمجتمع المكوّن من أفراد غير آبهين بالمسؤولية، عالة على غيرهم فكريا وماديا، ومـــن ثمـــرات الشخصية المتحملة للمسؤولية:

١- **يتحلى صاحبها بروح المبادرة**: ويجعلها بكار (١٤٢٥هـــ) مقياسا لحيويـــة المجتمع، حيث يصف فاقدي المسؤولية بأنهم: «ما زالـــوا ينتظـــرون مـــن غيرهم نوعا من الرعاية. إذا حاولنا أن نعمّق النظر في أحوال عصرنا فإننا

سنجد أن المبادرة الفردية قد أسهمت على نحو فذ في تكوين النهضة الحديثة، بل يمكن القول عن مجموع المبادرات الفردية في أي مجتمع: أنها مقياس دقيق لمدى حيوية ذلك المجتمع، وقابليته للنمو والتقدم». (ص٨١).

٢- **صاحب المسؤولية متمسك بمبادئه**: وإن فوّت ذلك عليه مكاسب أو كلفه عنتا، وسيبذل من أجل هذه المبادئ مصالحه الذاتية أو كثيراً منها، وهو لا يتحسر عليها فله رؤيته الخاصة في تقييم الأشياء والمواقف وإدراكها.

٣- **إن من طبيعة المسؤولية أن تمد صاحبها بقوة وإمكانات قوية**: ولذا فإن التضحيات الكبيرة يكثر صدورها عن ذوي المسؤوليات، وهم من أنفع الناس للناس، لأنهم يهبون دون أن يكون هدفهم الأخذ.

٤- **صاحب المسؤولية القائم بمهامها مُتَهَيِّء للحساب في الآخرة والسؤال يوم القيامة، والمتابعة في الدنيا**: قال تعالى: M**لَا نَسْـَٔلُكَ ۝ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ** L (طه:١٣٢)، وقال عز وجل: M ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 L (الأعراف: ٩٦)، والفطن من يسمح لمسؤولياته بأن تضغط عليه وربما تُفقده بعض المتاع الرخيص في مقابل أن يؤمِّن مستقبله في الدنيا والآخرة.

٥- **صاحب المسؤولية يعتني بالواجبات قبل الحقوق**: نرى ذلك جليا في قول عمر رضي الله عنه: «لو ماتت سخلة [ولد الشاة] على شاطئ الفرات ضياعا لخشيت أن يسألني الله عنها». (البلاذري، ١٤١٧هـ، مج١٠، ص٣٥٤).

٦- **وصاحب المسؤولية يتابع مسؤولياته قبل العمل وبعده**: ضرب عمر بن الخطاب ﷺ في ذلك بسهم وافر، فكان يراجع ولاته ويسأل عن عملهم أداء للأمانة ، وخوفا من التبعة ، فعن نوح بن جابر عن خاله قال : كان عمر ﷺ يبعث إلى عماله «ولاته» عند رأس كل سنة فيقدمون عليه فيسألهم عن الناس وعما وراءهم، فمن أراد أن يرده رده ، ومن أراد أن يعزله حبسه عنده (ابن شبة، ١٣٩٩هـ، ص ٨٠٦)، وهذا ما يُسميه التربويون حالياً بالمحاسبية والتقويم القبلي والبعدي والتغذية الراجعة.

٧- **المسؤولية تكسب صاحبها المراقبة على نفسه**: فهو شديد الدقة في أحكامه واستنتاجاته، ويستحضر قولـــه تعـــالى: M : ; < = > ? @ A L (ق:١٨)، وقوله ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النـــار أبعدُ مما بين المشرق والمغرب». (البخاري، ١٤٠٧هـــ، مج٥، ص٢٣٧٧)، وصاحب المسؤولية كما أنه محاسب على فعله فكـــذلك يستـــصحب أنـــه مجازى على ما ينبني على تصرفاته وآثارها حتى بعد موته فيحرص علـــى نشر الخير والجدية والمبادرة لغيره ويدعوهم إلى ذلك، ويستحـــضر قولـــه تعالى: M إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ ´ µ ¶ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ L (يس: ١٢).

٨- **القيام بالمسؤولية نحو الأهل والأولاد حق القيام يعطي الأسرة مزيداً مـــن الاستقرار، ويقيهم من مزالق الانحراف، ويمكنهم من تحقيق النجاح فـــي الحياة، ويجعلهم نافعين لأنفسهم ولدينهم ولمجتمعهم.**

الفصل الرابع

القيم التربوية المستنبطة من سورة التحريم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: قيمة التوبة.

المبحث الثاني: قيمة الجهاد.

المبحث الثالث: قيمة حفظ السر.

المبحث الرابع: قيمة العفة.

.

الفصل الرابع
القيم التربوية المستنبطة من سورة التحريم

مقدمة:

بعد أن تناول الفصل الثالث المبادئ التربوية المستنبطة من سورة التحريم، يحاول هذا الفصل استنباط القيم التربوية من سورة التحريم، وهي تتمثل في التوبة النصوح وآثارها التربوية، والجهاد وآثاره التربوية، وحفظ السر والآثار التربوية المترتبة عليه، والعفة وآثارها التربوية.

وفيما يلي تفصيل هذه القيم:

المبحث الأول: قيمة التوبـــــة:

قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 L (التحريم : ٨).

في هذه الآية يأمر الله عز وجل عباده المؤمنين بالتوبـــة ويحـــثهم عليهـــا، ويُبيِّن لهم ثمرات القيام بها، **والتوبة لغةً**: الرجوع من الذنب ، وتاب إلى الله يتوب توبا وتوبة، وتاب الله عليه وفقه لها، ورجل تواب تائب إلى الله والله تواب يتـــوب على عبده. (ابن منظور، ١٤١٤هـــ، مج١، ص٢٣٣)، (ابن فارس، ١٤٠٦هـــ، مج١، ص١٥١). **وشرعاً**: حقيقة التوبة هي الندم على ما سلف منه في الماضـــي والإقلاع عنه في الحال والعزم على أن لا يعاوده فـــي المـــستقبل (ابـــن القـــيم، ١٣٩٣هـــ، مج١، ص١٨٢).

والتوبة التي حثَّ الله عز وجل عليها في هذه الآية هي التوبـــة النـــصوح، **والنصوح لغةً**: هو الخلوص من الغش والشوائب الغريبة، فالنصح فـــي التوبـــة: تخليصها من كل غش، ونقص وفساد وإيقاعها على أكمل الوجوه، وللسلف رحمهم الله في بيان التوبة النصوح لفتات لطيفة، فمن ذلك: قال عمر بن الخطاب وأبـــي بن كعب رضي الله عنهما: التوبة النصوح: أن يتوب من الذنب ثم لا يعـــود إليـــه كما لا يعود اللبن إلى الضرع، وقال الحسن البصري: هي أن يكون العبـــد نادمـــا على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبي: أن يستغفر باللسان وينـــدم

بالقلب ويمسك بالبدن، وقال محمد بن كعب القرظي يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان، والإقلاع بالأبدان، وإضمار ترك العود بالجنان، ومهاجرة سيء الإخوان. (ابن القيم، ١٣٩٣هـ، مج١، ص٣٠٩).

وقبل توضيح الآثار التربوية المترتبة على التوبة النصوح، يرى الباحث ضرورة تناول بعض الأمور المتعلقة بقيمة التوبة، والتي منها تستقى الآثار التربوية، ومن تلك الأمور:

١ - **شروط التوبة**: التوبة واجبة من كل ذنب. فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

أ- أن يقلع عن المعصية .

ب- أن يندم على فعلها .

ج- أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا .

فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته. وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها. فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقى عليه الباقي. (النووي، ١٤١٩هـ، ص١٧).

٢ - باب التوبة مفتوح:

فتح الله باب التوبة بجوده وفضله، ووعد التائب بالقبول؛ فهو عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، فالتوبة النصوح يقبلها الله عز وجل سواء كانت من المشركين، أو العصاة، قال تعالى: M \ [^ _ ` a b c d L (الشورى:٢٥)، وقال عز وجل عن المنافقين: M **إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ © تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟** L (النساء ١٤٥-١٤٦)، وقال تعالى في حق من عذب المؤمنين بل حرقهم بالنار ليردهم عن إيمانهم: M X W V U [Z Y \ [^ _ ` a b L (البروج:١٠)، وفي هذا نقل

عن الحسن البصري قوله: «انظروا إلى هذا الكرم والجود ؛ قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة» (القِسطِّلاني، ١٣٢٣هـ، مج٧، ص٣٢٠).

وقال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها» (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٨، ص٩٩).

وتارك التوبة قانط من رحمة الله ، فمهما عظمت الذنوب فإن رحمة الله تعالى أوسع، قال تعالى: M t u v w x y z { | { ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í L (الزمر:٥٣).

فقد دعا سبحانه إلى الاستغفار والتوبة من زعم أن المسيح هو الله، ومن زعم أن المسيح هو ابن الله، ومن ادعى أن عزيراً ابن الله، ومن ادعى أن الله فقير، ومن ادعى أن يد الله مغلولة، ومن ادعى أن الله ثالث ثلاثة، يقول الله تعالى لهؤلاء: M w x y z { | { ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í L (المائدة:٧٤).

ثم دعا إلى التوبة فرعون القائل: M I J K L (النازعات:٢٤)، والقائل: M K L M N O P L (القصص: ٣٨)، فقال تعالى مخاطباً نبيَّه موسى عليه السلام وأخيه هارون: M x y z { | { ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í L (طه:٤٤).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «من آيس عباد الله من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله عز وجل». (السيوطي، ١٣٩٣هـ، مج٧، ص٢٣٨).

٣ - الله تعالى أشد فرحا بتوبة عباده:

ما أعظم حلم الله، يعصيه المذنب ويبارزه بالمعصية ويخالف أمره تعالى، ولو حصل هذا مع آحاد البشر ممن يقدر عليه ولا يخشى منه، لأنزل به أشد العقوبات، لكن الحليم الغفور عز وجل يفرح بهذا الرجوع فرحا عظيما، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ» (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٨، ص٩٣).

٤ - التائب يخشى العودة إلى الذنب:

قد يُعرض المذنب عن التوبة مخافة النكث والعودة إلى الذنب، وهذه حيلة من الشيطان ليقطع الطريق على المذنب ويوقعه في سوء عمله، والمؤمن يحسن ظنه بربه عز وجل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لك» (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٨، ص٩٩).

فما دام غير مُصِرّ، وهو يؤوب إلى مولاه فإن الله غفور رحيم، وما أعظم حلم الله وعفوه وستره، وقيل للحسن رحمه الله: ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود؟ فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذا، فلا تملوا من الاستغفار، وروي عنه أنه قال: ما أُرى هذا إلا من أخلاق المؤمنين، يعني: أن المؤمن كلما أذنب تاب. (ابن رجب، ١٤٢٢هـ، ص٤١٥).

٥ - أنواع التوبة:

التوبة نوعان حسب نوع المُتاب منه، وهي ليست خاصة بالذنب بل تشمل حتى التقصير، إذ يشمل كل رجوع عن تقصير عن درجة عليا يطمح إليها المقربون، قال ابن تيمية – رحمه الله – : «التوبة نوعان واجبة ومستحبة؛ **فالواجبة**: هي التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور وهذه واجبة على جميع المكلفين كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى ألسنة رسله. **والمستحبة**: هي التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات، فمن اقتصر على التوبة الأولى كان من الأبرار المقتصدين ومن تاب التوبتين كان من السابقين المقربين، ومن لم يأت بالأولى كان من الظالمين». (ابن تيمية، ١٤٢٢هـ، مج١، ص٢٢٧) .

- **الآثار التربوية للتوبة:**

تشرق أنوار التوبة على التائب، فتثمر الهداية وإصلاح السلوك، واطمئنان الروح، ويجني التائب من توبته فوائد متنوعة، تعود على القلوب بالسكينة وعلى النفس بالطمأنينة وعلى الجوارح بالطاعة والامتثال، ومن تلك الآثار:

١- تربية النفس على المجاهدة، ومراجعة تصرفات النفس وعاداتها، وتخليصها من رعوناتها. قال تعالى: L y x w v t s r q p M (العنكبوت: ٦٩)، فالمجاهدة مسلك النجاح وهي سبيل الفوز والتوفيق، والكسول عنها حري بكل كساد مختار لسيء المنازل قاعد عن عوالي الرتب.

قال السعدي: « L r q p M وهم الذين هاجروا في سبيل الله، وجاهدوا أعداءهم، وبذلوا مجهودهم في اتباع مرضاته، L t s M أي: الطرق الموصلة إلينا، وذلك لأنهم محسنون، L y x w v M بالعون والنصر والهداية. دل هذا، على أن أحرى الناس بموافقة الصواب أهل الجهاد، وعلى أن من أحسن فيما أمر به أعانه الله ويسر له أسباب الهداية». (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٦٣٥).

ويبين ابن عقيل الحنبلي أثر المجاهدة في التحكم في النفس بقوله:

لو لم يكن من بركات مجاهدة النفس في حقوق الله، والانتهاء عن محارم الله إلا أنه يعطف عليك، فيسخّرها لك، ويطوّعها لأمرك، حتى تنقاد لك، ويسقط عنك مؤونة النزاع لها، حتى تصير طوع يدك وأمرك، تعاف المستطاب عندها إذا كان عند الله خبيثاً، وتُؤْثر العمل لله وإن كان عندها بالأمس كريهاً، وتستخفه وإن كان عليها ثقيلاً، حتى تصير رقَّاً لك بعد أن كانت تَسْتَرقُّك، وكذا كل من حقق العبودية لسيده استعبد له من كان يملكه، وألان له ما كان يعجزه. .... ما أبرك طاعة الله على المطيع؛ قوم سخر لهم الرياح، والمياه، والحيوانات، وقوم أعاق عليهم الحوائج، وكسرها في صدورهم. (ابن عقيل، ١٤١١هـ، مج٢، ص٤٩٦).

ولو لم ينل الإنسان من مجاهدة النفس، ومخالفة هواه إلا أن يتحرر من رق الهوى، وسلطان الشهوة ويصبح سلطانه العقل لا الهوى لكان ذلك نولا عظيما.

ولاشك أن التوبة تربي الفرد المسلم على المجاهدة وعدم اليأس في الوصول إلى تحقيق المراد، فإن الإنسان مهما كثرت أخطاؤه فإن التوبة تجبُ ما قبلها. وعليه - أنه كلما أخطأ - أن يتوب ويعود إلى الصواب، إلى أن يلقى الله جل وعلا، فهو بذلك يعتاد على مجاهدة النفس وعدم اليأس.

٢- الشعور بقهر الشيطان وغلبة الحق للباطل في صراع النفس، قال ابن الجوزي: «وفي قوة قهر الهوى لذة تزيد على كل لذة؛ ألا ترى أن كل مغلوب بالهوى كيف يكون ذليلاً لأنه قُهِر، بخلاف غالب الهوى فإنه يكون قوي القلب عزيزاً؛ لأنه قَهَر».(ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ، ص٧٢)، ولاشك أن التوبة تمنح الفرد المسلم روح الانتصار وتعوده عليه.

٣- البصيرة بعاقبة المعاصي وسوء جريرتها، فلا توبة إلا بندم، والنادم عن ارتكاب العصيان قد أبصر شؤمه وسوء عاقبته، فإن التوبة تربي الفرد المسلم على التفكر في عواقب الأمور، وتجعله كلما يقدم على عمل يتفكر في عاقبته وهل يكون هذا العمل نافعاً له أم ضاراً؟.

٤- التوبة تزيد من يقين المذنب بشدة افتقاره إلى الله ، وحاجته إليه: إن المسلم إذا أذنب ذنباً ثم تاب إلى الله وعاد إليه، يشعر بفقره وحاجته إلى مولاه، ويتذكر ضعفه وقلة حيلته، وبذلك تكون التوبة علاجاً لبعض أمراض النفس نحو الكِبر والإعجاب بالنفس، وتكسبه التواضع ولين الجانب.

٥- التوبة تفتح باب الأمل: إن المؤمن مهما أخطأ وتكبر وتجبر في حق الله – عز وجل- أو في حق مخلوق من مخلوقاته، فلاشك أنَّه ينتابه شعورٌ داخلي في بعض الأوقات التي يكونُ فيها صادقاً مع نفسه، بأنه على خطأ، وأنه مقصِّر، يقول مسلم (١٤١١هـ) في ذلك:

على الداعية المربي أن يستغل هذه اللحظات العابرة لدى العاصي المذنب إن استشعرها، ويوسع من دائرة الإحساس بها كلما سنحت

الفرصة ويجعلها تذهب بلذة المعصية العاجلة، ويفتح أمامه باب الأمل في السعادة الحقيقية التي تنتظر التائبين الآيبين إلى ربهم، ليتنسموا نفحاتها من خلال رحلة العودة إلى الله تعالى ويلقوا عن كواهلهم ثقل المعاصي، ويستشعروا عزة الطاعة....، بل على الداعية إلى الله أن يبرز عزة هذا المؤمن المتوجه إلى الله التائب من ذنبه حيث يفرح ربه بتوبته أكثر مما يتصوره هذا المذنب. (ص٦٧).

٦- التخلق بالتوبة يكسب العفو والصفح: إن التخلق بالتوبة يكسب الفرد المسلم الاطلاع على بعض كرم الله تعالى، فمع استغنائه عن العباد، مطيعهم وعاصيهم، مؤمنهم وكافرهم، مع ذلك فهو يدعوهم لما فيه نجاتهم. قال ﷺ: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها». (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٨، ص٩٩)، والمتأمل في هذا الكرم الرباني يجدر به أنه عندما يخطئ، ويطلب العفو والصفح من الله وعندما يعاهد الله أن لا يعود لخطأه وذنبه، حريٌ به أنه عندما يخطئ أحد في حقه، أو ممن استولاهم الله عليه سواءً كان مسؤولاً أو أباً أن يعفو ويصفح بقدر ما يستطيع، وبهذا ينتشر هذا الخلق الفاضل بين أفراد المجتمع المسلم.

٧- التوبة تكسب البعد عن أسباب السلوك الخاطئ، والتنبه لها: لاشك أن التائب يكون لديه فراراً من المثيرات التي توقعه في حمئة المعصية وتذكره بها ، من زمان ومكان وصحبة ، قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات». (أبو داود، ١٤١٢هـ، مج٤، ص١٩٧)، والحديث صحيح (الألباني، ١٤٠٨هـ، مج٢، ص١٠٨٠).

فحذرنا ﷺ مقابلة الدجال حتى للمؤمن القوي الإيمان الذي يظن أنه سيسلم من شبهاته، فكيف بغيره؟

وقال ابن الجوزي: «من قارب الفتنة بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر وكل إلى نفسه، وربَّ نظرةٍ لم تناظِر [أي لم تنتظر صاحبها فأصابته في مقتل]، ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة» (ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ، ص٢٦)، وبذلك يكون الإنسان أكثر حرصاً على عدم الوقوع في الأسباب التي تجعله يرتكب الخطأ والمعصية، فهي بذلك تهذب السلوك وتقلل من الأخطاء.

٨- التوبة تكسب حلاوة الإيمان ولذته: فإذا ذهبت سكرة المعصية وسطوتها على القلب رأى المؤمن حقارتها، فقد خرج من الامتحان متفوقاً، والذهب إذا عرض على النار بانت أصالته، وثبت خلوه من الزيف، وروي عن النبي ﷺ: «النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه عز وجل إيمانا يجد حلاوته في قلبه». (الحاكم، ١٤١١هـ، مج٤، ص٣٤٩)، فهي بذلك تبعث في النفس الطمأنينة والسعادة.

٩- التوبة تكسب صاحبها الثقة بالنفس وقوة القلب وثباته وشجاعته: «فيجعل الله له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة، فإن الرجل الذي يخالف هواه يفرق الشيطان من ظله ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، وإن الله جعل العزة لمن أطاعه والذلة لمن عصاه، قال الله تعالى: M Z [\ ] ^ _ ` a b c d L (المنافقون: ٨)، وقال تعالى: M { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã ä å æ ç è é ê ë ì í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ L (آل عمران: ١٣٩)، ولهذا قيل: «الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ولا يجدونه إلا في طاعة الله». (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، مج١٥، ص٤٢٦)، فالتائب عندما يترك المعصية تقوى ثقته بنفسه، وتزداد شجاعته وذلك بانتصاره على هواه وعلى الشيطان فيكون فائزاً رابحاً.

١٠- التوبة تكسب استبدال الأعمال والعادات السيئة بأخرى حسنة: ومن صبر على تلك مشقة ترك مألوفه من المعاصي قليلاً؛ تحول تركه إلى لذة، فمن ذاق

رحيق الطاعة نسى ذكريـــات المعـــصية: M B C D E F G H

I J K L M O P Q R L (الفرقان: ٧٠).

يصور ذلك الحكيم الترمذي بقوله:

النفس إذا فطمتها انكسرت عن الإلحاح عليك، ومنازعتك في الأمور، فإن النفس اعتادت اللذة والشهوة، وأن تعمل بالهوى، فإذا فطمتها عـــن العادة انفطمت؛ ألا ترى أن الصبي إنما اعتاد ثدي أمه، كيف ســـكونه بذلك الثدي، إنما يحنّ إليه إذا فقده، وكيف يفرح به إذا وجده؛ فكـــذلك النفس الشهوانية، فإذا فطم الصبي انفطم، حتى لا يلتفت إلى ثدي بعـــد ذلك، لأنه وجد طعم ألوان الأطعمة، فلا يحن إلى اللبن، كذلك النفس إذا وجدت الطيب اليقين، وروح قرب الله تعالى، وحلاوة اختيار الله عـــز وجل له، وجميل نظره لها، لم تحنّ إلـــى تلـــك الـــشهوات. (الحكـــيم الترمذي، ١٤١٣هـــ، ص ص٣٤-٣٥).

ومما لاشك فيه أن التائب الصادق في توبته يستبدل عمله الخـــاطئ بعمـــل وسلوك أفضل، فتصبح شخصيته متزنة، وعمله صالح ونافع بإذن الله.

المبحث الثاني: قيمة الجهـــــاد

يقول تعالى: M Q R S T U V W Y Z [\ ] L (التحريم: ٩)، ففي هذه الآية، يأمر الله تعالى نبيه ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين، والإغلاظ عليهم في ذلك، وهذا شامل لجهادهم، بإقامة الحجة عليهم ودعوتهم بالموعظة الحسنة، وإبطال ما هم عليه من أنواع الضلال، وجهادهم بالسلاح والقتال لمن أبى أن يجيب دعوة الله وينقاد لحكمه، فإن هذا يجاهد ويغلظ له، وأما المرتبة الأولى، فتكون بالتي هي أحسن، فالكفار والمنافقون لهم عذاب في الدنيا، بتسليط الله لرسوله وحزبه عليهم وعلى جهادهم وقتالهم، وعذاب النار في الآخرة وبئس المصير، الذي يصير إليها كل شقي خاسر. (السعدي،١٤٢٠هـ، ص٨٧٤).

ولتوضيح قيمة الجهاد وما لها من آثار تربوية، فإن هذا المبحث سيلقي الضوء على هذه القيمة من خلال العناصر التالية:

١ - مفهوم الجهاد:

أصل الجهاد لغةً: المشقَّة، ثم يُحمَل عليه ما يقاربُه. يقال جَهَدْتُ نفسي وأجْهَدت والجُهْد الطَّاقَة. قال الله تعالى: M**وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ** L (التوبة:٧٩). ويقال إنّ المجهود اللبن الذي أُخرجَ زُبْده، ولا يكاد ذلك يكونُ إلاّ بمشقّةٍ ونَصَب، ومما يقارب البابَ الجَهادُ، وهي الأرض الصُّلبة. وفلانٌ يَجْهَد الطّعامَ، إذا حَمَل عليه بالأكل الكثير الشديد. (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، مج١، ص٤٨٧).

وللجهاد شرعاً معنيان: خاص وعام.

فالمعنى العام للجهاد يبينه ابن تيمية بقوله: «الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح؛ ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان». (ابن تيمية، ١٣٨٦هـ، ص١٨٢).

ويقول السعدي في تعريف المعنى العام: «اسم جامع لسلوك كل سبب ووسيلة في إعلاء كلمة الدين، وفي مقاومة الأعداء والحذر والتحرز منهم». (السعدي، ١٤١١هـ، ص١٩).

فالجهاد بهذا المعنى فيه عموم ولا يختص بجهاد السلاح ، بل يشمل جهاد السلاح وجهاد الرأي وجهاد النفس وجهاد المنافقين ويشمل أيضا من أعان على الجهاد بدعم معنوي أو مادي، ويدل لهذا المعنى العام قوله تعالى: M p q L y x w v t s r (العنكبوت:٦٩)، وتفسير العلماء لها يؤكد شمولها غير الجهاد بالقتال.

M p q r L أي: جاهدوا الكفار فينا. أي في طلب مرضاتنا. وقال السدي وغيره: إن هذه الآية نزلت قبل فرض القتال. قال ابن عطية: فهي قبل الجهاد العرفي، وإنما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته، وقال أبو سليمان الداراني: ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين، والرد على المبطلين، وقمع الظالمين، وعظمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله وهو الجهاد الأكبر. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، مج١٣، ص ص٣٦٤- ٣٦٥).

وأما من الأحاديث الدالة على عموم الجهاد وعدم اختصاصه بالقتال فقوله ﷺ: « .. والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله» (ابن حنبل، ١٤٢١هـ، مج٣٩، ص٣٨٧)، وإسناده صحيح (الألباني، ١٤١٦هـ، مج٢، ص٩٠).

وأما المعنى الخاص للجهاد: فهو بذل الجهد في قتال الكفار. (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، مج٦، ص٣)، وهذا إذا أطلق مصطلح الجهاد على القرائن والأدلة ومما يدل له أن النبي ﷺ سئل: وما الجهاد؟ فقال ﷺ: «أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم». (ابن حنبل، ١٤٢١هـ، ص٢٥٢)، وهو حديث حسن (الألباني، ١٤١٦هـ، مج٢، ص٥٠).

وتأسيساً على ما ذُكر في مفهوم الجهاد، يتبين أن من المفاهيم المغلوطة في مفهوم الجهاد قتال المسلمين، وهذه الجريمة يسوِّق لها باسم الجهاد من قلّ علمه

واتبع الهوى ، وهو ما اصطلح على تسميته باسم الإرهاب، وقد عرفه مجمع الفقه الإسلامي (١٤٢٢هـ) أنه:

العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول، بغياً على الإنسان في دينه ودمه وعقله وماله وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر. فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله - سبحانه وتعالى - المسلمين عنها بقوله: M وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ L (القصص: ٧٧). (العدد ٧٠، ص١٤).

إن اعتداء الإنسان على غيره من أعظم الكبائر ، وقد حذر الشارع الكريم من ذلك تحذيراً شديداً، قال تعالى: M وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ L (الأنعام:١٥١)، فلا يجوز قتل النفس المحرمة، مؤمنةً كانت أو معاهدةً إلا بالحق الذي يوجب قتلها مما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن وجد الحق الموجب لقتل هذه النفس كان هذا واجب الحاكم المسلم وليس الأفراد، وقد جعل الله جزاء من قتل مؤمنا متعمدا دخول جهنم خالدا فيها، قال تعالى: M e d c q p o n m l k j i h g f r L (النساء: ٩٣).

بل قرن الله تعالى القتل بغير حق بالشرك بالله، في أكثر من آية، قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ L (الفرقان: ٦٨-٦٩).

بل لقد جعل تعالى من قتل نفسا واحدة بغير حق كمن قتل الناس جميعاً قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 L (المائدة:٣٢).

ومن التطبيق النبوي في تربية الصحابة على تعظيم شأن قتال المسلم حتى ولو كان القاتل مجتهدا قاصدا للخير، قصة أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: «بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة، قال: فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله. فكف عنه الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته. فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ، فقال لي: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً قال: أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٦، ص٢٥١٧)، وكانت هذه السرية عام سبع أو ثمان، وقد استفاد أسامة رضي الله عنه من هذا الخطأ إيجابيا فقد حلف ألا يقاتل مسلما بعد ذلك، فلما حصلت الفتنة بعد هذه القصة بنحو ثلاثين سنة تجنب الخوض فيها أسامة رضي الله عنه واعتزلها وتخلف عن قتال الفتنة، وكان ذلك بسبب هذه القصة، فقد نقل ابن حجر عن بعض العلماء، «والسبب في ذلك أنه لما قتل ذلك الرجل ... ولامه النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ذلك، آلى على نفسه أن لا يقاتل مسلما. فذلك سبب تخلفه ..» (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، مج١٣، ص٦٨)، بل صار مَعْلَماً لاجتناب الفتن، ومؤشرا إيجابيا على التفريق بين قتال الفتنة والجهاد في سبيل الله، فـ «سعد بن أبي وقاص كان يقول: لا أقاتل مسلما حتى يقاتله أسامة». (ابن حجر،١٣٧٩هـ، مج١٢، ص١٩٦).

٢ - درجات الجهاد :

للجهاد بعمومه درجات، وهي عبارة عن تفريع لأنواعه ومجالاته، وهي على النحو التالي: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين، ولقد بيَّن ابن القيم (١٤٠٧هـ، ص ص ٩-١١) و (السعدي، ١٤١١هـ، ص٩) هذه الدرجات على النحو التالي:

أولاً: جهاد النفس وهو أربع مراتب:

أحدها: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات.

ثانياً: جهاد الشيطان، وهو مرتبتان:

إحداهما: جهاده على دفع ما يلقي من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

الثانية: جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني يكون بعده الصبر قال تعالى: M J L T S R | P O N M L K (السجدة: ٢٤).

ثالثاً: جهاد الكفار والمنافقين، وهو أربع مراتب:

بالقلب واللسان والمال والنفس، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان.

رابعاً: جهاد أرباب الظلم والمنكرات والبدع، وهو ثلاث مراتب:

الأولى باليد إذا قدر، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهد بقلبه.

خامساً: جهاد لدعوة وإصلاح العقائد والأخلاق والسلوك: وهو جهاد يقصد به صلاح المسلمين وإصلاحهم في عقائدهم وأخلاقهم، وآدابهم وجميع شؤونهم الدينية والدنيوية وفي تربيتهم العلمية والعملية.

هذه درجات الجهاد، وكما قال ﷺ: «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق». (مسلم،١٣٣٤هـ، مج٦، ص٤٦)، وأكمل الخلق عند الله من كمل درجات الجهاد كلها والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في درجات الجهاد ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسله فإنه كمل درجات الجهاد وجاهد في الله حق جهاده وشرع في الجهاد من حين بعث إلى أن توفاه الله عزوجل.

الآثار التربوية للجهاد:

الجهاد عمل تصحيحي إيجابي تقوم به الأمة بقيادة ولي الأمر المسلم، وليست هي مهمة فردية بل لا تقوم إلا بتكامل الجهود على جميع مستويات الأمة، من مقررين ومنفذين ومساندين، إلى أصغر فرد في الأمة سيكون له أثر إيجابي، إذا قام حسب شرع الله تعالى، وصلحت النوايا، ومن تلك الآثار:

١ - سرعة المبادرة إلى الخير ونمو الروح الإيجابية:

ففي شدائد غزوة أحد وانكفاء الكفة لصالح مشركي مكة، قتل حنظلة بن عامر رضي الله عنه، فقال النبي ﷺ: «إن صاحبكم تغسله الملائكة [يعنى حنظلة] فاسألوا أهله ما شأنه؟» فسُئلت صاحبته [زوجته]، فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهائعة [منادي الجهاد] فقال رسول الله ﷺ «لذلك غسلته الملائكة». (البيهقي،١٣٤٤هـ، مج٤، ص١٥)، وهو حديث حسن (الألباني، ١٤١٦هـ، مج١، ص٦٤٥).

٢ - علو الهمة، وسمو الهدف والتعالي عن متاع الدنيا وإن كان مباحاً:

فعندما دنا المشركون من المسلمين في بدر، قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، فقال: عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال: نعم، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: ما

يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال : فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قِرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل». (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٦، ص٤٤)، فما صار يجد طعما لتمرات الدنيا فكأنه صار يتذوق طعام الجنة.

٣- الجهاد يربي في صاحبه الأخذ بالعزائم، وأداء ما تحتاجه الأمة وإن كان شديدا، وحمل النفس على ما تستصعبه النفوس الفاترة:

لما نَزَلَ قوله تعالى: M ! " # $ % L (النساء:٩٥)، قالَ عَبدُ الله بن أُمّ مَكتوم: أَي رَبّ أَنزل عُذري أَنزل عُذري، فَأَنزَلَ الله: M & ') L فَجُعِلَت بَينَهُما، وكانَ بَعدَ ذَلكَ يَغزو، فَيَقول: ادفَعوا إِلَيَّ اللِّواءَ، فَإِنِّي أَعمَى لاَ أَستَطيعُ أَن أَفِرَّ، وأَقيموني بَينَ الصَّفَّينِ (ابن سعد، ١٤٢١هـ، ص١٩٦).

٤- يؤمل المجاهد من الله بلوغ الدرجات العلى، وجهاده يجعله مشتاقا إلى الجنة:

كان عَمرو بن الجموح أعرج، فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى أحدٍ، منعه بنوهُ من الخروج، وقالوا: قد عذرك الله وبك من الزَّمانة [المرض المزمن] ما بك، فأتى عَمرو رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن بنيَّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى هذا الوجه، والله إني لأرجو أن أَطَأَ بعَرجَتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: أما أنت فقد عذرك الله، ولا جهاد عليك، ثم قال لبنيه: لا عليكم أن لا تمنعوه، لعل الله يرزقه الشهادة، فخلوا عنه، قالت امرأته هند بنت عَمرو بن حرام: كأني أنظر إليه مولّيًا، قد أخذ دَرقَتَهُ، وهو يقول: اللهم لا تردني إلى أهل خُربَى، وهي منازل «قومه» بني سلمة.

قال أبو طلحة: فنظرت إلى عَمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون، ثم ثابوا وهو في الرعيل الأول، لكأني أنظر إلى ظَلَع [عرج] في رجله، يقول: أنا والله مشتاق إلى الجنة، ثم أنظرُ إلى ابنه خلاّدٍ يعدو في أثره، حتى قتلا جميعاً. (ابن سعد،١٤٢١هـ، مج٤، ص٣٧٦)، والحديث صحيح بشواهده (الألباني، ١٤٢٧هـ، ص٢٦٧).

٥- الجهاد يمنح صاحبه فقها للأولويات، وترتيبا للواجبات، وبه يبصر مواضع التقديم والتأخير في اهتماماته:

كان العالم الفقيه المحدث عبد الله بن المبارك، يقصده الطلاب للحديث والفقه، وقد بلغ الدرجة العليا من العلم بالحديث، ولكنه لما رأى طمع القوى العظمى في زمنه في أراضي البلاد الإسلامية الشاسعة كان يوزع أوقاته ين التعليم والجهاد والحج، وكان في الغزو، يعيش بين صليل السيوف ووقع الرماح، ويرى الشهادة بإذن الله ينالها زملاؤه في الصف. (ابن تغري بردي،١٤١٣هـ، ص١٣٣).

٦- الجهاد ينقل الأمة من الذل إلى العز، ومن الاستجداء إلى إثبات الشخصية، ومن الضعف إلى القوة:

قال النبي ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم». (أبو داود، ١٤١٢هـ، مج٣، ص٢٧٤)، والحديث صحيح لغيره (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٢، ص٧٠).

إن الإخلاد إلى المصالح الشخصية المعبر عنها باتباع أذناب البقر، وترك الجهاد في سبيل الله وما يتطلبه من إعداد القوة، يعرض الأمة لخطر الذل والاستعمار، وهذا بالضرورة يحتاج إلى أنواع من القوة الصناعية والاكتفاء الذاتي اللازم توفرهما في الأمة، إذ ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٧- جمع الكلمة وائتلاف القلوب:

فالجهاد يوحد الأمة على هدف واحد ويذيب الخلافات المختلقة، ويوجه البوصلة نحو الهدف الأكبر، وإلا راح الجميع ضحية للعدو المتربص، قال تعالى: M ~ ﴿ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ ﴾ © L (الصف:٤)، وقال عز وجل: M ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ٤٥ ! " # $ % & ') | * + , - . / 0 L (الأنفال:٤٥-٤٦).

يوضح السعدي (١٤١١هـ) سبب ذلك فيقول: «وذلك أن حقيقة الجهاد هو الجد والاجتهاد في كل أمر يقوّي المسلمين ويصلحهم، ويلم شعثهم، ويضم متفرقهم، ويدفع عنهم عدوان الأعداء أو يخففه عنها بكل طريق ووسيلة». (ص٨).

٨- التوفيق والهداية من الله تعالى في أمور الدنيا والآخرة:

قال تعالى: L y x w v u t s r M (محمد:٤)، وقال سبحانه: L y x w v t s r q p M (العنكبوت:٦٩).

قال ابن تيمية: «ولهذا كان الجهاد موجبًا للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم؛ كما دل عليه قوله تعالى: L t s r q p M، فجعل لمن جاهد فيه هداية جميع سبله تعالى؛ ولهذا قال عبدالله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما: إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل الثغر فإن الحق معهم لأن الله سبحانه وتعالى يقول: L t s r q p M. (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، مج٢٨، ص٤٤٢).

٩- في الجهاد تدريب للنفس على كريم الأخلاق، وتربية لها على جملة من التعاملات الحسنة مع الناس، كالإيثار والصبر والحلم:

فكم من الخلق الفاضل طريقها الجهاد في سبيل الله تعالى· وبدون الجهاد ستبقى هذه الأخلاق ضعيفة أو يصعب على الشخص الوصول لكمالها. يشير ابن تيمية (١٤٢٦هـ) في تعليقه على أن الجهاد ذروة سنام الإسلام ؛ فيقول: «ولهذا كان الجهاد سنام العمل، ففيه ينتظم سنام جميع الأحوال الشريفة؛ ففيه سنام المحبة، كما في قوله: M z y x w v u t s r q p o n m l { | } { ~ ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ L (المائدة:٥٤). وفيه سنام التوكل وسنام الصبر؛ فإن المجاهد أحوج الناس إلى الصبر والتوكل؛ ولهذا قال تعالى: M وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ L (النحل:٤١-٤٢) ، وقال تعالى: M x z y { | { إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ © لِلْمُتَّقِينَ L (الأعراف:١٢٨). (مج٢٨، ص٤٤١).

المبحث الثالث: قيمة حفظ الســـــر

قال تعالى:M@ A B C D E F G H I J K L M
\ [Z Y X W V U T S R Q P O N
` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N
t s r q p o n m l k j i h g f e d
L v u (التحريم:٣ -٤).

أسرّ النّبي ﷺ لزوجته حفصة أنه حرّم العسل على نفسه، أو حرّم مارية، فلما أخبرت به غيرها، وأطلع اللّه نبيه على ما حدث منها من إخبار غيرها، عرّف زوجته «حفصة أو عائشة» بعض ما أخبرت به، وأعرض عن تعريف البعض الآخر.

فحينما أخبرها بإفشائها هذا الحديث، قالت: من أخبرك به؟ قال: أخبرني به اللّه الذي لا تخفى عليه خافية، فهو واسع العلم بالأسرار، وتامّ الخبرة بكل شيء في السماء والأرض.

ثم أمر اللّه تعالى حفصة وعائشة بالتوبة مع العتاب، فإنكما إن تتوبا إلى اللّه، فتكتما السرّ، وتحبّا ما أحبّه رسول اللّه ﷺ، وتكرها ما كرهه، قبلت توبتكما من الذنب، وكان خيرا لكما، فقد مالت قلوبكما عن الصواب والسداد والحق. وإن تتعاونا على ما يؤذي النبي، بسبب الغيرة والرغبة في إفشاء سرّه، فإن اللّه يتولّى نصره، وكذلك في الولاية «أو النصرة» جبريل وصالح المؤمنين كأبي بكر وعمر وعلي، والملائكة بعد نصر اللّه له، ومناصرة جبريل والمؤمنين أعوان له وحراس وحفظة (الزحيلي ،١٤٢٢هـــ، مج٣، ص ٢٦٨٩)، ولتوضيح هذه القيمة التربوية، يعرض هذا المبحث العناصر التالية:

١ - تعريف السر:

السر لغة: ما يُكتم، وما تخفيه ، وهو خلاف الإعلان والجمع "الأَسْرَارُ"، و«أَسْرَرْتُ» الحديث «إِسْرَارًا» أخفيته (ابن منظور، ١٤١٤هـــ، مج٤، ص٣٥٦).

واصطلاحاً: عرف مجمع الفقه الاسلامي السر اصطلاحا بأنه: هو ما يفضي به إنسان إلى آخر مستكتماً إياه من قبل أو من بعد، ويشمل ما حفت به قرائن دالة على طلب الكتمان أو كان العرف يقضي بكتمانه كما يشمل

خصوصيات الإنسان وعيوبه التي يكره أن يطلع عليها الناس. (إدريس، ١٤١٨هـ، ص١٥).

٢ - أهمية حفظ السر وتحريم إفشائه:

حفظ السر يشيع الثقة بين المجتمع، وحين لا يحتفظ المجتمع بالسر تفشو الخيانة وتضعف الذمم، ولذا أكد الشرع على وجوب كتمان الأسرار، إذ السر من العهد الذي عهد صاحبه إليك بحفظه وكتمانه ، فيجب الوفاء بالعهد قال تعالى: M وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا L (الاسراء:٣٤)، فالعهد يسأل صاحبه عنه M إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا L أي: عنه.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة». (أبو داود، ١٤١٢هـ، مج٤، ص٤١٨).

والحديث يشير إلى ضابط ما يدخل ضمن السر الذي يجب حفظه، وهو وجود دليل أو قرينة على أن المتحدث يريد من السامع كتمانه.

إذا التفت يميناً وشمالاً، فظهر من حاله بالقرائن أن قصده أن لا يطلع على حديثه غير الذي حدثه به، «فهي» أي الكلمة التي حدثه بها «أمانة» عند المحدَّث أودعه إياها، فإن حدث بها غيره فقد خالف أمر الله حيث أدى الأمانة إلى غير أهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها إذ التفاته بمنزلة استكتامه بالنطق، وهذا من جوامع الكلم لما في هذا اللفظ الوجيز من الحمل على آداب العشرة وحسن الصحبة وكتم السر وحفظ الود والتحذير من النميمة بين الإخوان المؤدِّية للشنآن ما لا يخفى. (المناوي، ١٣٥٦هـ، مج١، ص٣٢٩).

وإفشاء السر يتفاوت، فهو دركات يزيد سوئه بقدر زيادة ضرره على صاحب السر، قال النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث» وذكر منها : «وإذا أؤتمن خان» (البخاري،١٤٠٧هـ، مج١، ص٢١).

والغزالي يعدُّه من الخيانة، ويجعله دائرا بين ارتكاب الإثم أو ارتكاب اللؤم فيقول: «إفشاء السر خيانة وهو حرام إذا كان فيه إضرار، ولؤم إن لم يكن فيه إضرار». (الغزالي، ١٣٩٦هـ، مج٤، ص٢٤٨).

وقال سبحانه: M 5 6 7 8 9 : ; < = > L

? L (الأنفال: ٢٧-٢٨)، والآية تشير إلى أن الخيانة نوع من إفشاء السر، وهو من صفات المنافقين، قال ابن كثير: «كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «نهاكم أن تخونوا الله والرسول، كما صنع المنافقون». (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، مج٤، ص٤٢).

٣- مواصفات من يؤتمن على الأسرار:

قد يحتاج الشخص أن يبوح بهمه أو يستشير صديقاً، فإذا طرأ عليه ذلك، فحينئذ لا بد من التوقي والاختيار، يقول الماوردي:

> من الأسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق مساهم، واستشارة ناصح مسالم. فليختر العاقل لسره أمينا إن لم يجد إلى كتمه سبيلا، وليتحرّ في اختيار من يأتمنه عليه ويستودعه إياه. فليس كل من كان على الأموال أمينا كان على الأسرار مؤتمنا، والعفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار؛ لأن الإنسان قد يذيع سر نفسه ببادرة لسانه، وسقط كلامه، ويشح باليسير من ماله، حفظا له وضنا به [بخلاً]، ولا يرى ما أذاع من سره كبيرا في جنب ما حفظه من يسير ماله مع عظم الضرر الداخل ... ومن صفات أمين السر أن يكون ذا عقل صاد، ودين حاجز، ونصح مبذول، وود موفور، وكتوما بالطبع. (الماوردي ، ١٩٨٦م، ص ص٣٠٧-٣٠٨).

ومن المواصفات أيضاً عدم البوح بالسر لمن يطلبه ويتشوق لمعرفته، وعند الحاجة الملحّة لإطلاع الغير واستشارته، فليكن بقدر الحاجة فلا يطلع على سره عدداً كثيراً، فكثرة من يطلع على السر سبيل لنشره، قال الماوردي: «وليحذر كثرة المستودعين لسرِّه فإن كثرتهم سبب الإذاعة، وطريق إلى الإشاعة». (الماوردي، ١٩٨٦م، ص٣٠٨).

٤- الأثار التربوية لحفظ السر:

إن كتمان السر من مكارم الأخلاق، وهو من كريم المروءات، وعزيز الخصال، وفيه مجاهدة للنفس إذ النفس تتوق للإتحاف بالغرائب والمخبآت، فالكريم من حفظ الأسرار ونال ثقة الناس، وفي إفشاء الأسرار ذم الجليس، وخيانة

العشرة، وسوء الطباع، وفيما يلي بعض الآثار التربوية لكتمان السر:

١- من كتم سره حصل له الأمان من خيانة مذيعي الأسرار، قال البستي (١٣٦٨هـ): «ومن كتم سره كانت الخيرة في يده، ومن أنبأ الناس بأسراره هان عليهم وأذاعوها». (ص٢٠٠).

٢- كاتم السر ينال ما يريد، وينجح في تحقيق مراده، فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود» (الطبراني، ١٤١٥هـ، مج٣، ص٥٥)، والحديث إسناده جيد (الألباني، ١٤١٦هـ، مج٣، ص٤٣٩).

وقال البستي (١٣٦٨هـ): «من حصن بالكتمان سره تم له تدبيره، وكان له الظفر بما يريد والسلامة من العيب والضرر، وإن أخطأه التمكن والظفر. والحازم يجعل سره في وعاء ويكتمه عَن كل مستودع، فإن اضطره الأمر وغلبه، أودعه العاقل الناصح له لأن السر أمانة وإفشاؤه خيانة والقلب له وعاؤه فمن الأوعية مَا يضيق بما يودع ومنها مَا يتسع لما استودع». (ص ١٩٨).

٣- كتمان الأسرار من الصعوبة بمكان، يوضح علة ذلك الأصفهاني فيقول: «والسبب في أنه يصعب كتمان السر هو أن للإنسان قوتين: آخذة، ومعطية. وكلتاهما تتشوف إلى الفعل المختص بها، ولولا أن اللَّه تعالى وكَل المعطية بإظهار ما عندها لما أتاك بالأخبار من لم تزوده، فصارت هذه القوة تتشوف إلى فعلها الخاص بها ، فعلى الإنسان أن يمسكها ولا يطلقها إلى حيث ما يجب إطلاقها» (الأصفهاني،١٤٢٨هـ، ص٢١٢) فالحافظ للأسرار من النخبة المتميزة التي تمتلك قياد النفس من الانفلات التي يجب تقييدها.

٤- حافظ السر موعود بستر الله له وبحفظ سره يوم القيامة، في حال انفضاح كثير ممن عصى الله، وهذا أشد وقت يحتاج فيه العبد لستْر الله، قال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». (البخاري،١٤٠٧هـ، مج٢، ص٨٦٢).

٥- مذيع الأسرار ربما يفشيها ليكسب ود بعض الناس، ومحبتهم، لكن العاقبة بضد ذلك، فإنهم أول من يستدل بإفشائه على ضعف في تدبيره، والجهل في تقديره.

٦- كتمان الأسرار دليل على أصالة كاتمه، وإفشاؤه نوع من الرق والعبودية، فقد أسرَّ معاوية رضي الله عنه إلى الوليد بن عتبة حديثا فقال لأبيه: يا أبت إن أمير المؤمنين أسر إلي حديثا وما أُراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك.

قال أبوه «عتبة»: فلا تحدثني به فإن من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه، فقال الوليد: يا أبت وإنَّ هذا ليدخل بين الرجل وبين أبيه؟، قال: لا والله يا بني، ولكن أحب أن لا تذلِّل [تعود] لسانك بأحاديث السر، فأتيت معاوية رضي الله عنه فحدثته فقال: يا وليد أعتقك أخي من رقِّ الخطأ (ابن أبي الدنيا، ١٤١٠هـ، ص٢١٤).

٧- وحافظ السر يحصل على حمد الناس والذكر الحسن، فالناس تعطي أسرارها من تثق فيه، وتستشيره في أمورها الخاصة، وهذا مما يجعله يحصل على الذكر الحسن بين الناس.

٨- حفظ الأسرار من أسباب النصر على الأعداء، وإخافتهم والتحرز من كيدهم، قال الماوردي (١٩٨١م): «كتمان السِّرّ من أقوى أَسبَاب الظفر بالمطالب وأبلغ فِي كيد الْعَدو الموارب». (ص٢٧).

٩- مفشي الأسرار يوصف بضيق الصدر وقلة الاحتمال، قال الأصفهاني (١٤٢٨هـ): «وإذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر، وتوصف به ضعفة الرجال والصبيان ..». (ص٢١٢).

١٠- إفشاء السر يجعل المفشي وضيعاً، لا مكانة له في المجتمع: «قيل لعديّ بن حاتم رحمه الله: أيّ شيء أوضع للرجال؟ قال: كثرة الكلام، وإضاعة السرّ، والثقة بكل أحدٍ». (ابن منقذ، ١٤٠٧هـ، ص٢٣٩).

١١- الحفاظ على الأسرار يبني مجتمعا قويا ومتماسكاً، إذ المحافظة على الأسرار تكوّن مجتمعا راقيا ذا وثوقية عالية، وذا علاقات متينة وبدون هذا فلا دوام للحياة الاجتماعية التي يطمئن معها أفراد المجتمع إلى بعضهم.

١٢- عاقبة إفشاء الأسرار هي تلاشي الأخلاق الكريمة واستبدالها بالأخلاق الرخيصة، يقول يالجن (١٩٧٣م): «لو أُهملت المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، وسُمح للخيانة وفشو الأسرار بالانتشار؛ لزالت المعاني الإنسانية، كالأمانة وكتمان الأسرار، من حياة الناس، وتحولت الحياة الاجتماعية إلى جحيم لا يطاق. (ص١٠٢).

١٣- حفظ السر هو هدي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومن ذلك أمر نبي الله يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام بكتمان رؤياه التي رآها عن إخوته، قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 L (يوسف:٥).

قال السعدي (١٤٢٠هـ): «ينبغي البعد عن أسباب الشر، وكتمان ما تخشى مضرته، لقول يعقوب ليوسف: M ! " # $ % & ' ( ) * L» (ص٤٠٧).

١٤- حافظ الأسرار متأسٍّ بالصحابة والصالحين رضي الله عنهم، في سلوكهم وأخلاقهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر حين تَأَيَّمَتْ «صارت أيِّما بموت زوجها» بنته حفصة رضي الله عنها، قال: «أتيتُ عثمان بن عفان، فَعَرَضْتُ عليه حَفْصَةَ، فقال: سأنظر في أمري. فلبثت لياليَ ثم لقيني، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوجَ يومي هذا. قال عمر: فلقيتُ أبا بكر الصديق، فقلت: إن شئتَ زَوَّجْتُكَ حفصةَ بنتَ عمرَ، فَصَمَتَ أبو بكرٍ، فلم يرجعْ إليَّ شيئاً، وكنتُ أَوْجَدَ عليهِ مني على عثمانَ، فلبثتُ لياليَ، ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم، فأنكحتُها إياه. فلقيني أبو بكر فقال: لقد وَجَدْتَ عليَّ حينَ عَرَضْتَ عليَّ حفصةَ فلم أرجعْ إليكَ شيئاً؟ قال عمر: قلت: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجعَ إليكَ فيما عرضتَ عليّ إلاَّ أنِّي كنتُ علمتُ أَنَّ رسول ﷺ قد ذكرها، فلم أكنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رسولِ الله ﷺ، ولو تركَهَا رسولُ الله ﷺ قَبِلْتُهَا». (البخاري، ١٤٠٧هـ،ج٥، ص ١٩٦٨).

١٥- ومما يوسم به مفشي الأسرار أنه ضعيف في اتخاذ القرار، ونتائج قراراته متعثرة: وقد قيل: «مِن وهَنِ الأمر إعلانُه قبل إحكامِهِ». (الأصفهاني، ١٤٢٨هـ، ص٢١٢).

١٦- إفشاء الأسرار في بعض صوره الشديدة القبح، يجعل صاحبه من شرار الخلق، قال رسول الله ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها». (مسلم، ١٣٣٤هـ، ج٤، ص١٥٧) .

١٧- حافظ السر يؤتمن حتى في اللحظات الحرجة وفي الخلافات الحادة التي تصل إلى حد المفاصلة ، ففي الحال التي وصفها الله بقوله: M 4 5 6 L (النساء: ١٢٨)، «أي: جُبِلتْ النفوس على الشح، وهو: عدم الرغبة في بذل ما على الإنسان، والحرص على الحق الذي له، فالنفوس مجبولة على ذلك طبعا». (السعدي،١٤٢٠هـ، ص٢٠٦)، في تلك الحال التي تشح فيها الأخلاق؛ بلغت الأمانة بأحد الصالحين: «أنه أراد طلاق امرأته، فقيل له: ما الذي يريبك فيها، فقال: العاقل لا يهتك ستر امرأته، فلما طلقها قيل له: لم طلقتها فقال مالي ولامرأة غيري؟» (الغزالي، ١٣٩٦هـ، مج٢، ص٥٦).

١٨- حفظ السر سمة للحريصين على فعل الخير، ففي تشريع الاستئذان حفظ لسر أهل البيت وحماية للخصوصية العائلية، قال تعالى: M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ L (النور: ٢٧).

١٩- وفي إفشاء الأسرار تتقطع الأواصر وتتمو الخلافات، وتراق الدماء، لما يسببه انكشاف الأسرار من حمية وهتك أستار لمن ظهر سره وبدت خصوصياته، قال الماوردي (١٩٨٦م): «وكم من إظهار سر أراق دم صاحبه، ومنع من نيل مطالبه، ولو كتمه كان من سطوته آمنا، وفي عواقبه سالما، ولنجاح حوائجه راجيا». (ص ٣٠٧).

المبحث الرابع: قيمة العفـــــــة

قـــال تعـــالى:M ¸ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ L (التحريم: ١٢).

ومريم ابنة عمران أم عيسى عليهما السّلام، صانت فرجها عن الفاحـــشة، فكانت مثال العفة والطّهر، فأمر اللّه جبريل أن ينفخ الروح في فرجهـــا، فحملـــت بعيسى، وصدّقت بشرائع اللّه التي شرعها لعباده وبصحفه المنزلة علـــى إدريـــس وغيره، وبكتبه المنزلة على الأنبياء، وهي التوراة والإنجيل، وكانت مـــن القـــوم المطيعين لربّهم، حيث كان أهلها أهل بيت صلاح وطاعة، ومن عـــداد الناســـكين العابدين المخبتين لربّهم، أي كانت من القوم القانتين في عبادتهـــا وحـــال دينهـــا (الزحيلي،١٤٢٢هـــ، مج٣، ص٢٦٩٥).

ولسوف يستعرض هذا المبحث قيمة العفة فيما يلي:

أ- تعريف العفة:

العفة لغةً: هي الكف عما لا يحل، عَفَّ عن المحارم والأطماع الدنية، وقيل الاستعفاف: الصبر والنزاهة عن الشيء. (ابـــن منظـــور، ١٤١٤هـــــ، مـــج٩، ص٢٥٣).

وعُرِّفت في الشرع بعدة تعريفات منها:

«ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة بـــين إفـــراط هـــو الشره وتفريط هو جمود الشهوة، وهي أس الفضائل من القناعة والعفـــة والزهـــد وغنى النفس والسخاء». (الأصفهاني، ١٤٢٨هـــ، ص٢٢٤)

وعرفها الجرجاني (١٤٠٥هـــ) بأنها: «هيئة للقوة الشهوية متوســـطة بـــين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطه. فالعفيف من يباشـــر الأمور على وفق الشرع والمروءة» (ص١٩٥).

ومن خلال التعريفين يتبين أن للعفة معنيين:

أولهمـــا: كف النفس عن شهواتها المحرمة مما يتعلق بشهوة الفرج، وهـــو المعني بالكلام هنا.

ثانيهما: كف النفس عن التعلق بما عند الناس من مال ومتاع ، ومنه قولـــه تعالى: M l m n o p q r s t u v w x y { | } { ~ L (طه: ١٣١)، وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ: إن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنـــه الله، ومـــن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر». (البخـــاري، ١٤٠٧هـــ، مج٢، ص٥٣٤) .

ب- أهمية العفة:

العفة خلق المتطهرين، من اتصف بها نال السعادة في الدنيا والآخرة، وقـــد حث الكتاب العزيز والسنة المطهرة على العفة والاتصاف بسمات أهل العفـــاف، وتتابعت في ذلك حِكَم الحكماء وإشارات البلغاء ونصائح المجربين.

وقد كان يوسف ﷺ قدوة المتعففين، وقصته في القرآن منهل للعفة والطهر والنقاء، عندما تقوى الفتن وتضيق المخارج.

قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 2 3 4 5 7 8 9 : ; < = > @ A B C D E F H I J K L N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ^ _ ` a b c d e f g h i j L (يوســـف:٢٣-٢٥)، يقـــول الـــسعدي (١٤٢٠هـــ):

> هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا، لأنه صبر اختيار مع وجود الـــدواعي الكثيـــرة، لوقـــوع الفعل، فقدم محبة الله عليها... صبر عليه السلام عن معصية الله، مـــع وجود الداعي القوي فيه، لأنه قد هم فيها هما تركه لله، وقدم مـــراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء، ورأى من برهان ربه - وهو ما معه من العلم والإيمان، الموجب لترك كل ما حرم الله - ما أوجب له البعد

والانكفاف، عن هذه المعصية الكبيرة، و M . / 0 L أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه ... فالموانع له من هذا الفعل : تقوى الله، ومراعاة حق الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما من الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه، يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر، والجامع لذلك كله : أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خير خلقه. (ص٣٩٦).

وقال تعالى: Z X W V T S R Q P O N M L f e d c b a ` _ ^] \ [(النور: ٣٠-٣١).

يقول الباز (١٤٢٨هـ) في كلامه عن غض البصر: «غض البصر من الرجال أدب نفسي ومحاولة للاستعلاء على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام ، كما أن فيه إغلاقا للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم، وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة ويقظة الرقابة والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى ومن ثم يجمع بينهما في آية واحدة بوصفها سببا ونتيجة أو خطوتين متواليتين». (مج٢، ص٤٤١).

وقال تعالى: M 5 6 7 8 9 : ; < = > @ A B C D E F G H I J L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ ` a b c d e f g h L (النور:٣٣).

يبين السعدي (١٤٢٠هـ) في شرحه لهذه الآية: «هذا حكم العاجز عن النكاح، أمره الله أن يستعفف، أي أن يكف عن المحرم، ويفعل الأسباب التي تكفه

عنه، من صرف دواعي قلبه بالأفكار التي تخطر بإيقاعه فيه، ويفعل أيضا، كما قال النبي ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» وقوله: L 9 8 7 6 M أي: لا يقدرون نكاحا، إما لفقرهم ... M : ; > = < L وعد للمستعففِّ أن الله سيغنيه وييسر له أمره، وأمر له بانتظار الفرج، لئلا يشق عليه ما هو فيه». (ص٥٦٧)

والعفة خلق رفيع، وهي حماية للمجتمع من الهويِّ في مهاوي الردى والانحلال، وهي عنوان للمجتمع الطاهر، وتعليما للمجتمع المسلم فالنبي ﷺ وهو أطهر الخلق كان من دعائه: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى». (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٨ ، ص٨١). فما أحرى المسلم بسؤال الله الاتصاف بها.

ج- الآثار التربوية للعفة:

١- المستعف قريب من الله، حري أن تُستجاب دعوته ، وأن ينجيه الله من الكربات ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال النبي ﷺ : «بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر فمالوا إلى غار في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها ... وقال الثاني اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها، فلما قعدت بين رجليها قالت: يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها. اللهم فإن كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها. ففرج لهم فرجة». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٢٢٨).

٢- حماية المجتمع من الوقوع في وطأة التفحش والرذيلة، فالمجتمع العفيف المتطهر مصون الأعراض محفوظ الأمن، سليم من الفساد، يقول ابن القيم رحمه الله (١٤١٨هـ): «ولمّا كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهى منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقى ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته

وأمه، وفى ذلك خراب العالم ؛ كانت تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قرنهـا الله سبحانه بها في كتابه ورسوله في سننه» (ص١٥٠).

٣- الظفر بالنعيم المقيم في الجنة، قال الله تعالى بعد أن عدّد صفات المـؤمنين، وذكر من صفاتهم: حفظ الفرج عما حرم الله؛ قال في خاتمة الآيات: M Z] \ [^ _ ` a b c L (المؤمنون:١٠-١١)، وقال في سورة المعارج: M أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكۡرَمُونَ L (المعارج:٣٥)، وقـال سـبحانه: M r z y x w v u t s { | } ~ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ © وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمًا L (الأحزاب:٣٥)، فالمتصف بالعفة موعود بسكنى الجنان والمغفرة والأجر العظيم.

والنبي ﷺ يضمن الجنة لمن اتصف بعفة الفرج واللسان حيـث يقـول ﷺ: «من يضمن لـي مـا بـين لحييـه ومـا بـين رجليـه أضـمن لـه الجنـة». (البخاري،١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٣٧٦).

٤- العفيف لما نجا من شباك هواه نجاه الله من النار، قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله» (الطبراني،١٤٠٤هـ، مج١٩، ص٤١٦)، والحديث حسن لغيره (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٣، ص١٦٢).

٥- العفيف – سواء كان رجلا أو امرأة - مطيع لله، ممتثل لأمره تعـالى، قـال سبحانه: M [Z X W V T S R Q P O N \ ] ^ _ ` a b c d e f L (النور: ٣٠-٣١).

٦- المستعفف يحظى بظل عرش الرحمن يوم القيامة، حين تدنو الـشمس مـن الخلائق قدر ميل، ويلجمهم العرق، في يوم قدره خمسون ألف سنة، قال الرسـول ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .... ورجل دعتـه امـرأة ذات

منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله رب العالمين» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٢، ص٥١٧).

٧- الفوز بمدح الله تعالى على أهل العفة: يقول الله سبحانه وتعالى في مدح أهل العفة من المؤمنين: M ! " # L (المؤمنون:١) إلى قوله: M 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F L G H I J K L L (المؤمنون:٥-٧)، فما أعظمه من ثناء، ليس ثناء مدير أو وجيه أو أمير أو ملك ، إنه ثناء ملك الملوك عز وجل.

وابن القيم رحمه الله (١٤١٨هـ): يوضح بعض آثار هذا المدح وفواته فيقول: «وهذا يتضمن ثلاثة أمور: من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين، ومن العادين، ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم». (ص١٥١).

٨- تحقيق مفهوم الإحسان في التقوى والرقابة الذاتية، وفي سؤال جبريل للنبي ﷺ: «قال ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج١، ص٢٧).

٩- طلب مرضاة الله، قال سبحانه وتعالى: M { ~ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا © طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ µ ¶ ¸ ٱلْعَظِيمُ L (التوبة: ٧٢)، فلا شك أن العفيف يطلب مرضاة الله عز وجل، ويرجو ما عنده.

١٠- التحرر من عبودية الشهوات ورقها، قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 8 9 L (الجاثية: ٢٣)، قال السعدي (١٤٢٠هـ): « M # $ % L فما هويَه سلكه سواء كان يرضي الله أو يسخطه. M & ' (L من الله تعالى أنه لا تليق به الهداية ولا يزكو عليها. M * + , L فلا يسمع ما ينفعه، M - L فلا يعي الخير M . / 0 1 L تمنعه من نظر الحق، M 2 3 4 5 6 L أي: لا أحد يهديه وقد سد الله عليه أبواب الهداية وفتح له أبواب الغواية، وما ظلمه الله ولكن هو الذي ظلم نفسه وتسبب لمنع رحمة الله عليه». (ص٧٧٧).

الفصل الخامس

الأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسلوب الدعاء.

المبحث الثاني: أسلوب الحوار.

المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب.

المبحث الرابع: أسلوب ضرب الأمثال.

الفصل الخامس

الأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم

مقدمـــة:

بعد أن تناول الفصل الرابع القيم التربوية المستنبطة من ســـورة التحـــريم، يتناول هذا الفصل الأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم، وهي تتمثل في أسلوب الدعاء وآثاره التربوية، وأسلوب الحوار وآثاره التربوية، أسلوب الترغيب والترهيب وآثاره التربوية، وبعد ذلك أسلوب ضرب الأمثال وآثاره التربوية.

وللأساليب التربوية دور مهم في نجاح العملية التربوية، فلا يمكن أن تقوم العملية التربوية على أكمل وجه إلا باستخدام الأسلوب التربوي المناسب لها، ولابد للمُربي أن يستخدم الأسلوب المناسب في الوقت المناسب، وهذا مما يـــدعو إلـــى التنوع في الأساليب، وأن يكون المُربي على علمٍ ودرايـــة بهـــا، يقـــول يـــالجن (١٩٧٣م): «إن تحديد الأساليب مهمٌ لنجاح التربية في جميع مجالاتهـــا، وتبـــرز أهميتها في أن الأساليب الجيدة تُحقق أهداف التربية الإسلامية المتميزة، من حيث اتفاقها مع القيم الإسلامية، ومع غايات التربية الإسلامية» (ص٢١١).

والمتأمل في منهج التربية الإسلامية في القرآن والسنة يجد أن من ســـمات المُربي الناجح هو التنوع في استخدام الأســـاليب التربويـــة، وتوظيفهـــا بالـــشكل الصحيح، فالقرآن الكريم كتاب إلهي، اشتمل على كل ما تحتاجه البشرية من تنظيم العلاقات بين البشر، وعلى التوجيهات التربوية التي تهـــذب الأخـــلاق وتـــصلح الطباع.

وقد جاءت التربية القرآنية بأساليب مختلفة وفنون شتى، ومن تلك الأساليب:

التربية بالتأمل والتفكر، قال تعـــالى: M 9 : ; < = > ? @ A B L (الأنعام: ١١).

وهيأ القرآن البشرية بأن فطرهم على الدين الحق ، قال تعالى: M فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ © ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ´ ¶ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ L (الروم: ٣٠).

وربى القرآن البشرية بالإيمان، فبه يواجه المسلم أدواء العصر، قال تعالى: M ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ L (الرعد: ٢٨).

والقرآن يهذب النفوس بالترغيب بمتاع دنيوي أو أخروي، والترهيب بحصول ضرر أو فوات خير في الدنيا أو الآخرة، قال تعالى في الترغيب والترهيب: M ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ L (البقرة: ٢٦٨)، وقال تعالى في الترهيب من القتل: M d c p o n m l k j i h g f e q r L (النساء:٩٣)، وقال سبحانه: M يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I K L M N O L (التحريم ٧-٨).

ويهذبنا القرآن بإشاعة الحوار لتقريب وجهات النظر قال تعالى: M A @ B C D E F G H I J K L M N O P Q S T U V W X Y [\ ] [^ L (التحريم: ٣).

وربى القرآن أتباعه بضرب الأمثال، قال تعالى: M s t u v x y z { L (العنكبوت: ٤٣).

ومن أساليب القرآن التربية بالقصة الدعوة إلى الأخلاق الحميدة: M | } ~ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي © بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ µ ´ L (التحريم: ١١).

وأساليب القرآن أمثل الأساليب وهي أساليب واقعية غير مثالية يمكن تطبيقها ببساطة من غالب المسلمين كلُ حسب قدرته وتعليمه وقدرته التربوية وشخصيته، فلم تكن التربية الإسلامية مقتصرة على أسلوب الوعظ والإرشاد

والتبليغ فقط، بل كان ﷺ يُنوِّع بين جميع الأساليب، فتارةً بالموعظة، وتارةً بالتلميح والإيحاء، وتارةً بالعتاب، وتارةً بالتشويق والترغيب، وتارةً بالتخويف والترهيب، إلى غير ذلك من الأساليب التي تؤدي إلى نجاح العملية التربوية، وتحقيق الأهداف المقصودة.

وكان النبي ﷺ ينوّع في أساليب تربيته وتوجيهه، فقد «كان رسول الله ﷺ يختار في تعليمه من الأساليب أحسنَها وأفضلَها، وأَوْقَعَها في نفسِ المخاطب وأقربَها إلى فهمه وعقلِه، وأشدَّها تثبيتاً للعلم في ذهن المخاطب، وأكثرها مُساعَدةً على إيضاحه له.

وكان ﷺ يُلوِّن الحديث لأصحابه ألواناً كثيرة، فكان تارةً يكون سائلاً، وتارةً يكون مُجيباً ، وتارةً يُجيبُ السائلَ بقَدْرِ سُؤاله، وتارةً يَزيدُه على ما سأل، وتارةً يَضرِبُ المثلَ لما يُريد تعليمَه، وتارةً يُصحِبُ كلامَه القَسَمَ بالله تعالى، وتارةً يَلْفِتُ السائلَ عن سُؤاله لحكمةٍ بالغةٍ منه ﷺ، وتارةً يُعلِّم بطريق الكتابة، وتارةً بطريق الرَّسْم، وتارةً بطريق التشبيه أو التصريح، وتارةً بطريق الإبهام أو التلويح.

كما كان ﷺ تارةً يوردُ الشبهة ليَذكُرَ جوابَها ، وتارة يَسلُكُ سبيل المُداعبة والمُحاجاةِ فيما يُعلِّمُه ، وتارةً يُمهِّدُ لما يَشاءُ تعليمَه وبيانَه تمهيداً لطيفاً، وتارةً يَسلُكُ سبيلَ المُقايَسةِ بين الأشياء، وتارةً يُشيرُ إلى عِلَلِها لذِكرِ جوابِها ، وتارةً يَسألُ أصحابَه وهو يَعْلَم ليمْتَحِنَهم بذلك، وتارةً يَسألُهم لِيُرشِدَهم إلى موضع الجواب، وتارة يُلقي إليهم العلمَ قبل السُّؤال، وتارةً يَخُصُّ النساءَ ببعض مجالسه ويعلمهُنَّ ما يحتجن إليه من العلم، وتارةً يُراعي حالَ من بحضرتِه من الأطفال والصِّغار، فيَتنزَّلُ إليهم بما يُلاقي طفولتهم ولَهوَهم البريء ، إلى غير ذلك من فُنون تعليمِهﷺ. (أبو غدة، ١٤١٦هـ، ص ص٦٣-٦٤)

وفي سورة التحريم وردت عدة أساليب تربوية، ومن أبرزها:

أولاً: أسلوب الدعاء.

ثانياً: أسلوب الحوار.

ثالثاً: أسلوب الترغيب والترهيب.

رابعاً: أسلوب ضرب الأمثال.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

المبحث الأول: أسلوب الدعـــــاء

قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O L (التحريم: ٨).

«حين ترى نور المؤمنين يضيء لهم طريقهم، ويسبقهم أمامهم، ويجاورهم عن أيمانهم، حال مشيهم على الصراط، كما جاء في آية أخرى: M وَيَجْعَل لَّكُمْ © تَمْشُونَ بِهِۦ L (الحديد: ٢٨)، ويبقى النّبي ﷺ مخصوصا مفضّلا بأنه لا يخزي، ويدعو المؤمنون حين يطفئ اللّه نور المنافقين يوم القيامة، قائلين: رَبَّنا أَتْمِمْ لَنا نُورَنا أي أبقه لنا، وأدمه علينا، فلا ينطفئ حتى نتجاوز الصراط، واستر ذنوبنا وتجاوز عن سيئاتنا، ولا تفضحنا بالعقاب، واغفر لنا ذنوبنا، وحقّق رجاءنا، إنك القادر التامّ القدرة على كل شيء». (الزحيلي، ١٤٢٢هـ، ص٢٦٩٢).

قال تعالى: M | { ~ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى © بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ´ µ L (التحريم:١١)، «وامرأة فرعون الكافر الظالم آسية بنت مزاحم، كانت قد آمنت بموسى مع من آمن، فلما عرف فرعون إيمانها أمر بقتلها، فلما علمت بعزم الطاغية على قتلها قالت في مناجاتها لربها: M رَبِّ ٱبْنِ لِى © بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ L ، وعمل فرعون الذي هو الكُفر والظلم حتى لا أكون كافرةً بك، ولا ظالمةً لأحدٍ من خلقك، M وَنَجِّنِى مِنَ ´ µ L أي: من عذابهم، فشُدَّت أيديها وأرجلها لتُلقى عليها صخرةً عظيمة إن هي أصرت على الإيمان، فرفعت بصرها إلى السماء فرأت بيتها في الجنة ففاضت روحها شوقاً إلى الله وإلى بيتها في الجنة، وقد رأته فوصلت الصخرة إليها بعد أن فاضت روحها فنجَّاها الله من عذاب القتل الذي أراده لها فرعون وعصابته الظلمة الكافرون». (الجزائري، ١٤٢٦هـ، ص ص ٣٩٠-٣٩١).

ولتبيين أهمية استخدام أسلوب الدعاء كوسيلة تربوية، يتناول هذا المبحث العناصر الآتية:

أ- تعريف الدعاء:

الدعاء لغةً: مصدر الفعل دعا، ومادة (د ع و)، تدل على إمالة الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعُو دعاءً. (ابن فارس، مج٢، ١٣٩٩هـ، ص٢٨١).

وهو الرَّغْبَةُ إلى الله تعالى دَعا دُعاءً ودَعْوَى. (الفيرزآبادي، ١٤٢٦هـ، ص١٢٨٢).

قال ابن منظور: «دعا الرجلَ دعوًا ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانًا أي صِحْتُ به واستدعيته». (ابن منظور، ١٤١٤هـ، مج١٤، ص٢٥٧)

وقد عُرِّف الدعاءُ شرعاً بعدة تعريفات منها:

١- استدعاء العبد ربه عز وجل العناية، واستمداده إياه المعونة، وإظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به. (الخطابي، ١٤١٢هـ، ص٤).

٢- إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، مج١١، ص٩٥).

٣- طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه (ابن تيمية ،١٤٢٦هـ، مج١٥، ص١٠).

ولأن هذه التعاريف متقاربة وتصب في معنى واحد، يمكن القول بأن الدعاء يعني: التضرع إلى الله تعالى بطلب ما يرغب أو دفع ما يكره، إما بصيغة الطلب أو بحال الداعي وعمله أو بهما.

ب - أنواع الدعاء:

والدعاء من حيث معناه ينقسم إلى دعاء مسألة ودعاء عبادة ، يبين الفرق بينهما السعدي (١٤٢٠هـ) بقوله: دعاء المسألة: أن يسأل الله تعالى في كل مطلوب باسم يناسب ذلك المطلوب ويقتضيه، فمن سأل رحمة الله ومغفرته دعاه باسم الغفور الرحيم. ومن سأل الرزق سأله باسم الرزاق، وهكذا، ودعاء العبادة: هو التعبد لله تعالى بأسمائه الحسنى، فيفهم أولاً معنى ذلك الاسم الكريم، ثم يديم استحضاره بقلبه، حتى يمتلئ قلبه منه.

والنوعان يشملهما قوله تعالى: M C D E F G L (لأعراف:١٨٠)، وأكثر الناس إنما يتبادر لهم من لفظ الدعاء: دعاء المسألة فقط، ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء، ويدل على عموم ذلك: قوله تعالى: M - . / 0 1 L (غافر:٦٠). (ص ص١٢٧- ١٢٨).

وابن تيمية يوضح العلاقة بين النوعين بأن النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة. وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة. وعلى هذا فقوله: M **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** L (البقرة:١٨٦)، يتناول نوعي الدعاء. وبكل منهما فسرت الآية. قيل: أعطيه إذا سألني. وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان. (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، مج١٥، ص١١).

ج - أهمية الدعاء:

شأن الدعاءِ عظيم، وهو نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده، ومكانتَه عالية في الدين، فبه تستجلب النعم، وتستدفع النقم، يستدعي به العبد من الله العناية، ويَستمد المعونة، ويستجلب الرحمة، ويَستدفع النقمة، ويُظْهِرُ به الافتقار والذلة، متبرئاً من الحول والقوة إلا به، وهو سمة العبودية، فإنه يشتمل على توحيد الله، وإخلاص الدين له، وهذا رأس الأمر، وأصل الدين، وهو سمة العبودية وروحها، ودليل صدق الإيمان وعلامة الإخلاص، وصرفه لغير الله من أعظم الشرك، والله تعالى يحب من عبده دعاءه وسؤاله، فهو الكريم سبحانه، بل إنه تعالى يغضب ممن لم يسأله، قال النبي ﷺ: «إنه من لم يسأل الله يغضب عليه». (الترمذي، ١٣٩٥هـ، مج٥، ص٤٥٦)، وهو حديث حسن (الألباني، ١٤١٨هـ، ص٢٤٦).

والدعاء عبادة عظيمة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة، قال ربكم ادعوني أستجب لكم» (أبو داود،١٤١٢هـ، مج١، ص٥٥١)، وإسناده صحيح (الألباني، ١٤٢٣هـ، مج٥، ص١٩)، بل جعله النبي ﷺ مقدما على كثير من العبادات بقوله عليه الصلاة السلام: «ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء» (الترمذي، ١٣٩٥هـ، مج٥، ص٤٥٥)، والحديث

حسنه الألباني (١٤٢١هـ، مج٢، ص١٢٧).

قال الشوكاني (١٤١٤هـ): «قيل وجه ذلك أنه يدل على قدرة الله تعالى وعجز الداعي، والأوْلى أن يقال: إن الدعاء لمَّا كان هو العبادة، ... كان أكرم على الله من هذه الحيثية؛ لأن العبادة هي التي خلق الله سبحانه الخلق لها، كما قال تعالى: L H G F E D C M» (الذاريات:٥٦) (ص٣٢).

ويوضح القاري (١٤٢٢هـ) وجه أكرميته على الله بقوله: «لأن فيه إظهار العجز والافتقار والتذلل والانكسار، والاعتراف بقوة الله وقدرته، وغناه وإغنائه، وكبريائه، وجبر كسر خواطر أعدائه، فضلا عن فضلاء أحبابه وأوليائه " (مج٤، ص١٥٢٨).

د- آداب الدعاء:

للدعاء آدابٌ، المتمثل بها أحرى بإجابة دعائه، وحصول رجائه، ومنها:

١- الثناء على الله عز وجل، والصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء:

فهذا كالمقدمة بين يدي المطلوب، تعين الداعي على القنوت والتضرع لله تعالى، بثناء وتمجيد يليق بجلاله سبحانه وتعالى، روى فضالة بن عبيد قال: «بينما رسول الله ﷺ قاعداً إذ دخل رجل فصلى: فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: عجلت أيها المصلي. إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل عليّ ثم ادعه، فقال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: أيها المصلى ادع تُجَبْ» (الترمذي، ١٣٩٥هـ، مج٥، ص٥١٦)، وهو حديث صحيح (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٢، ص١٣٠).

٢- تحري أوقات الإجابة، والأوقات الفاضلة:

ومنها: الدعاء في جوف الليل، وبين الأذان والإقامة، وفي السجود وفي آخر ساعة من يوم الجمعة، وغيرها مما صحت به الأحاديث.

٣- دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى:

قال تعالى: L G F E D C M (الأعراف: ١٨٠) ، ومن سؤال الله تعالى بأسمائه وصفاته ما رواه محجن ابن الأدرع ﷺ قال: «دخل رسول الله

ﷺ المسجد، فإذا برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول: اللهم إني يا أله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم، قال: فقال ﷺ: «قد غفر له ثلاثاً». (أبو داوود، ١٤١٢هـ، مج١، ص٢٥٩)، وصححه (الألباني، ١٤٢٣هـ، مج٤، ص١٤٠).

٤ - الاعتراف بالخطيئة:

فمن دعاء يونس عليه السلام تضمن اعترافه بوحدانية الله عز وجل وإقراره بالذنب والخطيئة وظلم النفس، كما قال تعالى عنه: M k j i h L t s r q p o n m l (الأنبياء: ٨٧).

وورد في الدعاء العظيم الملقب بسيد الاستغفار، وهو أفضل صيغ الاستغفار، ومن أسباب تفضيله أنه تضمن إقرار الداعي بذنبه، واعترافه بخطيئتة، قال النبي ﷺ: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٣٢٣).

والاعتراف بالخطأ أولى خطوات التصحيح فصاحبه حري بفضل الله تعالى أن ينال مطلوبه: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليعجب من العبد إذا قال: لا إله إلا أنت إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: عبدي عرف أن له رباً يغفر ويعاقب». (الحاكم، ١٤١١هـ، مج٢، ص١٠٨)، وصححه الألباني (١٤١٦هـ، مج٤، ص٤١١).

٥ - العزم في المسألة:

فهو دليل على شدة الافتقار إلى الله، والسائل المستجير إذا طلب بترفع لم يُجب، وهو من سوء الأدب مع الله، عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن : اللهم إن شئت فأعطني ، فإن الله لا

مستكره له». (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٥، ص٢٣٣٤)، والعزم في المسألة دليل على شدة الحاجة وصدق الرغبة فيما عند الله، فقد وصف عبد الله بن مسعود ﷺ دعاء النبي ﷺ فقال: «وكان إذا دعا دعا ثلاثاً». (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٥، ص١٧٩).

٧- حسن الظن بالله:

ومن آداب الدعاء إحسان الداعي ظنَّه بالله عز وجل ، وأن يتيقن من الإجابة وإن آجلاً قال تعالى: M وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ L (البقرة: ١٨٦).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» (الترمذي، ١٣٩٥هـ، مج٥، ص٥١٧)، والحديث حسن لغيره (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٢، ص١٣٣).

يقول ابن القيم (١٤١٨هـ): «ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل علم أن حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه ، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أن يجازيه عن أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه فكلما حسن ظنه بربه حسن عمله». (ص٢٧).

هـ- الآثار التربوية للدعاء:

الدعاء عبادة عظيمة، ولـــه بالغ الأثر وهو كثير العوائد؛ لذا أمرنا الله عز وجل بالدعاء، ورغب النبي ﷺ فيه، فكم محنة رُفعت بالدعاء، وكم من مصيبة أو كارثة كشفها الله بالتضرع واللجوء إلى الكريم المتعال، ومن أهم هذه الآثار:

١- إظهار العبودية، وتحقيق التوحيد، والتبرؤ من الحول والقوة إلا بالله، والاعتراف بالربوبية، والافتقار إلى الله.

٢- في الدعاء دفع لليأس، ونجاة من التشاؤم والاستسلام للمصائب: وتيقنٌ بأن للبلاء صارفاً، فالمؤمن لا تحبطه المصائب بل يؤمل الفَرَج من الله، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله «أصبحت ومالي سرورٌ إلا في انتظار مواقع القدر، إن تكن السراءُ، فعندي الشكرُ، وإن تكن الضراءُ فعندي الصبرُ». (الخضر، ١٤١٦هـ، ص٤٢٣).

٣- الدعاء من أسباب الثبات والنصر:

فحين تدلهمُّ الخطوب، وتضيق النفوس، ويحيط الكرب فلا أقرب من التضرع إلى الله، قال تعالى: M { ~ نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ´ μ ¶ ¸ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ L (آل عمران: ١٤٦-١٤٨).

٤- الدعاء يعطي الداعي العزة والاستغناء عن الناس، ويخلصه من أسرهم ومِنَّتِهم: لأن الداعي ينزل فقره وحاجته بالله تعالى، ويدرك أن ما عند الناس هو بيد الله، فيسأل المعطي لا المعطَى.

يحلّق ابن تيمية رحمه الله في تجلية هذا المعنى بقوله «وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته لقضاء حاجته ودفع ضرورته؛ قويت عبوديته له، وحريته مما سواه؛ فكما أن طمعه في المخلوق يوجب عبوديته له؛ فيأسه منه يوجب غنى قلبه عنه». (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، مج١٠، ص١٨٤).

٥- يتضمن الدعاء مجموعا من العبادات يقوم بها الداعي ضمنياً: كل ذلك ببركة الدعاء، يوضح هذا المعنى ابن تيمية بقوله «فمِن تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم الشدة والضر وما يلجئهم إلى توحيده، فيدعونه مخلصين له الدين، ويرجونه لا يرجون أحداً سواه، وتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم من التوكل عليه والإنابة إليه، وحلاوة الإيمان وذوق طمعه، والبراءة من الشرك ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض أو الخوف، أو الجدب أو حصول اليسر وزوال العسر في المعيشة». (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، مج١٠، ص٣٣٣).

٦- الدعاء طريق لانشراح الصدر: ففيه تفريج الهموم، وزوال الكروب، وشكاية الحال إلى من بيده تيسير الأمور.

وإني لأدعو الله والأمر ضيق علي فما ينفك أن يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه أصاب له في دعوة الله مخرجا

(الدينوري، ١٤١٨هـ، مج١، ص٣١١).

٧- **للدعاء أثر في الاستمتاع بحلاوة التضرع ولذة المناجاة**: يشرح ذلك ابن القيم بقوله عن الداعي: «يُفتَح على قلبه حال السؤال من معرفة الله ومحبته والذل له والخضوع والتملق ما ينسيه حاجته ويكون ما فتح له من ذلك أحب إليه من حاجته بحيث يحب أن تدوم له تلك الحال وتكون آثر عنده من حاجته، وفرحه بها أعظم من فرحه بحاجته لو عجلت له وفاته ذلك فهذا لا ينافي رضاه. قال بعض العارفين: إنه لتكون لي حاجة إلى الله فأسأله إياها فيفتح علي من مناجاته ومعرفته والتذلل له والتملق بين يديه ما أحب معه أن يؤخر عني قضاءها وتدوم لي تلك الحال». (ابن القيم،١٣٩٣هـ، ص٢٣٩).

٨- **أصل أبواب الخير جميعها هو التوفيق، وهو بيد الله وحده؛ لكن مفتاحه الدعاء والتضرع لله، فمن أُعطي هذا المفتاح فقد فُتحت له الرحمة والتوفيق، ومن ضل عن المفتاح فقد حُرم خيرا عظيما**: قال النبي ﷺ: «من فُتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئاً يعطى، أحب إليه من أن يسأل العافية، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل؛ فعليكم عباد الله بالدعاء» (الترمذي، ١٣٩٥هـ، مج٥، ص٥٥٢)، والحديث حسن لغيره (الألباني، ١٤٢١هـ، مج٢، ص١٢٨)، «فإن العبد إذا وجد من نفسه النشاط إلى الدعاء والإقبال عليه فليستكثر منه فإنه مجاب وتقضي حاجته بفضل الله ورحمته». (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ص٣٠) وفَتحُ أبواب الرحمة علامة على إجابة الدعاء إن شاء الله، يؤكد الصحابي الملهم عمرُ بن الخطاب ﷺ أن الداعي نال التوفيق حيث يقول: «إني لا أحمل همَّ الإجابة؛ ولكن أحمل همَّ الدعاء؛ فإذا ألهمتُ الدعاءَ علمتُ أن الإجابةَ معه، فَإن الله سبحانه يقول: M - . / 0 1 L» (غافر:٦٠).

٩- **حين تنقطع الأسباب وتوصد الأبواب فالدعاء مَفْزَعُ المظلومين، وملجأُ المستضعفين**:

وعندما يتمادى الظالمُ ويغيب الناصرُ، ويتهرب الخاذلُ؛ يرفع المظلوم يديه إلى السماء، ويبثُّ إلى القوي القادر شكواه فيتنزل نصر الله، وينتقم من الظالم ولو بعد حين، فلما طغى فرعون وتجبر، وهدد ونفذ؛ دعا عليه موسى عليه السلام فاستجاب الله له، وحاق بالظالم الهلاك والغرق في الدنيا، وسوء العاقبة في الآخرة.

المبحث الثاني: أسلوب الحوار

ظهر الحوار في سورة التحريم، عندما حاور النبي ﷺ زوجته، قال تعالى: M@ A B C D E F G H I J K L M N O P Q | S T U V W X Y | [\ ] ^ L (التحريم: ٣).

ولبيان أهمية أسلوب الحوار وآثاره التربوية، يعرض هذا المبحث العناصر الآتية:

أ- مفهوم الحوار والعلاقة بينه وبين غيره من المفاهيم:

يعني الحوار في اللغــة: التراجع بين المتحاورين، أخذاً ورداً (ابن منظور، ١٤١٤هـ، مج٤، ص٢١٧).

أما في الاصطلاح: فقد عرفه المناوي (١٤٢٠هـ) بأنه: المراددة في الكلام ومنه التحاور (ص٢٩٩) أي: أن يقول شخص كلاما فيرد عليه آخر فهو الأخــذ والعطاء في الحديث.

كما عرفه الأصفهاني (١٤١٢هـ،) بأنه: المرادّة في الكلام.(ص٢٦٢).

وعرفه ابن حميد (١٤٢٠هـ) بأنه: «مناقشة بين طرفين أو أطراف بقصد تصحيح الكلام وإظهار حجة وإثبات حق ودفع شــبهة ورد الفاســد مــن القــول والرأي. (ص٢١٢).

والباحث يتبنى تعريف الندوة العالمية (١٤٠٨هـ) للحوار بأنه: نوع من الحــديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فــلا يــستأثر أحدهما دون لآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب . (ص٦).

والحوار أعم من الجدال، والغالب في ورود الجدال في القرآن أنه يأتي في مورد الذم، وقد ورد لفظ الجدل في القرآن تسعة وعشرين مرة في سياق الذم؛ إلا في ثلاثة مواضع أتى فيها الجدل بمعنى مطلق المحاورة، وهي:

الأول: قوله تعالى: M v w x y z { | | ~ **بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ** L (النحل: ١٢٥).

الثاني: قوله عز وجل: M " # $ % & ' ( ) (L (العنكبوت: ٤٦).

الثالث: قوله سبحانه: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 L (المجادلة: ١). (ابن الحنبلي، ١٤١٣هـ، ص١٩).

وما عدا ذلك فقد جاء في مساق عدم الرضا عن الجدال أو عدم جدواه أو أنه يعوزه ما يجعله نافعا ككونه ليس لطلب الحق أو رد باطل، أو كونه بغير علم أو في غير محله ونحو ذلك ، قال تعالى: M [\ ] ^ _ ` a b c d e L (الأنعام: ١٢١).

ولذا قال الفيومي (١٩٨٧م) عن الجدل إنه المخاصمة: «بما يشغل عن ظهور الحقّ ووضوح الصواب هذا أصله ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة؛ لظهور أرجحها وهو محمود إن كان للوقوف على الحقّ وإلا فمذموم». (ص٥٣).

وأما المناظرة فهي **في اللغة** من النظير أو من النظر بالبصيرة.

واصطلاحاً: هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب (الجرجاني، ١٤٠٥هـ، ص٢٩٨) .

إذن الجدال والمناظرة يشتركان مع الحوار في كونه مراجعة للكلام ومراددة له بين طرف أو أكثر، فهما من هذه الحيثية يلتقيان مع الحوار ويدخلان في عموم معناه، ويختلف عنه الجدال في دلالته على النزاع والخصام، وتفترق المناظرة في كونها أدلّ من الحوار على النظر والتفكير.

ب- أهمية الحوار:

الحوار طريق لإيصال الفكرة وتبليغ الدعوة إلى الحق، وهو السبيل لإقناع الآخرين بوجهة النظر التي ترى صوابها، ولذا كان ﷺ قبل أن يغزو قوما يطلب منهم الإسلام ويبينه لهم بما يزيل الشبهات والتشويهات التي ربما تكون وصلتهم، أو ربما لم يصلهم الهدى أصلا فيوضحه لهم، والقرآن الكريم استعمل الحوار كثيراً، فلا يخلو نبي من محاورة قومه وإقناعهم بالهدى الذي جاء به، والحوار وإن لم تُستعمل مادته اللفظية فإنه ورد في ضمن سياق الأقوال التي تمت بها

المحاورة، وما المحاورة إلا ترادد القول بين أطراف، وقد وردت كلمة «قال» في القرآن خمسمائة وسبعا وعشرين مرة، تنوعت ما بين حوار الله عز وجل مع جميع خلقه، وما بين الأنبياء والملائكة وأقوامهم، وحوار الأنبياء مع الصالحين، وحوار بعض الطغاة مع قومهم. (الندوة العالمية، ١٤٠٨هـ، ص ص٩-١٠).

وكذلك الحال في السنة النبوية حيث حاور الرسول ﷺ أبا سفيان بعد غزوة أحد، قال أبو سفيان بعد الغزوة: «أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه فقال: أفيكم ابن أبي قحافة؟ فلم يجيبوه فقال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ فلم يجيبوه فقال: أما هؤلاء فقد كفيتموهم، فلم يملك عمر نفسه أن قال: يا عدو الله إن الذين ذكرتهم أحياء وقد أبقى الله لك ما يسوؤك فقال: قد كان في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم قال: أعلُ هبلُ. فقال النبي ﷺ: ألا تجيبونه ؟فقالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل، ثم قال: لنا العزى ولا عزى لكم قال: ألا تجيبونه؟ قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم».

يعلق ابن القيم رحمه الله على هذا الحوار ويكشف عن حسن إدارة النبي ﷺ للموقف الحواري – مع شدة الموقف حينئذ – بنهيهم عن الجواب أول الحوار وأمرهم بالجواب بعد ذلك فقال: «فأمرهم بجوابه عند افتخاره بآلهته تعظيما للتوحيد، وحين قال: أفيكم محمد؟. قال ﷺ: لا تجيبوه لأن كَلْمَهُمْ [جرحهم] لم يكن بَرَدَ بَعْدَ في طلب القوم، ونار غيظهم لم تزل بعد متوقدة فلما قال لأصحابه: أما هؤلاء فقد كفيتموهم» (ابن القيم، ١٤١٥هـ، مج٣، ص٢٠١).

ج- الآثار التربوية للحوار:

١- التربية بالحوار تدفع الملل، وتقود للاهتمام والمتابعة ومعرفة نتائج الحوار.

٢- الحوار يشيع جوا من المودة والتآخي إذ الهدف منه ليس إلغاء الطرف الآخر: «وإنما يقوم بإضاءة نقطة مظلمة وتوضيح قضية غامضة لا يراها المحاور الآخر على الوجه الصحيح، وهكذا يكون الحوار هادئا» (بكار، ١٤٢٣هـ، ص٢٦).

٣- التربية بالحوار تساعد على إيقاظ العواطف والانفعالات ما يساعد على تربيتها وتوجيهها نحو المثل الأعلى، كما يساعد على تأصيل الفكرة في النفس وعمقها. (النحلاوي، ١٤٢١هـ، ص٢٠٦).

٤- الحوار من أجمل سبل التسويق للفكرة، وتغيير قناعة من ربما سبق إلى ذهنه مفاهيم مغلوطة أو ظنون كاذبة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: «ادنه، فدنا منه قريبا». قال: فجلس قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. (ابن حنبل، ١٤٢١هـ، مج٣٦، ص٥٤٥)، وهذا سند صحيح (الألباني، ١٤١٦هـ، مج١، ص٧١٣)، واللافت في الحديث أن النبي ﷺ نهاهم أن يزجروه، وبدأ بمحاورة إقناعية منطقية أدت إلى النتيجة المرجوة، واللافت أكثر أن السائل سأل عن أمر عظيم مستنكر في كل الأديان والمجتمعات، ولم يكن سؤاله تعنتيا أو إساءة للأدب فإنه كان يكرر «لا والله، جعلني الله فداءك» فهو متقبل من النبي ﷺ توجيهه، واللافت أيضاً أنه جاء بهذا السؤال للنبي ﷺ أعظم شخصية في التاريخ البشري، اقتناعاً منه بإمكانية الحوار حتى في الأمور الحرجة، مادام الحوار صادقاً وجاداً وهدفه الاستفادة والتعلم لا المكابرة والإساءة، فصلى الله وسلم على أعظم مرب في التاريخ.

٥- التربية بالحوار تلغي النقاط غير المؤثرة في الحوار وتسلط الضوء على النقاط ذات العلاقة بالقضية المبحوثة، فعن أبي هريرة ﷺ، أن أعرابيا أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاما أسود، وإني أنكرته، فقال له النبي ﷺ: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: فهل فيها من أورق؟ قال: نعم، قال رسول الله ﷺ: فأنى هو؟ قال: لعله يا رسول الله، يكون نزعه عرق له، فقال له النبي ﷺ: وهذا لعله يكون نزعه عرق له.(مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٤، ص٢١١)، فالحوار هنا تضمن إلغاء الوصفِ غيرِ المؤثرِ وهو اختلاف لون

المولود عن لون والديه، وهو يؤدي لكارثة دينية واجتماعية ، وهي حصول الريبة والشك في زوجته، وقاس ذلك على ما يعهده المخاطب في بيئته من ولادة الجمل الأورق [الذي فيه سواد ليس بحالك بل يميل إلى الغبرة] من جمل وناقة مخالفين للونه ببياض مائل للحُمرة، وهكذا لعلّه كان في أصول الزوج أو زوجته من يكون في لونه سواد فأشبهه واجتذبه إليه وأظهر لونه عليه. (العظيم آبادي، مج٦، ص٢٥٠).

٦- في الحوار تقريب لوجهات النظر، ويعطي الطرف الآخر المخالف في وجهة النظر إيضاحا لمنطلق الرأي المحاوَر.

٧- الحوار يفشي الأجواء الحيوية، ويكوّن علاقة تفاعلية في بيئة التعلم بين الطالب والمعلم، يقول خلف الله (١٤١٩هـ): «الحوار يخلق التفاعل الدائم بين الطفل من ناحية وبين المنهج والمعلم من ناحية أخرى فلا بد أن يوصل الحوار إلى كشف الحقيقة وخاصة إذا كانت غائبة» (ص٥١).

٨- الحوار يخفف الحساسية المفرطة من النقد، ويهذب الثقة المفرطة في الإنجازات والآراء والقرارات المؤدية إلى إعجاب كل ذي رأي برأيه، فمنح الحوار مرونة فكرية، وسعة أفق، وبالتالي يوصل إلى القناعة بأهمية عرض الأفكار للتداول ومعرفة رأي الجمهور، وهذه التغذية الراجعة تعود بالتربية إلى التصويب والقبول والتجديد، فإن جزءا مهما من عظمة أي أسلوب وأي نظام يُستمد من كونه قابلا للمراجعة والتطوير، والتربية على النقد لا تعني الوقوف على السلبيات فقط، بل تعطي فرصة للتقرير والمقارنة والنظر في الآراء المتباينة، فلا تكون الرؤى مبنية على مجرد السائد المبني على غير هدى.

٩- التربية بالحوار تؤدي إلى النباهة والفهم ودقة الملاحظة.

١٠- الحوار ينشئ طفلا ذا خصائص متميزة ويبني شخصية الطفل، فـ «هو الوسيلة المهمة في بناء شخصية الطفل كفرد وكشخصية اجتماعية» (خلف الله، ١٤١٩هـ، ص٥١).

١١- الحوار يحقق أهداف التعليم، ويفتح للطالب آفاق التفكير، بل ويتيح له تنمية الأفكار، وبدون الحوار يكون مصير تلك الأفكار إما الذبول وإما الانحراف، يقارن

ابن خلدون بين بعض البيئات التعليمية التي لا تتمثل آلية الحوار والمناقشة في التعليم، وبيئات مثالية كانت تتمثل الحوار والمناقشة في التعليم «وبقيت «بلاد كذا» خلوا من حسن التّعليم ... فعسر عليهم حصول الملكة والحذق في العلوم. وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللّسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلميّة فهو الّذي يقرّب شأنها ويحصّل مرامها، فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلميّة سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على طائل من ملكة التّصرّف في العلم والتّعليم. ثمّ بعد تحصيل من يرى منهم أنّه قد حصّل تجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر أو علّم» (ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، مج١، ص٥٤٥)

١٢- مهما حاز الشخص من الذكاء والعلم ومهما زاوج بين آليات المعرفة؛ فإنه يبقى رأيه قاصرا عن الكمال وعن حيازة العصمة، ولا شك أن نظرته تظلّ محدودة ومقيدة بإمكانياته كفرد. ومكونات تكوين الرأي الجماعي تضيف إلى رأي الفرد نضجاً وتجربة وتهذيبا وتسديدا وربما تأكيدا لفكرته وتدليلا لنظرته، ومن خلال الحوار يمكن معرفة رأي الغير، والاستفادة من آرائهم، وتكوين رؤية أكثر خبرة، وأنضج تجربة، وأوسع علما.

١٣- بالتربية على الحوار يفشو بين الطلاب بيئة تنافسية، مما يؤدي إلى الحرص على التميز والتقدم على الزملاء ،ويزيل العلاقة الراكدة في البيئة التعليمية، ويقلل من الأنانية: «وهو يخلق أيضاً روح المنافسة بين الأطفال، فيحملهم على الدخول في ميادين المناقشة العلمية. وكذلك يثبت فيهم روح الجماعة والتعاون، ويبعد عنهم الأنانية وحب الذات المفرط، ويبث فيهم روح الألفة والمحبة، ويعودهم على النظام والتعاون، ويساعد على الابتكار واحترام الطفل لذاته» (خلف الله، ١٤١٩هـ، ص٥١).

١٤- الحوار وسيلة إلى فهم رؤية الآخر، وإشاعة ثقافة الإعذار، وهو يزيل الظنون الخاطئة، ويزيد المرء عقلا وفهماً لسنن الحياة، فعن عبد الله بن زيد بن عاصم ﷺ قال: لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة

قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلاَّلا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وكنتم عالة فأغناكم الله بي»، كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن. قال: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ». قال كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن. قال: «لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٤ ، ص١٥٧٤)

١٥- الحوار يضيّق مساحة الخلاف وسوء التقدير ويذيب البرود الذي قد يُلقي بثِقَلِهِ على العلاقات والتجافي الذي هو أول خطوة للتدابر وسوء الظن.

١٦- الحوار طوق نجاة للمتربين ليفضوا بما في نفوسهم لا أن تنطوي نفوسهم على أسئلة موغلة في الخطأ وسوء الفهم، وربما يلجؤون إذا فقدوا الحوارات الهادفة إلى من يستدرجهم إلى مهاوي الضلال ودركات الانحراف الفكري أو السلوكي أو كليهما.

١٧- التربية بالحوار أسلوب غير مباشر للتوجيه إلى الاهتمامات الكبرى، ونقل المتربي من الاهتمامات الدنيا أو غير العملية أو غير ذات الجدوى إلى ما هو خير، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما أنا والنبي ﷺ خارجان من المسجد فلقيَنا رجلٌ عند سُدة المسجد [المظلة عند بابه] فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال النبي ﷺ : «ما أعددت لها». فكأنَّ الرجل استكان [خضع] ثم قال: يا رسول الله ما أعددتُ لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال: «أنت مع من أحببت» (البخاري، ١٤٠٧هـ، مج٦، ص٢٦١٥).

المبحث الثالث: أسلوب الترغيب والترهيب

. - , + *) (' &% $ # " ! M

> = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 /

L O N M L K I H G F E D C B A @ ?

(التحريم:٨).

يَعِدُ الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، ورجعوا عن ذنوبهم إلى طاعة الله رجوعا لا معصية بعده، بمحو سيئات أعمالهم، وأن يدخلهم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، وذلك في يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه، ولا يعذبهم، بل يُعلي شأنهم، فنور هؤلاء يسير أمامهم وبأيمانهم حال مشيهم على الصِّراط بقدر أعمالهم (نخبة من العلماء، ١٤٣٠هـ، ص٥٦١).

وبعد ترغيب المؤمنين يقول تعالى في الآية التي تليها: S R Q M

T U V W Z Y \ [L (التحريم:٩).

يرهب الله تعالى الذين أظهروا الكفر وأعلنوه، بمجاهدة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ومقاتلتهم بالسيف، وكذلك المنافقين يجاهدهم بالحجة وإقامة الحدود وشعائر الدين، وبأن يستعمل مع الفريقين الشدة والخشونة في جهادهما، هذا في الدنيا ، ويرهبهم ويتوعدهم بأن يكون مصيرهم في الآخرة جهنم، وقَبُحت جهنم مسكنا ومآلا (نخبة من العلماء، ١٤٣٠هـ ، ٥٦١).

وبناءً على ما تضمنته سورة التحريم من وعدٍ ووعيد أو ترغيب وترهيب، يتضح التأثير الذي يمكن أن يتركه هذا الأسلوب على الفرد سواءً أكان هو المُخاطب أم السامع أم المُشاهد أو القارئ، ولتوضيح أهمية هذا الأسلوب التربوي يعرض هذا المبحث لما يلي:

أ - تعريف الترغيب والترهيب:

الترغيب في اللغة:

يتعدى بـ «في» فيُقال رغب في كذا، بمعنى أراده، ويتعدى بـ «عن»، فيقال رغب عن كذا، أي لم يرده. «ومنه قوله تعالى: Y X W V M

Z L (البقرة: ١٣٠)، ويتعدى بـ «إلى»، فيقال رغب إلى الله في كذا أي ابْتَهَلَ، أو هو الضَّراعَةُ والمَسْأَلَةُ (الفيروزآبادى، ١٤٢٦هـ، ص٩٠)

والترغيب اصطلاحاً: «وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده» (النحلاوي، ١٤٢٨هـ، ص٢٣٠) .

والترهيب في اللغة: الرهبةُ: الخوف. (ابن فارس، ١٤٠٦هـ، ص٤٠١).

والترهيب اصطلاحاً: هو: «وعيد، وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي» (النحلاوي، ١٤٢٨هـ، ص٢٣١)

ب- أهمية أسلوب الترغيب والترهيب:

الترغيب والترهيب أسلوب ناجح في التربية منذ بدء الخليقة، ومما يشير إلى فاعلية الترغيب والترهيب كأسلوب تربوي هو عناية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة به في تربية المجتمع على قيم وشعائر الإسلام ومعانيه ومثله العليا، يبين زيدان (١٤٢١هـ) عناية القرآن بهذا الأسلوب بقوله: «القرآن الكريم مملوء بما يرغب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الاسلوب: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة الى الله تعالى، وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم». (ص٤٣٧).

ومن النماذج القرآنية في الترغيب:

قوله تعالى في الحث على فعل الصالحات: M O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ L (النساء : ١٢٤)، وقوله تعالى في الحث على التقوى: M j k l m n o p q r s t u L (الطلاق:٢- ٣).

ومن السنة المطهرة: قول النبي ﷺ في الترغيب في الدعاء في الثلث الأخير من الليل: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له« (البخاري ، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٨٤).

أما النماذج القرآنية في الترهيب:

قوله تعالى في التحذير من الظلم: M أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ L (هود: ١٨)، وقول تعالى في التحذير من إيذاء المؤمنين: M ` a b c d e f g h i j k L (الأحزاب: ٥٨).

وقوله تعالى في التحذير من مخالفة أمره وترك الاستجابة له تعالى: M لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ à وَمِثْلَهُۥ â لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ç è é ê ë ٓ وَبِئْسَ î L (الرعد: ١٨).

كذلك كان ورود الترغيب والترهيب مقترنين في السياق القرآني كثيراً: ومن ذلك قوله تعالى: M ! " # $ % & ') (* + , . / 0 1 2 3 4 5 6 7 L (محمد:١٢).

إن أسلوب الترغيب والترهيب يخاطب في النفس البشرية كوامن العواطف ويحرك ساكن الوجدان وهي كثيرا ما تكون المحركَ للفعل أو تركِه ، فالقناعات قد يخالفها الإنسان لمطمع أو شهوةٍ أو غفلةٍ أو نحو ذلك، فيحتاج إلى ما يعيد سلوكه لمطابقة قناعاته. وابن الجوزي رحمه الله يحلل نفسيا سبب مخالفة السلوك الإنساني للقناعات فيقول: «والإنسان حالة سماع المواعظ يكون فيها مُزاحَ العلة، قد تخلّى بجسمه وفكرِه عن أسباب الدنيا، وأنصت بحضور قلبه؛ فإذا عاد إلى الشواغل، اجتذبته بآفاتها، فكيف يصح أن يكون كما كان؟!، وهذه حالة تعم الخلق؛ إلا أن أرباب اليقظة يتفاوتون في بقاء الأثر، فمنهم من يعزم بلا تردد، ويمضي من غير التفات، فلو توقف بهم رَكْبُ الطبع لضجّوا، كما قال حنظلة عن نفسه: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، ومنهم أقوامٌ يميل بهم الطبع إلى الغفلة أحياناً، ويدعوهم ما تقدم من المواعظ إلى العمل أحيانا، فهم كالسنبلة تميلها الرياح، وأقوام لا يؤثر فيهم إلا بمقدار سماعه، كماء دحرجته على صفوان» (ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ، ص٢٤).

وإذا كان الإنسان كما يقول عمار (١٤٢٠هـ): «يتمتع بأطول طفولة بين الكائنات الحية .. كما أنه أكثر المخلوقات في تعدد مناحيه النفسية وبُعدِ أغواره واتساعِ مجالاتِه» (ص٣٥٠)، فهو في أشد الحاجة لأسلوب الترغيب والترهيب مراعاةً لتوازن النفس البشريةِ فهو في بعض الحالات أشدُّ استجابة لداعي الترغيب وفي حالات أخرى يكون أكثر انسياقًا وراء الهوى والشهوات فلا ينزجر إلا بالترهيب.

والتربية الإسلامية قد أولت التربية بالترغيب والترهيب عناية كبيرة لعظيم أثره فقد ورد فيه نصوص متكاثرة، عُني العلماءُ بتصنيفِ هذا النوع من النصوص الشرعية في دواوين الإسلام الكبرى، وخصّها الإمام الحافظ المنذري بالجمع على حدة في كتابه الكبير «الترغيب والترهيب» والذي اشتمل على أكثر من ٥٤٠٠ حديثا.

ومبدأ الترهيب - وهو يلتقي من بعض الأوجه مع مبدأ العقاب في التربية الحديثة – مساحتُه التربوية ضيقة جدا والعقاب البدني أضيق، فـ«الاعتماد على العقاب البدني كنوع وحيد للعقوبة يدل على ضعف معرفة المربي بألوان كثيرة من العقاب غير العقاب البدني، أو عدم اقتناعه بجدواها وعلى ذلك فهو بحاجه إلى المعرفة والإحاطة بكثير من طرائق العقاب التي لا تعتمد الإيلام البدني طريقا في العقوبة» (الشريف،١٤٢٧هـ، ص٦٠).

وأشاد علماء الإسلام بوسائل التربية الأخرى التي تسبق العقوبة بل وتقطع الطريق دونها، ومن ذلك الثناء المنضبط على الصواب، والتغافل المحمود، والتلاطف وتخفيف العتاب فإذا «ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يمدح بين أظهر الناس، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه، ولا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه، فإن أظهر ذلك عليه ربما يفيده جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة، فعند ذلك إن عاد ثانيا أن يعاتب سرا، ويعظم الأمر فيه، ويقال له: «إياك أن تعود بعد ذلك لمثل هذا». ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين؛ فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح، ويسقط

وقع الكلام من قلبه. وليكن الأب حافظا هيئة الكلام معه، فلا يوبخه إلا أحيانا» (القاسمي، ١٤١٥، ١٨٥).

لكنْ كونُ العقوبة ليست الخيارَ الوحيدَ ولا المثاليَّ؛ لا يلغي كونَها وسيلةً يلجأُ إليها المربي أو المجتمع في أحوال خاصة ومع أشخاص يختارونها حيث يتعدون على الغير ولا يجدي معهم أحيانا إلا هذا الأسلوب، يشرح ابن القيم (١٣٨٨هـ) شرعية العقوبة بضوابطها وفي حدودها المشروعة، فيقول: «من بعض حكمته سبحانه ورحمته أن شرع العقوبات في الجنايات الواقعة بين الناس بعضهم على بعض في النفوس والأبدان والأعراض والأموال ... فأحكم سبحانه وجوه الزجر الرادعة عن هذه الجنايات غاية الإحكام وشرعها على أكمل الوجوه المتضمنة لمصلحة الردع والزجر» (مج٢، ص ١٢٥)

ويبين ابن القيم (١٣٨٨هـ) نتائج إهمال عقوبة المستحق للعقوبة «ولولا عقوبة الجناة والمفسدين لأهلك الناس بعضهم بعضا، وفسد نظام العالم وصارت حال الدواب والأنعام والوحوش أحسن من حال بني آدم» (مج٢، ص١٣٦).

وآليات تعديل السلوك متعددة، يوضح محمد قطب (١٤٠٢هـ) الأسلوب التربوي الذي يبادر به المربي الناجح فيقول: «ليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب المُربي، وليست ضرورة لكل شخص. فقد يستغني شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب، ولكن الناس كلهم ليسوا كذلك بلا ريب، ولكن من الحكمة مناسبة نوع العقوبة مع نوع السلوك لكل شخص على حدة» (مج١، ص ص١٨٩-١٩٠).

ج- الآثار التربوية لأسلوب الترغيب والترهيب:

١- أسلوب الترغيب والترهيب يعالج الطبيعة البشرية التي عبّر عنها حنظلة رضي الله عنه بقوله نافق حنظلة (مسلم، ١٣٣٤هـ، مج٨، ص٩٤) وهو فتور أثر المواعظ بعد زمن، وهذا من ضعف بني آدم، فجاء أسلوب الترغيب والترهيب يعالج هذا الضعف، يقول ابن الجوزي: «المواعظ كالسياط، لا تؤلم بعد انقضائها، وإيلامها وقت وقوعها ... وهذه حالة تعم الخلق؛ إلا أن أرباب اليقظة

يتفاوتون في بقاء الأثر، فمنهم من يعزم بلا تردد، ويمضي من غير التفات، فلو توقف بهم ركب الطبع، لضجوا، كما قال حنظلة عن نفسه: نَافَقَ حَنْظَلَةُ» (ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ، ص٢٤).

٢- في الترغيب والترهيب تدريب للنفس على المجاهدة وتعويد لها على المصابرة، فإن الإنسان إذا فتر عن القيام بالعمل الصالح تذكر الفضل الذي سيحصله منه، فرغَّبَ نفسه للقيام به، وجاهد نفسه على ذلك، وإذا همَّ بعمل السيئة تذكر العاقبة المترتبة، ورهَّب نفسه من فعله وجاهدها على تركه.

٣- وفي الترغيب والترهيب تمهيد طريق الإنابة الى القلوب، قال ابن القيم رحمه الله: «إنما يشتد افتقارالعبد إلى العظة وهي الترغيب والترهيب إذا ضعفت إنابته وتذكره، وإلا فمتى قويت إنابته وتذكره، لم تشتد حاجته إلى التذكير والترغيب والترهيب، ولكن تكون الحاجة منه شديدة إلى معرفة الأمر والنهي. والعظة يراد بها أمران الأمر والنهي المقرونان بالرغبة والرهبة، ونفس الرغبة والرهبة، فالمنيب المتذكر شديد الحاجة إلى الأمر والنهي، والمعرض الغافل شديد الحاجة إلى الترغيب والترهيب». (ابن القيم، ١٣٩٣هـ، مج١، ص٤٤٥).

٤- في الترغيب والترهيب إدراك لمنافع الاستجابة ومضار المخالفة، وهذا أدعى للقبول وأعظم وقعاً في النفوس وأرسخ في التعلم وأدعى إلى الاستقامة من مجرد المعرفة، فحاجة الإنسان ومصلحته من سلوكٍ معين تدعوه لتلبية الأمر وترك النهي.

٥- في أسلوب الترغيب والترهيب ثراء تربوي، فهو يتيح للمربي التنويع في الأساليب التربوية، ويغنيه عن الأساليب التي قد تنفر المتربي أو تتيح للمربي حصرها في حدود ضيقة جدا، فإن المسارعة إلى أساليب العقوبة البدنية مضرة بالمتربي، يقول ابن خلدون في بيان أثر أساليب القهر والردع على الفرد بل وعلى المجتمع في تحليل سيكولوجي فريد سابق لزمانه: «الشدة على المتعلمين مضرة بهم وذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالتعليم سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين .. سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على

الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانية». (ابن خلدون، ١٤٠٨هـ، مج١، ص٧٤٣).

٦- هذا الأسلوب يرسخ السلوك الإيجابي ويحفز المتواني عنه لفعله ، ويتأنى بالمخطئ عن السلوك، والقرآن الكريم يؤكد ذلك، قال تعالى: X W M L c b a ` _ ^] \ [Z Y (الزلزلة: ٧-٨)، ولولا ذلك لعمَّ الظلم وانتشر؛ لأن الأمن من العقوبة يؤدي إلى السلوك الخاطئ، وإذا غاب الثواب قد يتكاسل المُحسن، فإذن الترغيب والترهيب يؤدي إلى صحة مسيرة المجتمع والعملية التربوية.

٧- في استخدام أسلوب الترغيب والترهيب سلامة للمتربي من الآفات النفسية الناشئة على الأساليب العقابية غير المسؤولة، وإن كثرة استخدام العقاب وترك الأساليب غير الجاذبة كأسلوب الترغيب والترهيب؛ يكسب المعاقَب جرأة على الخطأ، واستسهالا له، وتزول هيبة ارتكابه وينكسر حاجز الخوف من اقترافه، فـ«كثرة العقاب والاستمرار فيه تجعل التلميذ يتنبأ بنوع العقوبة التي ستحل به، دون وعي ذاتي بخطأ سلوكه، والرغبة في تصحيحه وتعديله، بل إن هذا التكرار يفقد العقاب قيمته في نظر التلميذ» (عمار، ١٤٢٠هـ، ص٣٥٣).

المبحث الثالث: ضرب الأمثال

قال تعالى: M _ ` a b c d e f g | i j
k l m n o p q r s t u v w x y
z { | } ~ © ابْنِ لِي رَبِّ قَالَتْ إِذْ فِرْعَوْنَ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ بَيْتًا
فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ´ µ ¶ ¸ ٱبْنَتَ عِمْرَنَ ٱلَّتِي
أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ L
(التحريم: ١٠-١٢).

«ضرب اللّه تعالى مثلين للكفار والمؤمنين، مؤدّاهما: أن من كفر لا يغني عنه من اللّه شيء، ولا ينفعه ملجأ أو معتصم، ولو كان متعلّقا أو متأمّلا بأقوى الأسباب، وأن من آمن لا يدفعه دافع عن رضوان اللّه تعالى، ولو كان في أسوأ منشأ وأخس حال، فامرأة نوح وامرأة لوط كانتا في بيت النّبوة، ولكنهما خانتا زوجيهما في الكفر، فلم تفدهما رابطة الزواج شيئا من عذاب اللّه، ولكن ليست الخيانة أخلاقية، قال ابن عباس رضي اللّه عنهما: وما بغت زوجة نبي قط ولا ابتلي الأنبياء في نسائهم بهذا. وآسية إمرأة فرعون، ومريم ابنة عمران كانتا في وسط صعب مناف للإيمان، فصبرتا على المكروه، فكانتا في منزلة عالية عند اللّه تعالى» (الزحيلي، ١٤٢٢هـ، مج٣، ص٢٦٩٥).

وضرب الله للأمثال في سورة التحريم دليلٌ على تأثير وقعه في الفرد والمجتمع، وما يمكن أن يؤدي إليه هذا الأسلوب من فوائد تربوية عظيمة، فالله سبحانه وتعالى أعلمُ بما يسوقه لمصلحة وسعادة العباد في الدنيا والآخرة، فهو العليم بمن خلق، وهو اللطيف الخبير، ولسوف يتناول الباحث هذا الأسلوب من خلال ما يلي:

أ- **تعريف الأمثال:**

المثل لغةً: «المِثْلُ والمَثَلُ بالتحريك : له معان منها النظير والمثيل والشبيه والمثال الذي يتداوله الناس يُضرب إشارة لمعنى مشابه للموقف المشار إليه، والتمثيل بالشيء التنكيل» (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، مج٥، ص ٢٩٦)

اصطلاحا: عرف الأصفهانيُّ المثل بقوله: «والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره. نحو قولهم: الصيف ضيعت اللبن فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك. وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال، فقال: M f g h i j k L (الحشر: ٢١)، وفي أخرى: M x y z { L (العنكبوت: ٤٣)». (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص٧٥٩).

والمثال في الاصطلاح القرآني يطلق على معانٍ عدة:

١ - الكلمة الشائعة على الألسن:

وهو المسمى بالمثل السائر أي المتداول بين الناس، عند حصول موقف مشابه للموقف الذي أُطلق فيه المثال ، وهذا المعنى المتبادر للأمثال عند الاطلاق، ومنه الأمثال السائرة كقولهم: «الصيف ضيعت اللبن»، وقد جاء من هذا المثل السائر في القرآن لآلئ منثورة، ومن نماذجه ما ذكره السيوطي في الإتقان:

«M ! " # $ % & ' L (آل عمران: ٩٢).

M \ ] ^ _ ` a b c d L (الحج: ١٠).

M ´ µ ¶ ¸ إِلَّا بِأَهْلِهِ L (فاطر:٤٣)». (السيوطي، ١٣٩٤هـ، مج٤، ص٥٠)، وهذا النوع تبرز فيه الناحية البلاغية أكثر من الناحية التصويرية المؤثرة.

٢ - ما يكون فيه تشبيه معقول بمحسوس أكثر وضوحاً: وهو المعروف بالمثل القياسي وهو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون: «التمثيل المركب» فإنه تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسَين إلى الآخر، أو قياس أحدهما بالآخر لغرض التأديب والتهذيب أو التوضيح والتصوير، أو الإقناع العقلي وإقامة الحجة، وهذا النوع فيه إطناب إذا قورن بسابقه، ويجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير، والمقارنة بين المَثَل ومَثَلِه، ومن أمثلة هذا النوع في القرآن الكريم قوله تعالى: M z y { | ~ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ © كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا ´ µ ¶ ¸ زَيْتُهَا

يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ L (النور: ٣٥)، وهي كثيرة في القرآن، وآثار هذا النوع التربوية أظهر وأعم من سابقه، فهي أعمق تأثيرا وأجلى تصويرا، ويمكن تقسيم هذا النوع إلى قسمين:

أ- **التشبيه التمثيلي**: الذي ذُكر فيه المثل والمُمَثَّل والمُمَثَّل به، وأمثلته ما سبق ذكره من التنزيل الحكيم.

ب- **التمثيل الضمني**: وهو ما يُلمَحُ فيه التشبيه التمثيلي من السياق دون التصريح بذكر المثل والمُمَثَّل والمُمَثَّل به، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: M Z Y [\ ] [^ _ ` a b c d f g h i j k L (الحشر:٢١).

٣- **الأمثال التاريخية**: وهي تمثيل حالة قائمة بصورة تاريخية معروفة لبيان سنة الله في عباده والترغيب والترهيب والوعظ والتذكير، ولتحقيق أهداف تربوية متعددة، ومثال هذا النوع قوله تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) L (يس:١٣). كأنه تعالى قال: مثَلهم كمثل آل فرعون.

وبعد هذا العرض يتبين أن المثل الوارد في سورة التحريم والتي ضرب الله فيها المثل بامرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام، وكذلك ضرب المثل للذين آمنوا بامرأة فرعون من نوع الأمثال التاريخية التي تُمثل واقعاً بصورة تاريخية معروفة؛ لأهدافٍ تربوية متعددة، يقتبسُ منها المُخاطَب معاني متعددة كأخذ العبرة ممن يُخالطُ مؤمنين وليس مؤمناً، بل يطعنهم من ظهورهم، ويُخالفُ هديهم، وكذلك عدم يأس المؤمن في بيئةٍ لا تُساعده على الإيمان، فهنا مثالٌ واقعيٌ له وهي امرأة فرعون، في صبرها وثباتها وزهدها فيما بين يديها، وطموحها للجنة.

ب- أهمية أسلوب الأمثال:

الأمثال من جميل القول، وحَسَن الألفاظ، تدلُّ على حسن تصرف قائلها في كلامه، وجودة تقريبه للمعاني، وتقرب البعيد ، وتجذب نافر القلوب وشارد الذهن.

وقد ذكر السيوطي (١٩٩٨م) بعض فوائدها بقوله: «الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاوَلَتْ من حاجاتها

في المنطق بكنايةٍ غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجازُ اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وقد ضرب النبي ﷺ بها هو ومن بعده من السلف» (مـــج١، ص٣٧٤).

وكان السلف رحمهم الله يقرأون أمثال القـــرآن كرســـائل توجيهيـــة وتنبيهـــات ، وعظات واعتبار، قَال تعـــالى: M s t u v | x y z L { } (العنكبوت: ٤٣).

وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه الأمثال بل يكثر منها لجدواها الإيمانية والتربوية، فقد قَال عمرو بن العاص ﷺ: «عقلتُ عن رسول الله ﷺ ألف مثـــل» (ابـــن حنبـــل، ١٤٢١هـــ، مج٢٩، ص٣٤١) .

قَال ابن كثير: «وهذه منقبة عظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه حيث يقـــول الله تعـــــــالى: M s t u v | x y z { L (العنكبوت:٤٣) ». (ابن كثير، ١٤٢٠هـــ، مج٦، ص٢٧٩) .

بل كان العلماء الربانيون يستشعرون الخذلان عندما يفوتهم الهدف الرسالي من المثل القرآني، ولذا قال بعض السلف: إذا سمعت المثل في القرآن فلم أفهمـــه بكيت على نفـــسي؛ لأن الله تعـــالى يقـــول: M s t u v | x y z { L (العنكبوت:٤٣)». (ابـــن كثيـــر، ١٤٢٠هـــــ، مـــج١، ص٢٠٨).

ومن الممكن إيجاز أهمية ضرب الأمثال في الجوانب التالية:

١- **الجانب اللغوي**: وبه تظهر بلاغة المتكلم بإيجاز اللفـــظ وحـــسن التـــشبيه ، ووضح النطق.

٢- **الجانب المعنوي**: وتبرز فيه قدرة المتكلم على تقريب المراد وإيضاح الفكرة، وإيصالها إلى ذهن السامع.

٣- **الجانب التربوي**: أي ما يتركه المثل من أثر نفسي أو تربوي عميق، فيتنبـــه الغافل ، وينزجر المكابر، ويتعظ المعـــرض. (البيـــانوني، ١٤١١هـــــ، ص ص٣٧-٣٨).

ج- الآثار التربوية لأسلوب ضرب الأمثال:

ولما يتسم به ضرب المثال من جودة الحديث ونقاء المعنى وإيصال الأفكار بيسر وسهولة، فإن لهذا الأسلوب آثاراً تربوية مهمة تظهر على المربي والمتربي والعملية التربوية كافة، ومن ذلك:

١- أسلوب الأمثال يقرب الفكرة فهو يمهد السبيل للمتعلم، ويقرب إليه المعنى الذي قد يندُّ عنه فهمه.

٢- أسلوب ضرب الأمثال من أقرب طرق تبكيت المعاندين والمتعنتين والمجادلين، فقد جاء إلى العالم القاضي إياس بن معاوية دهقان مجادلا [كلمة فارسية تعني رئيس الفلاحين أو رئيس القرية] فسأله عن المسكر أحرام هو أم حلال؟ فقال: هو حرام. فقال: كيف يكون حراما؟ أخبرني عن التمر أحلال أم حرام؟ قال: حلال. قال: فأخبرني عن الكشوث [نبات يجعل في النبيذ] أحلال هو أم حرام ؟ قال: حلال. قال: فأخبرني عن الماء. قال: حلال. قال: فما خالف [أي: لماذا اختلف الحكم عند اجتماعها] ما بينها، وإنما هو التمر والكشوث والماء أن يكون هذا حلالا وهذا حراما؟ فقال إياس للدهقان: لو أخذت كفا من تراب فضربتك به أكان يوجعك؟ قال: لا. قال: فأخذت كفا من ماء فنضحته في وجهك أكان يوجعك؟ قال: لا. قال: فأخذت كفا من تبن فضربتك به أكان يوجعك؟ قال: لا قال: فإذا أخذت هذا التراب فعجنته بالتبن والماء ثم جعلته كتلا حتى يجف فضربتك به أكان يوجعك؟ قال: نعم. ويقتلني! قال: فكذا هو التمر والماء والكشوت إذا جمع ثم عتق حرم كما يجفف هذا. (ابن منظور، ١٤٠٢هـ، مج٥، ص٩٦).

٣- في هذا الأسلوب التربوي إبراز للنماذج الصالحة والقدوات النافعة ومآلهم، وبيان أحوالهم للاقتداء والاهتداء.

٤- وفي هذا الأسلوب إبراز النماذج السلبية ومآلهم للتحذير من اقتفاء سبيلهم، واتباع خطواتهم.

٥- ضرب الأمثال سبيل للإقناع والتأثير، بتصوير الحق بصورته الناصعة والترغيب فيه، وذكر الباطل بصورته القبيحة والتنفير منه وتعريته وكشف حقيقته،

والإقناع بالأمثال نال نصيبا كبيرا من الأمثال القرآنية.

ومما ورد في بيان حقيقة كلمة التوحيد، وثباتها في قلب المؤمن قوله تعالى: M أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ L (إبراهيم:٢٤- ٢٥).

ومما ورد لتصوير حال الكافر، والمشرك، والمنافق، من حيرته وقلق نفسه وتخبطه في الظلمات، وسرعة استجابته للفتن والمهلكات قوله تعالى: M ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ L (الزمر:٢٩).

٦- بهذا الأسلوب يستغني المربي بالإشارة في تفاصيل المثال ومواجهة المخاطب بما ينفره، قال تعالى: M Z [\ ] ^ _ ` a b c d f g h i j k l n o p q r L (الجمعة: ٥).

فهذا تقبيح لحال من آمن بكتب الله ثم أعرض عنها لا يتعلمها ولا يعمل بها مع إمكان التعلم، وتوفر أسبابه.

٧- ضرب الأمثال يرسخ المعنى المراد إيصاله للمخاطب، ويدافع نزعات التوجهات الخاطئة، والانحراف الفكري والسلوكي.

قال تعالى: M k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن © عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ´ µ ¶ ¸ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ L (الأعراف: ١٧٥-١٧٧).

قوله تعالى: M y z { | L قال ابن القيم: «فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم.. وإنما هي باتباع الحق إيثاره وقصد مرضاة الله تعالى، فإن هذا كان من أعلم أهل زمانه ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به فتعوذ بالله من علم لا ينفع» (ابن القيم ،١٤٠٦هـ، ٣٠).

٨- يمكن باستخدام هذا الأسلوب توظيفه لأساليب تربوية أخرى، كالتحفيز والترغيب والترهيب والتمثيل بالقصة ونمذجة القدوات الصالحة وغير ذلك من

الأساليب، كما هو مُبيِّن في آيات سورة التحريم، وكما في قوله تعالى: M ! " # % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ L (الفتح:٢٩).

فمدح تعالى الصحابة رضي الله عنهم ومثلهم في الإنجيل والتوراة.

٩- يفيد هذا الأسلوب أيضاً في تقويم المسالك، وإصلاح النفوس، وصقل الضمائر، وتهذيب الأخلاق، وتنمية الفضائل السامية.

١٠- وفي ضرب الأمثال مجال رحب أيضا للمتربي فهو يتيح له الغوص في غور الأمثال واستلهام العبر وتنزيلها على ما يعايشه، والاستفادة منها لحاله التي لا يعايشها ويعرف حقائقها أحد مثله من البشر.

١١- قد يكون الحديث المباشر في بعض الشؤون أحيانا يسبب حرجاً أو شيئاً من الحساسية للمتحدث، فإذا اتجه إلى هذا الأسلوب استطاع الوصول لهدفه، وإفادة المتربين عن طريق التلميح بالمثال.

١٢- واستفادة المربي من هذا الأسلوب، يربطه بأحسن الأمثال المضروبة وهي أمثال القرآن والسنة، مما يربط المربي بالقرآن والسنة ويعايشها: «مع فهمها وتدبرها والإدراك الشامل لأهداف القرآن وأسلوبه في التأثير والتغيير» (البيانوني،١٤١١هـ، ص١٤٩).

١٣- إن أسلوب ضرب الأمثال يتيح للمربي أنواعا من التوجيه وضروبا من البيان، إذا وظفها بنصحه وإخلاصه ومهنيته فسيجد مجالا رحبا ومساحة واسعة، فالأمثال تشمل كل القصص المضروبة للهداية والتوجيه، فكل قصص القرآن أمثال منصوبة للاعتبار، يبين ابن تيمية شمول الأمثال للقصص بقوله: «ونظير ذلك ذكر القصص؛ فإنها كلها أمثال هي أصول قياس واعتبار، ولا يمكن هناك تعديد ما يعتبر بها لأن كل إنسان له في حالة منها نصيب فيقال فيها: M لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ L (يوسف: ١١١)، ويقال عقب

حكايتها: Mفَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ L (الحشر:٤)، ويقال: M T S R Q P O
L U إلى قوله: M i j k l m n L (آل عمران: ١٣)»
(ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، ج ١٤، ص٥٨).

وبناءً على كلام ابن تيمية رحمه الله، فإن للقصص – كأسلوب تربوي متضمن في أسلوب ضرب الأمثال – آثاراً تربوية أخرى يمكنُ إجمالها فيما يلي:

١٤- في الأسلوب القصصي تشويق للمتلقي، ومنأى له عن الملل، فالقصة تسري إلى النفس بأريحية وانبساط «وتسترسل مع سياقها المشاعر لا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار.

والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة. وإلى أمد قصير. ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعًا، وأكثر فائدة، والمعهود - حتى في حياة الطفولة - أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية القصة، وتعي ذاكرته ما يُروى له، فيحاكيه ويقصه» (القطان، ١٤٢١هـ، ص٣٢١).

١٥- في القصة تفعيل لقوى الإنسان الفكرية، وقدراته الذهنية، «حيث تشترك كل الاستعدادات والمدارك في متابعتها بيقظة تامة وحرص كبير على ألا يتفلت منها شيء فتتشرب المعلومات بطريق مباشر أو غير مباشر ،وتنسل الأفكار إلى النفس بسرعة وتتمكن من الأعماق بقوة» (ملك، ١٤٠٩هـ، ص٣٧١).

١٦- القصة بعيدة الأثر، قليلة النسيان ،تتمكن من المشاعر، وتأسر الأحاسيس ، فيبقى أثرها وتهذيبها أكثر من بعض الأساليب التربوية الأخرى فإن الكلمات قد تُنسى، ولكن الوقائع قلما تُنسى.

١٧- التربية بالقصة قابلة لشتى مجالات التربية في نفس الإنسان، فـ «القرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم، والتوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس، والتربية بالقدوة والتربية بالموعظة. فهي سجل حافل لجميع التوجيهات» (قطب ١٤٠٢هـ، مج١، ص١٩٤).

١٨- في تدبر قصص القرآن استكشاف السنن الربانية، وهي من أهم ما يتعلمه الإنسان وفيها خلاصة تجارب الأمم، ومجموع نتائج الأحداث، ومن تأمل هذه السنن الربانية أبصر ما لا يبصره غير المتأملين، وفيها ما يسر المؤمنين من التمكين والنصر لهم، والهلاك والعذاب للمكذبين، وفي القصص دعوة مباشرة وغير مباشرة.

١٩- هذا الأسلوب شديد التأثير في المتلقي، يأخذ بتلابيب قلبه إلى هدف القصة، ويُسكِن في القلب وحيَها، ومن هنا يُتاح للمربي مجال لتثبيت أهدافه ومُثُلِهِ، يشير مدكور إلى أثر القصة فيقول: والتربية بالقصة لون من التربية يستخدم الحادث، ولكنه حادث خارجي يقع لأشخاص غير قارئي القصة أو مستمعيها، ومع ذلك فهو مؤثر في النفس كما لو كان يقع للقارئ أو المستمع ذاته، وهذا التأثير للقصة يقع عن طريقين اثنين في وقتٍ واحد:

أحدهما: هو المشاركة الوجدانية، فالمستمع أو المشاهد أو القارئ يتابع حركة الأشخاص في القصة ويتفاعل معهم فيفرح لفرحهم أو يحزن عليهم، أو يتشفى فيهم كما لو كانوا أحياء يتحركون أمامه.

أما الطريق الآخر: فربما كان يتم عن غير وعى كامل من الإنسان، ذلك أنَّ قارئ القصة أو سامعها يضع نفسه مع أشخاص القصة، ويظل طيلة القصة يعقد مقارنة خفية بينهم وبينه، فإنْ كانوا في موقف الرفعة والتميز تمنى لو كان في موقفهم، وإنْ كان في موقف يثير الازدراء والكراهية حمد لنفسه أنَّه ليس كذلك، وبهذا التأثير تثير القصة الانفعالات وتؤثر تأثيراً توجيهياً بقدر ما تكون طريقة الأداء بليغة ومؤثرة والمواقف إنسانية. (مدكور، ٢٠٠٢م، ص٣٣٢).

٢٠- في التربية بالقصة تثبيت لقلب المؤمن، قال تعالى:M ? @ A B C L D E F G H I J K L M N O P L (هود:١٢٠).

لقد نزلت هذه الآية على النبي ﷺ في الفترة المكية وهي فترة حرجة، فاحتاج النبي ﷺ والمؤمنون إلى مواساة وأنس وتثبيت، فجاءت هذه القصص لتثبتهم في غمرة هجوم أهل الباطل الشرس ضد جنود الحق، وهو مما يسلي المبتلى ويريه بعين البصيرة إخوانه الذين ابتلوا فصبروا وظفروا، فعن خباب بن الأرت ﷺ قال:

شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» (البخاري، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص٢٥٤٦).

٢١- في القصص عبرة وعظة ورحمة ، قال الله تعالى: M لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ L (يوسف:١١١).

٢٢- في قصص السابقين ربط لمشاعر الأخوة الإيمانية وإن لم نعاصرها ، بل تخترق القرون حتى تلتقي المشاعر الأخوية، قال عز وجل عن مؤمني الأخدود الذين عذبهم وفتنهم ملكهم في القرون السابقة:M + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E L S R Q P O M L K J I H G F (البروج: ٤-٩).

٢٣- أسلوب القصة يرسخ القيم الإيمانية في النفوس، فـ «القصة تُعد أقدر الآثار الأدبية على تمثيل الأخلاق وتصوير العادات ورسم خلجات النفوس كما أنها إذا شرف غرضها ونبل قصدها، وحسنت موضوعاتها تهذب الطباع وترقق القلوب وتدفع الناس إلى التمسك بالمثل العليا والقيم الكريمة والمعاني السامية» (عبد العال، د.ت، ص٢١).

٢٤- بالتربية بالقصة يسهل ربط المتربي بالقدوات، من الأنبياء والصحابة والصالحين والصالحات، قال تعالى: M أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ L (الأنعام:٩٠)، M لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ L (الأحزاب:٢١).

٢٥- التربية بالقصص الإسلامي تتضمن المعاني الإيجابية وتخلو مما تتضمنه بعض القصص والروايات الأجنبية من التخويف والتفزيع بقصص الغول والروايات البوليسية وقصص السخرية من الآخرين، والتجسس، وإظهار

الشخصية البطولية ذات القوة الخارقة، التي لا تتورع عن أي تصرف لقهر الخصم، وتنشئ الطفل على العسف والظلم والقوة كوسيلة وحيدة لحل جميع المشاكل، وتغنيه عن القصص المبنية على تدبير المقالب المضحكة، والمواقف الغريبة التي تحتوي على مقاطع تنافي الآداب والأخلاق الكريمة، مما تؤثر سلبيا على المتلقي ولا تؤسس لطفل ذي قيم ومبادئ بل طفل يبحث عن المتعة والتسلية فقط بعيدا عن الجدية والعمل والمثابرة.

٢٦- تُسهم القصة – كأسلوب أدبي – في غرس المبادئ في نفس الفرد عامة والطفل خاصة، والوصول إلى المعلومات العلمية الجادة، وتدربه على الربط والتحليل والاستنتاج والمقارنة، وتُنمِّي لدى الطفل المفردات اللغوية.

الفصل السادس

التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة

من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من سورة التحـــريم فـــي واقع الأسرة المعاصر.

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية للقيم المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر.

المبحث الثالث: التطبيقات التربوية للأساليب المستنبطة من سورة التحريم فـــي واقع الأسرة المعاصر.

المبحث الرابع: الاستخلاصات العامة للدراسة.

الفصل السادس: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر

يحاول هذا الفصل وضع تطبيقات تربوية لأهم المبادئ والقيم والأساليب التربوية التي تم استنباطها من سورة التحريم، وذلك في واقع الأسرة المعاصر.

واقتصار الدراسة على وضع الإجراءات والتطبيقات التربوية في واقع الأسرة المعاصر ينبثق من عدة مبررات، أهمها: اهتمام سورة التحريم بكيان الأسرة ووجوب رعايتها، ووقايتها من خزي الدنيا والآخرة، وذلك باتباع أحكام وتعاليم الإسلام في هذا الشأن.

ولقد حرص الإسلام على قيام الأسرة وجعلها الأساس الذي ينبني عليه المجتمع، بل اهتم الإسلام بنجاح الأسرة من قبل أن تتكون، وحث على اختيار الزوجة الصالحة، ودلت الآيات والأحاديث على كثير من الآداب والتوجيهات التي تساعد على نجاح الأسرة المسلمة.

ولقد حدد الإسلام العديد من الوظائف والمهام التي ينبغي للأسرة القيام بها ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١. غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء.

العقيدة الصحيحة هي أساس الدين، كما أنها تحرر الطفل من كل شيء إلا عبادة خالقه، ولذلك إذا صحت عقيدته أصبح متكامل الشخصية ذا نفسية قوية لا يهتز للمواقع العصيبة لأنه راسخ الإيمان، ويحض على الأخذ بالأسباب دون التعلق بها بل بمسببها سبحانه وتعالى، وقد اشتملت وصايا الأبناء لأبنائهم بعبادة الله وتوحيده، قال تعالى: M v w x y z { | } ~ **لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** L (البقرة:١٣٣)، وفي هذا دليل اهتمام الأسرة المسلمة بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء، وإن مما يمكن أن تقوم به الأسرة المسلمة في غرس العقيدة الصحيحة، هو أن تعمل على اتباع الهدي النبوي في التعامل مع الطفل منذ ولادته.

٢. تعليم الأبناء الواجبات والفروض الدينية:

لقد أوجب التشريع الإسلامي أن تسود الأسرة التربية الدينية الصحيحة، التي

تجعلها تتربى في جوٍ من الإيمان، الذي يحملها على إلتزام طاعة الله عز وجل، والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه، ويدعوها إلى مراقبة الله وحده وخشيته في السر والعلن.

٣. تربية الأولاد على حسن الخلق:

لقد اهتم الإسلام بمعيار الدين والخُلق عند تكوين الأسرة، لما لذلك من أثرٍ واضحٍ على تربية الأولاد، فقد قال ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» (الترمذي، ١٤٠٨هـ، مج٣، ص ص٣٩٤-٣٩٥)، وحرص الإسلام على رعاية الآباء لأولادهم، وطاعة الأولاد لآبائهم، قال تعالى: M q p n m l k j i h g **قَوْلًا كَرِيمًا** ~ } | { z y x w v u t s r L (الإسراء:٢٣)، وحرص النبي ﷺ على العدل بين الأبناء، وعدم تفضيل بعضهم على بعض، أو التمييز بينهم في المعاملة والعطايا.

٤. الرعاية النفسية والاجتماعية للأولاد:

تقوم الأسرة المسلمة بدورٍ مهم في توفير الراحة والطمأنينة النفسية للأولاد، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الأسرة مكاناً للسكن والرحمة، قال تعالى: M Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j L (الروم:٢١)، وتسهم الأسرة في تربية أبنائها على الثقة بالنفس ويتطلب هذا في وقتنا المعاصر ضرورة قيام الأسرة المسلمة بدورها في تقوية التربية النفسية والاجتماعية للأولاد.

٥. الحرص على المستوى التعليمي للأبناء:

يتعلم الطفل داخل الأسرة كثيراً من المفردات والجمل اللغوية، وقدراً من المفاهيم والخبرات الاجتماعية، فالواجبُ على الأسرة بعد ذلك أن تختار له المدرسة والتخصص اللذين يناسبان سنه وحاجاته، وتُتابع استمراره في التحصيل العلمي وتراعي تقدمه في العلوم والمعارف.

ولا يتأتى تحقيق هذه المهام إلا إذا اهتمت الأسرة بالجانب التطبيقي لمبادئ وقيم وأساليب التربية الإسلامية، وبذلك فإن التطبيقات التربوية للمبادئ والقيم

والأساليب المستنبطة من سورة التحريم، يمكن تطبيقها في محيط الأسرة من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر.

ذكر الباحث عدة مبادئ مستنبطة من سورة التحريم وهي:

تربية المسلم على مبدأ تشريف النبي ﷺ بالنبوة والرسالة، وتربية المسلم على مبدأ الإيمان بالأسماء والصفات، وتربية المسلم على مبدأ الإيمان الملائكة، وتربية المسلم على مبدأ الإيمان باليوم الآخر، وتطبيق مبدأ تربية المسلم على المسؤولية، ويكون تطبيقها في واقع الأسرة المعاصر وفق الإجراءات التالية:

أولاً: تطبيق مبدأ تشريف النبي ﷺ بالنبوة والرسالة:

إن غرس حب الرسول ﷺ في نفس الطفل له تأثير في سلوكه وأفعاله ويمكن ذلك من خلال ما يلي:

- يُحدد الآباء جلسة يومية أو أسبوعية مع أبنائهم يأتون لهم فيها بقصص وأحداث من سيرة الرسول ﷺ، وتكون قصيرة موجزة وفيها شيء مما يثير عواطفهم، ويلفت عقولهم إلى تلك الحوادث التي تعرض فيها رسول الله ﷺ للإيذاء، ومدى تحمله وصبره على المشاق، ثم يبين لهم الآباء أن كل هذا من أجل تبليغ هذا الدين، ولولا أنه ما صبر على ذلك ما وصل إلينا الإسلام.
- يشرح الآباء للطفل واقع الناس قبل مجيء الرسول محمد ﷺ من عبادة للأشجار والأحجار وأنواع من القتل والخصومات، فأتى محمد ﷺ وأنقذ البشرية من ذلك الخطر بأعظم هدية وهو الإسلام الذي يؤدي إلى الجنة.
- تعاهد زيارة المسجد النبوي في رحلة عائلية بين الحين والآخر، وفي الزيارة يُذكّر الآباء أبنائهم بقصة الهجرة النبوية، وفضل الصلاة في المسجد النبوي، ويقومون بزيارة قبره ﷺ والصلاة في الروضة الشريفة، وبيان حجرته ومحرابه ومنبره ﷺ، وزيارة بعض الأماكن التي فيها مواقف للنبي ﷺ مثل: جبل أحد – مقبرة البقيع – غزوة الخندق، مع ذكر القصص

الواردة في ذلك.

- توضيح أن من أحب الرسول ﷺ كان معه في الجنة، وربط السلوكيات والأفعال بحب النبي ﷺ لها.
- إحضار بعض الوسائل التي تزيد من محبة النبي ﷺ والتعرف على سيرته ومن تلك الوسائل: الأسطوانات الممغنطةCD – DVD ، وأفلام الكرتون، القنوات الهادفة، إلى غير ذلك من الوسائل الشارحة لسيرة النبي ﷺ.
- يعمل الآباء مسابقة بحثية أسبوعية أو شهرية ويكون سؤالها في شيء من شمائل النبي ﷺ ويوضع لها جائزة قيمة.
- تعويد الأسرة أبنائها على احترام النبي ﷺ والصلاة عليه كلما ذكر اسمه.
- تبيين الأباء لأبنائهم أن طاعة النبي ﷺ ومحبته هي السبيل لطاعة الله عز وجل، قال تعالى: M < ? @ A B C D E F G H I J L K L M L (آل عمران:٣١).
- تربية الآباء لأبنائهم على اتباع سنة النبي ﷺ في كل شيء، في طريقة الأكل والشرب ودخول الخلاء والخروج منه، وغير ذلك من السنن والأذكار المُطلقة والمقيدة.

ثانياً: تطبيق مبدأ تربية المسلم على الإيمان بالأسماء والصفات:

- على الآباء تعليم الطفل النطق بكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتفهيمه لمعناها عندما يكبر، وتكرارها له في كل وقت وحين، وترسيخها في قلبه.
- على الأسرة أن تنمي في نفوس أبنائها التأمل في خلق السماوات والأرض، وفي خلق الإنسان، وفي جميع مخلوقات الله – عز وجل – لأن هذا يدعو إلى الإيمان بالله وإبداعه وقدرته، وحتى يكون الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان، وتكون لدى الأبناء القضايا الإيمانية راسخة ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل.
- من الممكن أن يقوم الآباء بشرح مبسط لبعض أسماء الله وصفاته مستعينين ببعض الكتب والأشرطة التي تحدثت عن ذلك.

- ربط السلوكيات الصادرة من أفراد الأسرة بأسماء الله وصفاته، وتذكير الأبناء بمراقبة الله واطّلاعه على كل شيء.
- التوسط في تعليم الأبناء الأسماء والصفات بين رحمة الله وشدة عقابه وعذابه وأنه ودود رحيم، وعدم مراعاة جانب على آخر.
- تعليم الأبناء مبدأ أهل السنة والجماعة في الإيمان بالأسماء والصفات وهو إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ويكون تبيين ذلك حسب المرحلة العمرية.

ثالثاً: تطبيق مبدأ تربية المسلم على الإيمان بالملائكة:

- على الآباء أن يقوموا بتعريف أبنائهم بالملائكة، وأنهم من خلق الله، وأنهم جندٌ من جنده، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.
- التوضيح للأبناء أعمال الملائكة التي دلت عليها الآيات القرآنية ككتابة أعمال الإنسان، وحفظه، ومراقبته، وأن كل شيء يفعله الإنسان مكتوب في صحيفته.
- تعليم الأبناء وجوب الإيمان بالملائكة وأنه الركن الثاني من أركان الإيمان الستة، وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها، وأنهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، وعدم موالاة بعضهم ومعاداة بعضهم.
- توجيه الأبناء إلى شكر الله – عز وجل – على عنايته بنا، حيث وكل علينا من يقوم بحفظنا وحمايتنا.

رابعاً: تطبيق مبدأ تربية المسلم على الإيمان باليوم الآخر:

- إن من آكد مهام الآباء أن يقوموا بتعريف أبنائهم باليوم الآخر، وما يحصل فيه، وترسيخ الإيمان به في نفوسهم، وأنه واقع لا محالة.
- على الآباء أن يتعاهدوا بذكر اليوم الآخر مع أبنائهم، ويبصروهم بأن الدنيا دار فناء، وأن الآخرة هي دار البقاء، فعليهم أن يستعدوا لذلك اليوم وما يحصل فيه.

- عندما يقوم الآباء بدور القدوة الحسنة في الاستعداد لليوم الآخر بالأعمال الصالحة، يكون لهم الأثر الأكبر في تربية الأبناء على الاستعداد له.
- عند تذكير الأبناء باليوم الآخر وما يحصل فيه، ينبغي على الآباء أن يكون تذكيرهم بوسطية واتزان بين المواقف العصيبة والقوية وبين المواقف الرائعة التي تكون للمؤمنين، وعدم إغفال جانب على حساب جانب آخر.
- الاستعانة ببعض الوسائل التي تعين على ترسيخ مبدأ الإيمان باليوم الآخر، وشرح تفاصيله، وتذكر به، مثل: الكتب، الأشرطة، الأسطوانات الممغنطة، وغيرها مما يعرض لأحوال اليوم الآخر، بأسلوب قصصي رائع ومؤثر، ويكون ذلك على أجزاء مختلفة.
- تفعيل أسلوب التفكر والتأمل في ترسيخ هذا المبدأ، وأن الله – عز وجل – الذي خلقنا من العدم قادر على بعثنا من بعد الموت، وأنه في كل شيء لابد أن ينال المحسن ثمرة إحسانه، والمسيء عاقبة إساءته.
- التذكير بأن الأسرة المؤمنة التي ترجو رحمة الله، وتخاف من عقابه، وتؤمن باليوم الآخر حق الإيمان، يجمع بينهم الله – عز وجل – في الآخرة كما جمعهم في الدنيا، قال تعالى: M [Z Y X W V U \ [^ _ ` a b L (الطور:٢١)، فإن ذلك مما يزيد في ترابط الأسرة الواحدة، وتعاونهم على البر والتقوى، وإذا حصل عكس ذلك، فإن العاقبة ستكون سيئة، وعدم اجتماع شمل الأسرة، قال تعالى: M يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ L (عبس:٣٤-٣٦).

خامساً: تطبيق مبدأ تربية المسلم على تحمل المسؤولية:

- على الآباء التفكر في المسؤولية التي حمَّلهم الله إياها بتربية الأبناء والمحافظة عليهم، وأن مسؤولية التربية يقع جزء كبير منها على عاتق الوالدين، فلهذا كانت تربية الأبناء مسؤولية الآباء وأمانة يحملها الجيل إلى الجيل الذي بعده، فإن هذا التفكر والاستشعار يدفع الوالدين للقيام بالمسؤولية على أكمل وجه.
- من آكد مهام المسؤولية على الآباء أن يقوموا بتلبية احتياجات أبنائهم في

شتى المجالات الدينية، والنفسية، والجسدية، والأخلاقية، والتعليمية، وعدم إهمالهم لجانب على حساب جانب آخر، فإنه متى ما توفرت جميع الاحتياجات للإبن أصبح فرداً نافعاً لنفسه ولأمته.

- إن من الأمور التي لا ينبغي على الآباء إغفالها، تعويد أبنائهم على تحمل المسؤولية، ويبعدوا عنهم الاتكالية والاعتماد على الغير ما استطاعوا، ويكون ذلك بتعويدهم عليها في جميع جوانب الحياة المختلفة، سواء في التعليم أو في طلب الرزق أو في القيام بمهام المنزل وشؤون الأسرة، فإن ذلك يمكنهم من النجاح في المستقبل بشكل أفضل.
- عدم إثقال كاهل الأبناء بمسؤوليات لا يستطيعون القيام بها، ومن ثم يحكمون على أنفسهم بالفشل.
- إعطاء الأبناء بعض المسؤوليات على حسب مراحلهم العمرية المختلفة، مع التحفيز والتشجيع والمكافآت لمن يقوم بمسؤوليته بصورة جميلة.
- تذكير الأبناء بمبدأ المسؤولية الفردية: M أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ L (النجم:٣٨)، وأن كل إنسان سيحاسب يوم القيامة بمفرده، وهو مسؤول عن نفسه.
- كذلك أقر الإسلام المسؤولية الجماعية في مواقف عدة، فعلى الآباء تعويد أبنائهم على تذكير غيرهم بطاعة الله، وأن يدلوهم على فعل الخير، وأن ينهوا غيرهم عن المنكر بقدر استطاعتهم إذا رأوه.
- على الأزواج مراعاة الزوجات في القيام بمسؤولياتهم، فالزوجة تعتريها المشاغل والاهتمامات المتنوعة، فقد تنشغل بتربية أبنائها، والقيام بمنزلها، بعض الشيء عن زوجها، فعلى الأزواج مراعاة ذلك ما دامت قائمة برعاية حقوق الله في نفسها وفي أهل بيتها.

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية للقيم المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر.

استنبط الباحث من سورة التحريم عدة قيم تربوية وهي: قيمة التوبة، قيمة الجهاد، قيمة حفظ السر، قيمة العفة، ويكون تطبيقها في واقع الأسرة المعاصر وفق الإجراءات التالية:

أولاً: تطبيق قيمة التوبة:

- على الآباء تعريف أبنائهم بالتوبة النصوح وشروطها، وتعليمهم سعة رحمة الله وعفوه.
- مما ينبغي أن يقوم به الآباء عند وقوع الخطأ من أحد الأبناء، أن يوجهه إلى الباب المفتوح وهو باب التوبة، وأنه مهما ابتعد فإنه يستطيع أن يعود ويدخل مع هذا الباب، فإن هذا مما يفتح له بالأمل.
- تذكير أفراد الأسرة أن التوبة والاستغفار يجلبان الرزق والبركة والتوفيق في الدنيا والآخرة.
- اكتساب صفة العفو والرحمة بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين الأبوين مع بعضهما ومع أبنائهم.
- فتح باب الأمل للمخطئ، وعدم تأييسه وتقنيطه، وأنه بإمكانه يجعل من الخطأ صواباً ومن الفشل نجاحاً.

ثانياً: تطبيق قيمة الجهاد:

- من آكد الأمور التي ينبغي على الوالدين القيام بها تعريف أبنائهم بمفهوم الجهاد الشرعي الحقيقي وضوابطه المعلومة عند العلماء، وعدم اقتصار مفهوم الجهاد على قتال الكفار، بل يكون الجهاد على أشكال وأنواع متعددة منها: مجاهدة النفس، جهاد التعلم، جهاد اللسان، جهاد المرض، الجهاد في طاعة الوالدين.
- تربية الأبناء على مفهوم المجاهدة والمثابرة في الحصول على المراد، قال تعالى: L t s r q p M (العنبكوت: ٦٩)، وربط ذلك بحصول العقبات، وأن يكون ذلك سبباً لتحقيق النجاح.

- تعريف الأبناء بسير الصحابة المجاهدين، الذين جاهدوا بأنفسهم، وانتصروا عليها، وبعد ذلك تم الانتصار على الأعداء الكافرين.
- غرس فضل الشهادة في سبيل الله، ومكانة الشهيد عند الله، في نفوس الأبناء، وأن الانتصار للحق مهما طال الظلم.
- إن مفهوم الجهاد بشكله الحقيقي يوضح للأبناء أهمية التضحية باللذات في سبيل الوصول إلى الهدف المراد، وليس هناك تضحية بأكثر ما يملك الإنسان، ألا وهي نفسه التي بين جنبيه.

ثالثاً: تطبيق قيمة حفظ السر:

- الاتفاق بين الزوجين بأن كل شخص لديه هموم وأسرار تعتريه في هذه الحياة الدنيا، ولابد له أن يظهرها بشكل أو بآخر، ولكن أولى الناس بمعرفة السر هما الزوجان بين بعضهما البعض، وذلك لقربهما ولمعرفة كل منهما بخصائص الآخر، فلا بأس بأن يفصح الزوج بالسر لزوجته، والعكس من ذلك.
- إذا كان إفشاء السر صفة ذميمة بين عموم الناس، فإن إفشاء السر بين الزوجين أشد إثماً وأكثر ضرراً، وذلك للخصوصية الكبيرة التي بينهما.
- تعويد الزوج زوجته أنه مهما يحصل بينهما من خلافات وإشكالات، إلا أنَّ بينهما أسراراً لا يمكن لأحد الاطلاع عليها، فإن ذلك مما يقلل من حجم المشكلة وانتشارها.
- أن يحث الآباء أبنائهم بحفظ أسرار المنزل، وأنه لا يمكن لأحد الاطلاع عليها، أو علمه بها، وتربيتهم على ذلك.
- إذا كان هناك سر بين الأب مع ابن من أبنائه، فإنه من الأولى والأحرى أن لا يخبر أبنائه الآخرين بذلك، وفي ذلك تربية لذلك الابن، وللأبناء الآخرين.

رابعاً: تطبيق قيمة العفة:

- على الآباء تذكير الأبناء بأهمية العفة، وتبيين ثمراتها ونتائجها لهم في الدنيا والآخرة.

- تعليم الأبناء موقف الإسلام من العفة، والاستعانة بالآيات والأحاديث الواردة في ذلك، وتبيين أن الإسلام حذَّر من مقدمات الزنا، وأمر بغض البصر وتحصين الفرج، وشرع الحجاب، ورغب في الزواج، وجعل من صفات عباد الرحمن أنهم لا يزنون، وتوَّعد بالعذاب الشديد من يفعل ذلك، وجعل هناك حدوداً للقذف والزنا وغيرها، فإن هذا مما يساعد على حب العفة والعمل بها.
- تأكيد الوالدين لأبنائها على مراقبة الله – عز وجل – في كل وقت وحين، بل على الزوجين أن يهتما بغرس ذلك في أنفسهم، فإنه أهم سبب من أسباب العفة.
- حرص الوالدين على إبعاد أو تقنين استخدام الوسائل المثيرة للشهوات عن أبنائهم، ومن هذه الوسائل: القنوات الهابطة – الإنترنت – مقاطع الجوالات – الصحبة السيئة، ويكون ذلك إما بالمنع الكلي لبعضها أو بتعليمهم كيفية الاستخدام الصحيح للبعض الآخر، ومراقبتهم في ذلك.
- أن يبين الآباء لأبنائهم خطورة ترك العفة، وإطلاق البصر، والزنا، وما يؤديه ذلك من أضرار خطيرة، وأمراض فتاكة في الدنيا، ومن العقوبة في الآخرة.
- إشباع الآباء لأبنائهم بما يحتاجون إليه، وملء وقت فراغهم، فالشباب لديهم طاقة، لابد من استخراجها منهم بالطرق السلمية والمشروعة، والفتيات يحتجن إلى القرب وإشباع العاطفة التي وهبهم الله إياها، والعمل على مراعاة ذلك.
- اطلاع الأبناء على سير أهل العفة، والثمرات التي جنوها بعد ذلك، ومن أبرز السير والقصص، قصة يوسف – عليه السلام – فإن ذلك مما يزيدهم عفة وثباتاً.
- الحرص التام من الوالدين في حصول أبنائها على أسباب الاستعفاف، من تزويجهم إذا تيسر لهم ذلك، أو إعانتهم في فعل بعض الأسباب المشروعة من صيام وغيره.

المبحث الثالث: تطبيق الأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم

استنبط الباحث عدة أساليب تربوية من سورة التحريم وهي: أسلوب الدعاء، وأسلوب الحوار، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب ضرب الأمثال، ويكون تطبيقها في واقع الأسرة المعاصر وفق الإجراءات التالية:

أولاً: تطبيق أسلوب الدعاء:

- تعليم الآباء لأبنائهم أهمية الدعاء، وأن الدعاء هو العبادة، وتعليمهم الآداب المتعلقة بالدعاء.
- تفعيل جانب الدعاء من الناحية العملية في المنزل، مثل التزام الوالدين بالدعاء في آخر ساعة من يوم الجمعة، ووقت الثلث الأخير من الليل، وأن يكون الآباء قدوة لأبنائهم في ذلك.
- ذكر القصص للأبناء المتعلقة بأثر الدعاء، وتبيين أثر الدعاء على من ضاقت عليهم الهموم واشتدت عليهم الكروب في تفريج همومهم وكُربهم.
- تعليم الأبناء الاستعانة بالله – عز وجل – في جميع أمور الحياة، وحتى في الأمور البسيطة، وأن الدعاء يكون في الرخاء ولا يقتصر على أوقات الشدة.
- غرس مفهوم قدرة الله على كل شيء لدى الأبناء، وأن الذي يكشف البلوى هو الله، وأن الدعاء استعانة من ضعيف عاجز بقوي قادر.

ثانياً: تطبيق أسلوب الحوار:

- على الآباء إدراك أهمية الحوار للأبناء، وما ينتج عنه من فوائد في صقل شخصية الإبن، والعودة عليه بالنفع في مستقبله.
- أن يستخدم الآباء الحوار واقعاً عملياً في حياتهم مع أبنائهم، وإشراك الأبناء في بعض القرارات التي تخص الأسرة.
- تعويد الأبناء على الحوار الإيجابي، وتعليمهم آداب الحوار، وكيفية التعامل مع المخالف.
- قد يكون هناك بعض الحواجز بين بعض الأبناء مع آبائهم، فعلى الآباء

العمل على إزالة ذلك، وذلك لمصلحة أبنائهم.

- أن يقوم الآباء والأبناء بالاشتراك في بعض الدورات التدريبية والمهارية التي تهتم بالحوار وأساليبه، وكيفية الاستفادة منه.
- عدم ترك الأبناء أمام التلفاز والإنترنت ووسائل الإعلام المختلفة لأوقات طويلة لأن ذلك يربي فيهم السلبية.
- عدم استخدام أسلوب الإكراه في كل شيء، بل يُعطى الابن فرصة للحوار والنقاش، لكي يعبر عن نفسه وعن رأيه.

ثالثاً: تطبيق أسلوب الترغيب والترهيب:

- أن نبدأ بغرس الإيمان، والعقيدة الصحيحة في نفوس الناشئين، ليتسنى لنا أن نرغبهم بالجنة، أو نرهبهم من عذاب الله، وليكون لهذا الترغيب والترهيب ثمرة عملية سلوكية، ... وقد يكون الإقناع عن طريق أخذ العبرة من القصة القرآنية، ثم يعقبها التهديد أو الترغيب. (نحلاوي، ١٤٢١هـ، ص٢٨٧).
- على الوالدين أن يستخدما أسلوب الترغيب والترهيب، لأن الابن بطبعه يرغب في الثواب والمكافأة مما يحفزه على العمل، ويرهب من الوعيد ويخاف من العقوبة مما يجعله يبتعد عن الأمور المنهي عنها.
- يجب على الوالدين عدم الاقتصار على أسلوب الترغيب فقط، أو أسلوب الترهيب فقط، ولكن لابد من التوازن بينهما، واستخدام الترغيب وحده أو الترهيب وحده قد لا يكون مفيداً الفائدة المرجوة في تعديل السلوك وتوجيهه، واستخدام الترهيب وحده قد يؤدي إلى طغيان الرهبة على النفس، واستخدام الترغيب وحده قد يؤدي إلى استيلاء الأمل مما قد يوكل النفس إلى التهاون والغفلة.
- ينبغي على الآباء استخدام أسلوب المكافأة والتشجيع مع الابن، كلما قام بعمل يستحق التشجيع، لأن هذا مما يساعده على فعل كل عمل مرغوب فيه.
- التنوع في أساليب الترغيب والترهيب مع الأبناء، وعدم الاقتصار على

أسلوب واحد، ومن أساليب الترغيب: الكلمة المحفزة – الهدية القيمة – الثناء أمام الآخرين، ومن أساليب الترهيب: الزجر – التوبيخ – الحرمان من الأمور المرغوبة، ويكون استخدام الأسلوب حسب ما يدعيه الموقف وحسب المرحلة العمرية للإبن.

- ينبغي التنبيه على عدم كثرة استخدام أسلوب دون آخر؛ خشية أن يصبح الأسلوب مألوفاً فيقل تأثيره.
- في حال استخدام الترهيب والعقاب، على الآباء أن يستعملاه بهدوء ونزاهة، وعدم خدش الكرامة، ويكون العقاب على قدر الخطأ، وتفهيم الابن السلوك الخاطئ، مع مراعاة المشاعر.

رابعاً: تطبيق أسلوب ضرب الأمثال:

- على الآباء إدراك أهمية استخدام أسلوب ضرب الأمثال في تربية الأبناء، لأنه ينقلهم من الشيء المعقول إلى المحسوس، ويكون له التأثير الإيجابي في العواطف والمشاعر، وتحريك نوازع الخير في النفس البشرية.
- أن يحرص الآباء في استخدامهم لهذا الأسلوب على مراعاة الناحية العقلية للإبن، حتى يتم فهم المثال بصورة سليمة.
- عند ضرب المثال للإبن، لابد من الربط بينه وبين الفائدة المرجوة في الواقع، حتى يتم الإقناع، والقياس بصورة سليمة.
- ينبغي على الآباء استخدام أسلوب القصة في تربية أبنائهم؛ لأنه من أجدى الأساليب نفعاً وأكثرها فائدة؛ وذلك لأن النفس تميل إلى سماع القصص والإصغاء إليها.
- على الأبوين الاهتمام باختيار القصة المناسبة، وعدم استخدام القصص التي تفسد مشاعر الفرد، وتحبب إليه الجريمة وكأنها بطولة.
- توجيه الأبناء إلى قصص القرآن الكريم، وقصص الأنبياء عليهم السلام والتعرف عليها.
- ينبغي على الآباء أن يقصوا على أبنائهم بعضاً من تجارب حياتهم، وتاريخ آبائهم وأجدادهم.

- قبل ذكر القصة للأبناء، لابد أن يكون هناك هدف من طرحها، ولابد من ذكر الفائدة منها، وربطها بالواقع بعد الانتهاء منها.
- تخصيص وقت معين – يومياً – ولو لفترة وجيزة لحكاية القصص الهادفة للأبناء، وذلك مع ما يتناسب مع أفهامهم وأعمارهم.
- الاهتمام بإحضار كتب القصص للأبناء، أو إحضار أسطوانات (DVD-CD) التي تحتوي على قصص مفيدة، ومن ثم سؤالهم عن الدروس المستفادة من القصة.
- تعويد الأبناء على سماع قصة قبل النوم؛ فمن خلال حكايات القصص للأطفال قبل النوم تسكب الأم في قلوب أطفالها رحيق عاطفتها، فتملأ قلوبهم رضا وحبا وسكينة، إن أطباء نفس الطفولة يؤكدون للأمهات على ضرورة العودة لـ «حكاية ما قبل النوم» التي ترويها الأم بصوتها الحنون، بدلا من الاعتماد على ما يعرض في التلفاز، فوجود الأم إلى جوار سرير ابنها أو بنتها قبل نومه يزيد من ارتباطه بها ويطرد عنه المخاوف والأحلام المزعجة أو الإحساس بالضيق. فكيف لو كانت تعلمه الأذكار وتحصنه بها. (المنجد، ١٤٣١هـ، ص٤٠).
- يمكن رسم خطط تربوية متضمنة للقيم العليا من خلال القصص ، كالتربية على أهمية بر الوالدين والإخلاص والتعلم المثمر والأمانة بحديث الثلاثة الذين أَوَوْا «إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ ...» (البخاري،١٤٠٧هـ، ج٢، ص٧٩٣).

المبحث الرابع: الاستخلاصات العامة للدراسة

حاولت هذه الدراسة الكشف عن المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقها في واقع الأسرة المعاصر.

ولتحقيق هذا الهدف، تناول الفصل الثاني مبحثين الأول عن التعريف بالسورة، والثاني عن موضوعات السورة، ومقاصدها، ومكانتها التربوية.

ثم حاولت الفصول الثلاثة التالية بيان أهم المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم؛ فاختص الفصل الثالث بتوضيح أهم المبادئ التربوية المستنبطة من سورة التحريم وآثارها التربوية، وذلك في خمسة مباحث، تناول الأول منها مبدأ تربية المسلم على تكريم وتشريف النبي ﷺ بالنبوة والرسالة، وتناول المبحث الثاني مبدأ تربية المسلم على الإيمان بالأسماء والصفات، ثم تناول المبحث الثالث مبدأ تربية المسلم على الإيمان بالملائكة، وتناول المبحث الرابع مبدأ تربية المسلم على الإيمان باليوم الآخر، وأخيراً تناول المبحث الخامس مبدأ تربية المسلم على المسؤولية.

ثم اختص الفصل الرابع بتوضيح أهم القيم التربوية المستنبطة من سورة التحريم، وذلك في أربعة مباحث، تناول الأول منها قيمة التوبة وآثارها التربوية، وتناول المبحث الثاني قيمة الجهاد والآثار التربوية المترتبة عليه، ثم تناول المبحث الثالث قيمة حفظ السر والآثار المترتبة عليها، وأخيراً تناول المبحث الرابع قيمة العفة والآثار التربوية عليها.

ثم تناول الفصل الخامس توضيح أهم الأساليب التربوية المستنبطة من سورة التحريم، وذلك في أربعة مباحث، تناول الأول منها أسلوب الدعاء وآثاره التربوية، وتناول الثاني منها أسلوب الحوار والآثار التربوية المترتبة عليه، ثم تناول المبحث الثالث أسلوب الترغيب والترهيب وآثاره التربوية، ثم المبحث الرابع وتناول أسلوب ضرب الأمثال وآثاره التربوية.

واختتمت الدراسة فصولها بفصل سادس عن التطبيقات التربوية لهذه المضامين في واقع الأسرة المعاصر، وحاول هذا الفصل عرض الإجراءات والآليات التي يمكن من خلالها تطبيق ما توصلت إليه الدراسة من مبادئ وقيم

وأساليب تربوية في واقع الأسرة المعاصر.

وبعد تحقيق أهداف الدراسة، توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها:

١- أن بيت النبوة، وهو بيت محمد ﷺ اعترته بعض الأحداث ووجود مثل هذه الأحداث في الأسرة أمر طبيعي.

٢- معرفة الله حق المعرفة، والإيمان بملائكته، وباليوم الآخر، أول ركيزة من ركائز سعادة الفرد والأسرة في الدنيا والآخرة.

٣- ارتفاع منزلة النبي ﷺ، وإعطائه قدره ومكانته في النفوس، يسهم في تصديق ما جاء به، والتأسي به في كل وقت وحين.

٤- القيام بالمسؤولية الملقاة على الإنسان حق القيام، يكفل الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.

٥- اهتم الإسلام ببناء الأسرة المسلمة، ووضَّح الصفات التي تكون في الزوجة لتأسيس الأسرة، وألقى المسؤولية على ربَّ الأسرة في المحافظة على أسرته، والنجاة بها يوم القيامة.

٦- حث الإسلام على عدم الاستمرار على الخطأ، والعودة إلى جادة الصواب، من خلال النداء بالتوبة النصوح، وأنها سبب في الحصول على كثير من الخيرات والبركات.

٧- أن مفهوم الجهاد لا يقتصر على جهاد القتال فقط، بل له أشكال متعددة، وكل منها يُوصل بإذن الله إلى الفوز برضا الله وجنته.

٨- حفظ الأسرار وعدم إفشائها يزيد الأُلفة والمحبة، ويدفع الإشكالات والخلافات، ويَحد من خطورتها.

٩- العفة خُلق رفيع وقيمة جليلة، ترفع مكانة الإنسان عند ربه ولابد من العمل بها، والحرص عليها، ولاسيما في زمن الفتن والشهوات.

١٠- تنوع الأساليب لتربية الجيل مطلب مهم، ليتحقق بذلك الأهداف المرجوة، والغايات المنشودة.

١١- أهمية ربط القلوب بالله – عز وجل – وتعلقها به، ودعائه وسؤاله في كل وقت وحين.

١٢- تؤكد آيات سورة التحريم أن أسلوب الحوار من أهم الأساليب التربوية وأنجحها، وأن الإسلام ليس دين كبت ولا إقصاء للآخر.
١٣- التأكيد على فاعلية استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، والعمل على التوازن في استخدامها، ومراعاة المُخاطب في ذلك.
١٤- الحرصُ على تقريب الفكرة للمخاطب، ومخاطبته بما يؤثر فيه، ويجعله أكثر استجابة، كما هو في أسلوب ضرب الأمثال.
١٥- أن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم في واقع الأسرة المعاصر يؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات في تربية أسرهم.

وفي ضوء هذه النتائج، تقدم الدراسة عدة مقترحات يمكن الاستفادة منها، وهي:

١- ضرورة إعداد البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم، والعمل على نشرها بين المسلمين حتى تعم الفائدة.
٢- التأكيد على اهتمام الأسرة المسلمة بتربية أبنائها في ضوء مبادئ وقيم الإسلام.
٣- تشجيع الآباء والأبناء على الحضور إلى الدورات التدريبية، واللقاءات الاستشارية، التي تتحدث عن تربية الأسرة، وتنمية قدرات أفرادها.
٤- إنشاء مراكز وهيئات متخصصة في التربية الأسرية، تستهدف الوقاية من التحديات التي تواجه الآباء والأمهات.
٥- توجيه الباحثين وتشجيعهم على إجراء البحوث العلمية التأصيلية، والتي تعتمد على المصادر الرئيسة للتشريع الإسلامي.
٦- عقد المؤتمرات والندوات والدورات التي تهتم بتدريب الباحثين على استخدام المنهج الاستنباطي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

(١) إبراهيم، محمد سعيد (١٩٩٤م). **القيم المتضمنة في كتابي علم الاجتماعي بالمرحلة الثانوية في كلٍ من مصر والمملكة العربية السعودية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية: جامعة الزقازيق.

(٢) إبراهيم، مصطفى؛ الزيات، أحمد؛ وَ عبدالقادر، حامد؛ وَ النجار، محمد (١٤٢٥هـ). **المعجم الوسيط**. مج١. القاهرة: دار الشروق.

(٣) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (١٤١٠هـ). **الصمت وآداب اللسان**. بيروت: دار الكتاب العربي.

(٤) ابن الأثير، علي بن محمد (١٤١٥هـ). **الكامل في التاريخ**. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية .

(٥) ابن الجوزي، جمال الدين بن عبدالرحمن (١٤٠٧). **زاد المسير في علم التفسير**. بيروت: المكتب الإسلامي.

(٦) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (١٣٩٩هـ). **صفة الصفوة**. بيروت: دار المعرفة.

(٧) _____ (١٤١٨هـ). **كشف المشكل من حديث الصحيحين**. الرياض: دار الوطن.

(٨) _____ (١٤٢٥هـ). **صيد الخاطر**. دمشق: دار القلم.

(٩) ابن الحنبلي، عبد الرحمن بن نجم (١٤١٣هـ). **استخراج الجدال من القرآن**. بيروت: مؤسسة الريان.

(١٠) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (١٣٨٨هـ). **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.

(١١) _____ (١٣٩٣هـ). **الفوائد**. بيروت: دار الكتب العلمية.

(١٢) _____ (١٤٠٦هـ). **الأمثال في القرآن**. طنطا:

مكتبة الصحابة.

(١٣) _____ (١٤١٠ هـ). **هداية الحيارى**. بيروت: ابن زيدون .

(١٤) _____ (١٤١٥هـ). **زاد المعاد في هدي خير العباد**. ط ١٥. بيروت: مؤسسة الرسالة.

(١٥) _____ (١٤١٦هـ). **بدائع الفوائد**. تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.

(١٦) _____ (١٤١٦هـ). **مفتاح دار السعادة**. الدمام: دار ابن عفان.

(١٧) _____ (١٤١٨هـ). **الجواب الكافي**. المغرب: دار المعرفة.

(١٨) _____ (١٤٢٩هـ). **طريق الهجرتين**. جدة: مجمع الفقه الاسلامي.

(١٩) ابن تغري بردي، يوسف (١٤١٣هـ). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. بيروت: دار الكتب العلمية.

(٢٠) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٣٨٦هـ). **الفتاوى الكبرى**. بيروت: دار المعرفة.

(٢١) _____ (١٤١١هـ). **درء تعارض العقل والنقل**. ط٢. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢٢) _____ (١٤١٥هـ). **شرح العقيدة الأصفهانية**. الرياض: مكتبة الرشد.

(٢٣) _____ (١٤١٨هـ). **شرح العمدة**. الرياض: دار العاصمة.

(٢٤) _____ (١٤٢٦هـ). **مجموع الفتاوى**. القاهرة: دار الوفاء.

(٢٥) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (١٤٠٤هـ). **فتح الباري**. بيروت:

دار المعرفة.
(٢٦) ابن حميد، صالح بن عبد الله (١٤٢٠هـ). **معالم في منهج الدعوة**. جدة: دار الأندلس الخضراء.
(٢٧) ابن حنبل، أحمد بن محمد (١٤٢١هـ). **المسند**. بيروت: مؤسسة الرسالة.
(٢٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٤٠٨هـ). **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. ط٢. بيروت: دار الفكر.
(٢٩) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (١٤٢١هـ). **الطبقات الكبرى**. الرياض: مكتبة الرشد.
(٣٠) ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤م). **التحرير والتنوير**. تونس: الدار التونسية
(٣١) ابن عقيل، علي بن عقيل (١٤١١هـ). **الفنون**. ط٤. دمنهور: مكتبة لينه.
(٣٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد (١٣٩٩هـ). **معجم مقاييس اللغة**. بيروت: دار الفكر.
(٣٣) _____ (١٤٠٦هـ). **مجمل اللغة**. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.
(٣٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤١٧هـ). **البداية والنهاية**. مصر: دار هجر.
(٣٥) ابن ماجه، محمد بن يزيد (١٤٠٥هـ). **سنن ابن ماجه**. بيروت: دار الفكر.
(٣٦) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٤٠٢هـ). **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**. دمشق: دار الفكر.
(٣٧) _____ (١٤١٤هـ). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

(٣٨) ابن منقذ، أسامة بن مرشد (١٤٠٧هـ). **لباب الآداب**. القاهرة: مكتبة السنة.

(٣٩) أبو غدة، عبد الفتاح (١٤١٦هـ). **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**. ط٣. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

(٤٠) أبو نُعيم، أحمد الأصبهاني (١٤٠٥هـ). **حلية الأولياء**. بيروت: دار الكتب العربي.

(٤١) ادريس، شريف بن أدول (١٤١٨هـ). **كتمان السر في الفقه الاسلامي**. عمان: دار النفائس.

(٤٢) أصفهانى، الحسين بن محمد (١٤١٢هـ). **المفردات في غريب القرآن**. بيروت: دار القلم.

(٤٣) _____ (١٤٢٠هـ). **محاضرات الأدباء**. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

(٤٤) _____ (١٤٢٨هـ). **الذريعة إلى مكارم الشريعة**. تحقيق: أبو اليزيد العجمي. القاهرة: دار السلام.

(٤٥) الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٠٥هـ). **تحقيق مشكاة المصابيح**. بيروت: المكتب الإسلامي.

(٤٦) _____ (١٤٠٨هـ). **صحيح الجامع الصغير**. ط٣. بيروت: المكتب الإسلامي.

(٤٧) _____ (١٤١٢هـ). **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**. الرياض: مكتبة المعارف.

(٤٨) _____ (١٤١٦هـ). **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. ط١. الرياض: مكتبة المعارف.

(٤٩) _____ (١٤١٧هـ). **صحيح سنن ابن ماجه**. الرياض: مكتبة المعارف.

(٥٠) _____ (١٤١٨هـ). **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**. الطائف: دار الصديق.

(٥١) _____ (١٤٢١هـ). **الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما**. ط٥. عمان: المكتبة الإسلامية.

(٥٢) _____ (١٤٢١هـ). **صحيح الترغيب والترهيب**. الرياض: مكتبة المعارف.

(٥٣) _____ (١٤٢٣هـ). **صحيح أبي داوود**. الكويت: مؤسسة غراس.

(٥٤) _____ (١٤٢٧هـ). **تخريج فقه السيرة للغزالي**. ط٧، دمشق: دار القلم.

(٥٥) الألوسي، شهاب الدين السيد محمد الألوسي (١٤٠٥هـ). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

(٥٦) الباز، أنور (١٤٢٨هـ). **التفسير التربوي للقرآن الكريم**. القاهرة: دار النشر للجامعات.

(٥٧) البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٠٧هـ). **صحيح البخاري**. بيروت: دار ابن كثير.

(٥٨) _____ (١٤٠٩هـ). **الأدب المفرد**. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

(٥٩) بديوي، إنعام محمد مصطفى (١٤٢٦هـ). **تفسير سورة التحريم وما اشتملت عليه من أحداث وقضايا دراسة موضوعية**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية للبنات: الرياض.

(٦٠) البستي، محمد بن حبان (١٣٦٨هـ). **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**. مصر: مطبعة السنة المحمدية.

(٦١) بشناق، إبراهيم عبدالشكور (١٤١٩هـ). **المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحديد**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية: جامعة أم القرى.

(٦٢) البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (١٤٢٢هـ). **اقتضاء العلم**

العمل. الرياض: مكتبة المعارف.

(٦٣) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (٢٠٠٦م). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. بيروت: دار الكتب العلمية.

(٦٤) البلاذري، أحمد بن يحيى (١٤١٧هـ). **جمل من أنساب الأشراف**. تحقيق: سهيل ركاز. بيروت: دار الفكر.

(٦٥) البيانوني، عبد المجيد (١٤١١هـ). **ضرب الأمثال في القرآن**. دمشق: دار القلم.

(٦٦) البيهقي، أحمد بن الحسين (١٣٤٤هـ). **السنن الكبرى**. حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف.

(٦٧) _____ (١٤٢٣هـ). **شعب الإيمان**. الرياض: مكتبة الرشد.

(٦٨) الترمذي، محمد بن عيسى (١٣٩٧هـ). **سنن الترمذي**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

(٦٩) الجرجاني. الشيف علي بن محمد (١٤٠٣هـ). **التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية.

(٧٠) الجزائري، أبو بكر جابر (١٤١٥هـ). **هذا الحبيب يا محب**. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

(٧١) _____ (١٤٢٣هـ). **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**. دمنهور: دار لينا للنشر والتوزيع.

(٧٢) الجوهري. إسماعيل بن حماد (١٩٩٠م). **الصحاح**. ط٤. بيرت: دار العلم للملايين.

(٧٣) الحاكم، محمد بن عبدالله (١٤١١هـ). **المستدرك على الصحيحين**. بيروت: دار الكتب العلمية.

(٧٤) حسن، عباس (د.ت). **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**. ط٣. القاهرة: دار المعارف.

(٧٥) حسين، محمد الخضر (١٣٦٧هـ). **الفن القصصي في القرآن**. **مجلة**

«**الهداية الإسلامية**». مج٢٠. (ج٦-٧)، مج٢١. (ج١-٢).

(٧٦) الحكمي، حافظ أحمد (١٤١٠هـ). **معارج القبول**. الدمام: دار ابن القيم.

(٧٧) الحكيم الترمذي، محمد بن علي (١٤١٣هـ). **أدب النفس**. مصر: الدار المصرية اللبنانية.

(٧٨) الحلواني، فتحية عمر (١٤٠٣هـ). **دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة**. جدة: مكتبة تهامة.

(٧٩) الخالدي، صلاح (١٤١٩هـ). **القصص القرآني**. دمشق: دار القلم.

(٨٠) الخطابي، حمد بن محمد (١٤١٢هـ). **شان الدعاء**. ط٣. دمشق: دار الثقافة العربية.

(٨١) الخضر، عمر بن محمد (١٤١٦هـ). **الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبدالعزيز الخليفة الخائف الخاشع**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

(٨٢) خلف الله، سلمان (١٤١٩هـ). **الحوار وبناء شخصية الطفل**. الرياض: العبيكان.

(٨٣) خياط، محمد جميل (١٤٣٢هـ). **النظرية التربوية في الإسلام. دراسة تحليلية**. مكة المكرمة: مطابع الصفا.

(٨٤) الدوسري، منيرة محمد ناصر (١٤٢٩هـ). **أسماء سور القرآن وفضائلها**. الدمام: دار ابن الجوزي.

(٨٥) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (١٤١٨هـ). **عيون الأخبار**. بيروت: دار الكتب العلمية.

(٨٦) الزحيلي، وهبة بن مصطفى (١٤٢٢هـ). **التفسير الوسيط**. دمشق: دار الفكر.

(٨٧) زيدان، عبد الكريم (١٤٢١هـ). **أصول الدعوة**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

(٨٨) الزيلعي، أحمد بن علي بن عمر (١٤٢٦هـ). **المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية: جامعة أم القرى.

(٨٩) سالم، عطية محمد (١٤١٥هـ). **تتمة أضواء البيان**. بيروت: دار الفكر.
(٩٠) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث (١٤١٢هـ). **سنن أبي داود**. بيروت: المكتبة العصرية.
(٩١) سعدي، عبدالرحمن ناصر (١٤٢٠هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
(٩٢) _____ (١٤٢٢هـ). **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**. الرياض: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
(٩٣) السلمي، عز الدين عبد العزيز (١٤١٤هـ). **شجرة المعارف والأحوال**. بيروت: دار الكتب العلمية.
(٩٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٣٩٤هـ). **الإتقان في علوم القرآن**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٩٥) _____ (١٤١٤هـ). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. بيروت: دار الفكر.
(٩٦) _____ (١٩٩٨م). **المزهر في علوم اللغة**. بيروت: دار الكتب العلمية.
(٩٧) الشافعي، محمد بن إدريس (١٤١٦هـ). **ديوان الشافعي**. بيروت: دار الكتاب العربي.
(٩٨) الشريف، محمد شاكر (١٤٢٧هـ). **نحو تربية إسلامية راشدة**. الرياض: البيان.
(٩٩) الشنقيطي، محمد الأمين (١٤١٥هـ). **أضواء البيان**. بيروت: دار الفكر.
(١٠٠) _____ (١٤١٥هـ). **الأسماء والصفات نقلا وعقلا**. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
(١٠١) الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٤هـ). **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير**. دمشق: دار ابن كثير.
(١٠٢) الشويخ، عادل (١٤١٦هـ). **مسافر في قطار الدعوة**. مصر: دار البشير.

(١٠٣) الشيباني، عمر محمد (١٣٩٩هـ). **من أسس التربية الإسلامية**. طرابلس: المنشأة العامة للنشر.

(١٠٤) الشيخ، محمد عبد الرؤوف (١٩٩٤م). **أدب الأطفال وبناء الشخصية**. ط٢. دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.

(١٠٥) صبري، مصطفى (١٤٠١هـ). **موقف العلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين**. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث.

(١٠٦) طاحون، أحمد محمد (١٤١١هـ). **أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم**. القاهرة: هجر.

(١٠٧) الطبراني، سليمان بن أحمد (١٤١٥هـ). **المعجم الأوسط**. القاهرة: دار الحرمين.

(١٠٨) طعيمة، رشدي أحمد (٢٠٠١م). **مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي**. القاهرة: دار الفكر العربي.

(١٠٩) عبد الباقي، محمد فؤاد (١٣٤٦هـ). **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

(١١٠) عبد العال، محمد قطب (د.ت). **نظرات في قصص القرآن**. مكة المكرمة: مطابع رابطة العالم الإسلامي.

(١١١) عتر، حسن ضياء الدين (١٤١٠هـ). **نبوة محمد ﷺ في القرآن**. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

(١١٢) العظيم آبادي، محمد شمس الحق (١٤١٥هـ). **عون المعبود شرح سنن أبي داود**. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

(١١٣) علي، سعيد إسماعيل (د.ت). **السنة النبوية رؤية تربوية**. القاهرة: دار الفكر العربي.

(١١٤) عمار، محمود إسماعيل (١٤٢٠هـ). **تعليم بلا عقاب**. الرياض: دار عالم الكتب.

(١١٥) العمريطي، إيمان إبراهيم محمد (١٤٢٣هـ). **المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشرح وتطبيقاتها التربوية**. رسالة ماجستير غير

منشورة، كلية التربية: جامعة أم القرى.
(١١٦) عيد، محمد (١٤٢٦هـ). **النحو المصفى**. القاهرة: دار عالم الكتب.
(١١٧) الغامدي، أحمد سعيد (١٤٠١هـ). **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية**. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية: جامعة أم القرى.
(١١٨) الغزالي، محمد بن محمد (١٣٦٩هـ). **إحياء علوم الدين**. بيروت: المعرفة.
(١١٩) فودة، حلمي؛ عبدالله، محمد؛ وَصالح، عبدالرحمن (١٤١٢هـ). **المرشد في كتابة الأبحاث**. ط٦. جدة: دار الشروق.
(١٢٠) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (د.ت). **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. بيروت: المكتبة العلمية.
(١٢١) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (١٩٨٧م). **المصباح المنير**. بيروت: مكتبة لبنان.
(١٢٢) القاري، علي بن سلطان (١٤٢٢هـ). **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. بيروت: دار الفكر.
(١٢٣) القاسمي، جمال الدين بن محمد (١٤١٥هـ). **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**. بيروت: دار الكتب العلمية.
(١٢٤) القاضي، عبدالفتاح عبدالغني (١٤٢٦هـ). **أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين**. القاهرة: دار السلام.
(١٢٥) القرطبي، محمد بن أحمد (١٤٠٧هـ). **الجامع لأحكام القرآن**. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
(١٢٦) القسطلاني، أحمد بن محمد (١٤٢٣هـ). **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. القاهرة: المطبعة المركزية الأميرية.
(١٢٧) القطان، مناع (١٤٢١هـ). **مباحث في علوم القرآن**. الرياض: مكتبة المعارف.
(١٢٨) قطب، سيد (١٤١٢هـ). **في ظلال القرآن**. ط١٧. بيروت: دار الشروق.

(١٢٩) قطب، محمد (١٤٠٢هـ). **منهج التربية الإسلامية**. بيروت: دار الشروق.
(١٣٠) الماوردي، علي بن حبيب (١٤١٧هـ). **درر السلوك في سياسة الملوك**. الرياض: دار الوطن.
(١٣١) مدكور، علي أحمد (٢٠٠٢م). **منهج التربية في التصور الإسلامي**. القاهرة: دار الفكر العربي.
(١٣٢) مسلم، الحجاج القشيري النيسابوري (١٣٣٤هـ). **صحيح مسلم**. تركيا: المطبع العامر.
(١٣٣) مسلم، مصطفى (١٤١٠هـ). **مباحث في التفسير الموضوعي**. دمشق: دار القلم.
(١٣٤) _____ (١٤١١هـ). **تربية الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم**. جدة: دار المنارة.
(١٣٥) ملك، بدر محمد؛ أبو طالب، خليل محمد (١٤٠٩هـ). **السبق التربوي في فكر الشافعي**. الكويت: مكتبة المنار.
(١٣٦) المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٤١٠هـ). **التوقيف على مهمات التعاريف**. دمشق: دار الفكر المعاصر.
(١٣٧) المنجد، محمد صالح (١٤٣١هـ). **زاد المربي**. جدة: زاد للنشر.
(١٣٨) المولوي، محمد سعيد (١٤٠٩هـ). **المربي محمد صلى الله عليه وسلم**. ط٣. الكويت: مكتبة العروبة.
(١٣٩) النحلاوي، عبد الرحمن (١٤٢٨هـ). **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**. دمشق: دار الفكر.
(١٤٠) نخبة من العلماء (١٤٣٠هـ). **التفسير الميسر**. ط٢. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
(١٤١) ندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٤٠٨هـ). **أصول الحوار**. ط٣. الرياض: المطابع العالمية.
(١٤٢) النسائي، أحمد بن شعيب (١٤٠٦هـ). **سنن النسائي**. حلب: مكتب

المطبوعات الإسلامية.

(١٤٣) نورة، محسن حسين (١٤٢٤هـ). **سور القرآن الكريم أسئلة وأجوبة**. جدة: شركة كنوز المعرفة.

(١٤٤) الهاشمي، السيد أحمد (١٤٢٠هـ). **القواعد الأساسية للغة العربية**. بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

(١٤٥) الهلالي، مجدي (١٤٢٩هـ). **العودة إلى القرآن لماذا وكيف؟**. مصر: دار الأندلس الجديدة.

(١٤٦) الهيثمي، علي بن أبي بكر (١٣٩٩هـ). **كشف الأستار عن زوائد البزار**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

(١٤٧) الواحدي، علي أحمد (١٤٠٧هـ). **أسباب النزول**. بيروت: دار القبلة.

(١٤٨) يالجن، مقداد (١٩٧٣م). **الاتجاه الأخلاقي في الإسلام**. القاهرة: مكتبة الخانجي.